ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا (154) فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا (155)

النساء 135 - 156
استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى أكبر من ذلك و إنما أسند السؤال اليهم وقد وجد من آبائهم فى ايام موسى عليه السلام وهم النقباء السبعون لأنهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم فقالوا أرنا الله جهرة عيانا أى أرنا نره جهرة فأخذتهم الصاعقة العذاب الهائل أو النار المحرقة بظلمهم على أنفسهم بسؤال شيء فى غير موضعه أو بالتحكم على نبيهم فى الآيات وتعنتهم فى سؤل الرؤية لا بسؤال الرؤية لأنها ممكنة كما نزل القرآن جملة ولو كان ذلك بسبب سؤال الرؤية لكان موسى بذلك أحق فانه قال رب أرنى انظر اليك وما أخدته الصاعقة بل أطمعه وقيده بالممكن ولا يعلق بالممكن إلا ما هو ممكن الثبوت ثم أحياهم ثم اتخذوا العجل إلها من بعد ما جاءتهم البينات التوارة والمعجزات التسع فعفونا عن ذلك تفضلا ولم نستأصلهم وآتينا موسى سلطانا مبينا حجة ظاهرة على من خالفه ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه وقلنا لهم والطور مظل عليهم ادخلوا الباب سجدا أى ادخلوا باب ايلياء مطأطئين عند الدخول رؤسكم وقلنا لهم لا تعدوا لا تجاوزوا الحد تعدوا ورش تعدزت باسكان العين وتشديد الدال مدنى غير ورش وهما مدغما تعتدوا وهى قراءة أبى إلا أنه ادغم التاء فى الدال وأبقى العين ساكنة في رواية وفى رواية نقل فتح التاء إلى العين فى السبت بأخذ السمك وأخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا مؤكذا فيما نقضهم أى فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد والباء يتعلق بقوله حرمنا عليهم طيبات تقديره حرمنا عليهم طيبات بنقضهم ميثاقهم وقوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم ومعنى التوكيد تحقيق أن تحريم الطيبات لم يكن إلا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الأنبياء وغير ذلك وكفرهم بآيات الله أى معجزات موسى عليه السلام وقتلهم الأنبياء كزكريا ويحيى وغيرهما بغير حق بغير سبب يستحقون به القتل وقولهم قلوبنا غلف جمع

أغلف أى محجوبة لا يتوصل اليها شيء من الذكر والوعظ بل طبع الله عليها بكفرهم هو رد وإنكار لقولهم قلوبنا غلف فلا يؤمنون إلا قليلا كعبد الله بن سلام وأصحابه وبكفرهم معطوف على فيما نقضهم أو على ما يليه من قوله بكفرهم ولما تكرر منهم الكفر لأنهم

وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما (156) وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا (157) بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما (158) وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا (159)

النساء 156 - 159
كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم عطف بعض كفرهم على بعض وقولهم على مريم بهتانا عظيما هو النسبة إلى الزنا وقولهم إنا قتلنا المسيح سمى مسيحا لأن جبريل عليه السلام مسحه بالبركة فهو ممسوح أو لأنه كان يمسح المريض والأكمه والأبرص فيبرأ فسمى مسيحا بمعنى الماسح عيسى ابن مريم رسول الله هم لم يعتقدوه رسول الله لكنهم قالوا استهزاء كقول الكفار لرسولنا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون ويحتمل أن الله وصفه بالرسول و إن لم يقولوا ذلك وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روى أن رهطا من اليهود سبوه وسبوا أمه فدعا عليهم اللهم أنت ربى وبكلمتك خلقتنى اللهم العن من سبنى وسب والدتى فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله بانه يرفعه إلى السماء ويطهره من صحبة اليهود فقال لأصحابه أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فألقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجل ينافق عيسى فلما أرادوا قتله قال أنا أدلكم عليه فدخل بيت عيسى ورفع عيسى والقى الله شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه عيسى وجاز هذا على قوم متعنتين حكم الله بأنهم لا يؤمنون وشبه مسند إلى الجار والمجرور وهو لهم كقولك خيل إليه كأنه قيل ولكن وقع لهم التشبيه أو مسند

إلى ضمير المقتول لدلالة غنا قتلنا عليه كأنه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه و إن الذين اختلفوا فيه في عيسى يعنى اليهود قالوا إن الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا أو اختلف النصارى قالوا إله وابن إله وثالث ثلاثة لفى شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن استثناء منقطع لأن اتباع الظن لس من جنس العلم يعنى ولكنهم يتبعون الظن و إنما وصفوا بالشك وهو أن لا يترجح أحد الجانبين ثم وصفوا بالظن وهو أن يترجح أحدهما لأن المراد أنهم شاكون ما لهم به من علم ولكن أن لا حت لهم أمارة فظنوا فذاك وقيل وان الذين اختلفوا فيه أى فى قتله لفى شك منه أى من قتله لأنهم كانوا يقولون إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا و إن كان هذا صاحبنا فأين عيسى وما قتلوه يقينا أى قتلا يقينا أو ما قتلوه متيقنين أو ما قتلوه حقا فيجعل يقينا تأكيدا لقوله وما قتلوه أى حق انتفاء قتله حقا بل رفعه الله إليه إلى حيث لا حكم فيه لغير الله أو إلى السماء وكان الله عزيزا فى انتقامه من اليهود حكيما فيما دبر من رفعه إليه وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وان من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به ونحوه وما منا إلا له مقام معلوم والمعنى وما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمنن قبل موته بعيسى عليه

فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا (160) وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما (161) لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما (162) إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا (163)

النساء 159 - 136
السلام وبأنه عبد الله ورسوله يعنى إذا عاين قبل أن تزهق روحه حين لا ينفعه إيمانه لانقطاع وقت التكليف أو الضميران لعيسى يعنى وان

منهم أحد إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم أهل الكتاب الذين يكونون فى زمان نزوله روى أنه ينزل من السماء فى آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهى ملة الإسلام أو الضمير فى به يرجع إلى الله أو إلى محمد صلى الله عليه وسلم والثاني إلى الكتابى ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا يشهد على اليهود بأنهم كذبوه وعلى النصارى بأنهم دعوه ابن الله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وهى ما ذكر فى سورة الأنعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد قبل هذا ربصدهم عن سبيل الله ويمنعهم عن الإيمان كثيرا أى خلقا كثيرا أو صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه كان الربا محرما عليهم كما حرم علينا وكانوا يتعاطونه واكلهم أموال الناس بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم دون من آمن عذابا أليما فى الاخرة لكن الراسخون فى العلم أى الثابتون فيه المتقون كابن سلام وأضرابه منهم من أهل الكتاب والمؤمنون أى المؤمنون منهم والمؤمنون من المهاجرين والأنصار وارتفع الراسخون على الابتداء يؤمنون خبره بما أنزل اليك أى القرآن وما أنزل من قبلك أى سائر الكتب والمقيمين الصلوة منصوب على المدح لبيان فضل الصلاة وفى مصحف عبد الله والمقيمون وهى قراءة مالك بن دينار وغيره والمؤتون الزكاة مبتدأ والمؤمنون بالله واليوم الآخر عطف عيله والخبر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما وبالباء حمزة انا أوحينا اليك جواب لأهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بأن شأنه فى الوحى إليه كشأن سائر الأنبياء الذين سلفوا كما اوحينا إلى نوح والنبيين من بعده كهود وصالح وشعيب وغيرهم وأوحينا إلى إبراهيم

ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما (164) رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما (165) لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا (166) إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا (167) إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا (168)

وإسمعيل واسحق ويعقوب الأسباط أى اولاد يعقوب وعيس وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا زبروا حمزة مصدر بمعنى مفعول سمى به الكتاب المنزل على داود عليه السلام ورسلا نصب بمضمر فى معنى أوحينا اليك وهو أرسلنا ونبأنا قد قصصناهم عليك من قبل من قبل هذه السورة ورسلا لم نقصصهم عليك سأل أبو ذر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأنبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قال كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر أول الرسل آدم وآخرهم نبيكم محمد عليه السلام وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ومحمد عليه السلام والآية تدل على أن معرفة الرسل بأعيانهم ليست بشرط لصحة الإيمان بل من شرطه أن يؤمن بهم جميعا إذ لو كان معرفة كل واحد منهم شرطا لقص علينا كل ذلك وكلم الله موسى تكليما أى بلا واسطة رسلا مبشرين ومذرين الاوجه أن ينتصب على المدح أى أعنى رسلا ويجوز أن يكون بدلا من الأول و أن يكون مفعولا أى وأرسلنا رسلا واللام فى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يتعلق بمبشرين ومنذرين والمعنى أن ارسالهم ازاحة للعلة وتتميم لالزام الحجة لئلا يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة وينبهنا بما وجب الانتباه له ويعلمنا ما سبيل معرفته السمع كالعبادات والشرائع اعنى فى حق مقاديرها وأوقاتها وكيفياتها دون أصولها فانها مما يعرف بالفعل وكان الله عزيزا فى العقاب على الانكار حكيما فى بعث الرسل للانذار ولما نزل إنا أوحينا إليك قالوا ما نشهدلك بهذا فنزل لكن الله يشهد بما أنزل إليك ومعنى شهادة الله بما أنزل إليه اثباته لصحته باظهار المعجزات كما يثبت الدعاوى بالبينات إذا لحيكم لا يؤيد الكاذب بالمعجزة انزله بعلمه أى أنزله وهو عالم بأنك أهل لانزاله إليه وأنك مبلغه أو انزله بما علم من مصالح العباد وفيه نفى قول المعتزلة فى انكار الصفات فانه أثبت لنفسه العلم والملائكة يشهدون لك بالنبوة وكفى بالله شهيدا شاهدا و إن لم يشهد غيره إن الذين كفروا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود وصدوا عن سبيل الله ومنعوا الناس عن سبيل الحق بقولهم للعرب إنا

إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا (169) يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات والأرض وكان الله عليما حكيما (170) يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا (171)

النساء 167 - 170
لا نجده في كتابنا قد ضلوا ضلالا بعيدا عن الرشد إن الذين كفروا بالله وظلموا محمد عليه السلام بتغيير نعته وانكار نبوته لم يكن الله ليغفر لهم ما داموا على الكفر ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا وكان تخليدهم فى جهنم سهلا عليه والتقدير يعاقبهم خالدين فهو حال مقدرة والآيتان فى قوم علم الله أنهم لا يؤمنون ويموتون على الكفر يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم أى بالاسلام أو هو حال أى محقا فآمنوا خيرا لكم وكذلك انتهوا خير لكم انتصابه بمضمر وذلك أنه لما بعثهم على الإيمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على أمر فقال خيرا لكم أى اقصدوا وأتوا أمرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الإيمان به والتوحيد و إن تكفرو فإن لله ما فى السموات و الأرض فلا يضره كفركم وكان الله عليما بمن يؤمن وبمن يكفر حكيما لايسوى بينها فى الجزاء يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم لا تجاوزوا الحد فغلت اليهود فى حط المسيح عن منزلته حتى قالوا أنه ابن الزنا وغلت النصارى فى رفعه عن مقدراه حيث جعلوه ابن الله ولا تقولوا على الله إلا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد إنما المسيح عيسى ابن مريم لا ابن الله رسول الله خبر المبتدأ وهو المسيح وعيسى عطف بيان أو بدل وكلمته عطف على رسول الله وقيل له كلمة لأنه يهتدى به كما يهتدى بالكلام ألقاها إلى مريم حال وقد معه مراده أى أوصلها إليها وحصلها فيها وروح معطوف على الخبر أيضا وقيل له روح لأنه كان يحيى الموتى كما سمى القرآن روحا بقوله وكذلك أوحنيا اليك روحا من أمرنا لما أنه يحيى القلوب منه أى بتخليقه وتكوينه كقوله تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما

فى الأرض جميعا منه وبه أجاب على بن الحسين بن واقد غلاما نصرانيا كان للرشيد في مجلسه حيث زعم أن في كتابكم حجة على أن عيسى من الله فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة خبر مبتدأ محذوف أى ولا تقولوا الآلهة ثلاثة انتهوا عن التثلث خيرا لكم والذى يدل عليه القرآن والتصريح منهم بأن الله والمسيح ومريم

لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا (172) فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا (173)

النساء 171 - 172
ثلاثة آلهة و أن المسيح ولد الله من مريم ألا ترى إلى قوله أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله إنما الله مبتدأ إله خبره واحد توكيد سبحنه أن يكون له ولد أسبحه تسبيحا من أن يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الأرض بيان لتنزهه مما نسب إليه بمعنى أن كل مافيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزأ منه إذ النبوة والملك لا يجتمعان على أن الجزء إنما يصح فى الاجسام وهو يتعالى عن أن يكون جسما وكفى بالله وكيلا حافظا ومدبرا لهما ولما فيهما ومن عجز عن كفاية أمر يحتاج إلى ولد يعينه ولما قال وفد نجران لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا عيسى قال و أى شيء أقول قالوا اتقول إنه عبد الله ورسوله قال أنه ليس بعار أن يكون عبد الله قالوا بلى نزل قوله تعالى لن يستنكف المسيح أى لن يأنف أن يكون عبد الله هو رد عل النصارى ولا الملائكة رد على من يعبدهم من العرب وهو عطف على المسيح المقربون أى الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل وإسرافيل ومن فى طبقتهم والمعنى ولا الملائكة المقربون أن يكونوا عبادا لله فحذف ذلك لدلالة عبد الله عليه إيجازا وتشبثت المعتزلة والقائلون بتفضيل الملك على البشر بهذه الآية وقالوا الارتقاء إنما يكون إلى الأعلى يقال فلان لا يستنكف عن خدمتى ولا أبوه ولو قال ولا عبده لم يسحن وكان معنى قوله ولا الملائكة

المقربون ولا من هو اعلى منه قدرا وأعظم منه خطرا ويدل عليه تخصيص المقربين والجواب أنا نسلم تفضيل الثانى على الأول لكن هذا لا يمس ما تنازعنا فيه لأن الآية تدل على أن الملائكة المقربين بأجمعهم أفضل من عيسى ونحن نسلم بأن جميع الملائكة المقربين أفضل من رسول واحد من البشر إلى هذا ذهب بعض أهل السنة و لأن المراد أن الملائكة مع ما لهم من القدرة الفائقة قدر البشر والعلوم اللوحية وتجردهم عن التولد الازدواجى رأسا لا يستنكفون عن عبادته فكيف بمن يتولد من آخر ولا يقدر على ما يقدرون ولا يعلم ما يعلمون وهذا لأن شدة البطش وسعة العلوم وغرابة التنكون هى التى تورث الحمقاء امثال النصارى وهم الترفع عن العبودية حيث رأوا المسيح ولد من غير أب وهو يبرئ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى وينبئ بما يأكلون ويدخرون في بيوتهم فبرؤه من العبودية فقيل لهم هذه الأوصاف فى الملائكة أتم منها في السيح ومع هذا لم يستنكفوا عن العبودية فكيف المسيح والحاصل أن خواص البشر وهم الأنبياء عليهم السلام أفضل من خواص الملائكة وهم الرسل منهم كجبريل ومكائيل وعزرائيل ونحوهم وخواص الملائكة أفضل من عوام المؤمنين من البشر وعوام المؤمنين من البشر أفضل من عوام الملائكة ودليلنا على تفضيل البشر على الملك ابتداء أنهم قهروا نوازع الهوى فى ذات

يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا (174) فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما (175) يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم (176)

النساء 172 - 176
الله تعالى مع أنهم جبلوا عليها فضاهت الأنبياء عليهم السلام الملائكة عليهم السلام فى العصمة وتفضلوا علهيم فى قهر البواعث النفسانية والدواعى الجسدانية فكانت طاعتهم أشق لكونها مع

الصوارف بخلاف طاعة الملائكة لأنهم جبلوا عليها فكانت أزيد ثوابا بالحديث ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر بترفع ويطلب الكبرياء فسيحشرهم إليه جميعا فيجازيهم على استنكافهم واستكبارهم ثم فصل فقال فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا فإن قلت التفصيل غير مطابق للمفصل لأن التفصيل اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد فلت هو مثل قولك جمع الامام الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك لوجهين أحدهما أنه حذف ذكر أحد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولان ذكر أحدهما يدل على ذكر الثانى كما حذف أحدهما فى التفصيل فى قوله تعالى بعد هذا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به والثانى أن الاحسان إلى غيرهم مما يغمهم فكان داخلا فى جملة التنكيل بهم فكأنه قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة إذا رأى أجور العاملين وبما يصيبه من عذاب الله يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم أى رسوله يبهر المنكر بالاعجاز وأنزلنا إليكم نورا مبينا قرآنا يستضاء به فى ظلمات الحيرة فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به بالله أو بالقرآن فسيدخلهم فى رحمة منه أى جنة وفضل زيادة النعمة ويهديهم ويرشدهم إليه إلى الله أو إلى الفضل أو إلى صراطه صراطا مستقيما فصراطا حال من المضاف المحذوف يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى كلالة فكيف أصنع فى مالى فنزلت إن امرؤ هلك ارتفع امرؤ بمضمر يفسره الظاهر ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة أى أن هلك امرؤ غير ذى ولد والمراد بالولد الابن وهو مشترك

يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد (1)

النساء 176
يقع على الذكر والأنثى لأن الابن يسقط الأخت ولا تسقطها البنت وله أخت أى لأب وأم أو لأب فلها نصف ما ترك أى الميت وهو يرثها أى

الأخ يرث الأخت جميع مالها أن قدر الأمر على العكس من موتها وبقائه بعدها إن لم يكن لها ولد أى أبن لأن الابن يسقط الأخ دون البنت فإن قلت الابن لا يسسقط الأخ وحده فالأب نظيره فى الاسقاط فلم اقتصر على نفى الولد قلت بين حكم انتفاء الولد وكل حكم انتفاء الولد إلى بيان السنة وهو قوله عليه السلام ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلأولى عصبة ذكر والأب أولى من الأخ فإن كانتا اثنتين أى فإن كانت الأختان اثنتين دل على ذلك وله أخت فلهما الثلثان مما ترك و إن كانوا اخوة أى و إن كان من يرث بالاخوة 2والمراد بالاخوة الاخوة والأخوات تغليبا لحكم الذكورة رجالا ونساء ذكروا واناثا فللذكر منهم مثل حظ الانثيين يبين الله لكم الحق فهو مفعول يبين أن تضلوا كراهة ان تضلوا والله بكل شيء عليم يعلم الأشياء بكنهها قبل كونها وبعده

سورة المائدة مدنية وهى مائة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

1

يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود يقال وفى بالعهد وأوفى به والعقد - الموثق شبه بعقد الحبل ونحوه وهى عقود الله التى عقدها على عباده وألزمها إياهم من مواجب التلكيف أو ما عقد الله عليكم وما تعاقدتم بينكم والظاهر أنها عقود الله عليهم فى دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه و أنه كلام قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل وهو قوله أحلت لكم بهيمة الأنعام والبهيمة كل ذات أربع قوائم فى البر والبحر وإضافتها إلى الأنعام للبيان وهى بمعنى من كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام وهى الأزواج الثمانية وقيل بهيمة الأنعام الظباء وبقر الوحش ونحوهما إلا ما يتلى عليك آية تحريمه وهو قوله حرمت عليكم الميتة الآية غير محلى الصيد حال من الضمير فى لكم أى احلت لكم هذه الأشياء لا محلين

يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا وإذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب (2)

المائدة 1 - 2
الصيد وأنتم حرم حال من محلى الصيد كأنه قيل أحللنا لك بعض الأنعام فى حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون لئلا يضيق عليكم والحرم جمع حرام وهو المحرم إن الله يحكم ما يريد من الأحكام أو من التحليل والتحريم ونزل نهيا عن تحليل ما حرم يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله جمع شعيرة وهى اسم ما أشعر أى جعل شعارا وعلما للنسك به من مواقف الحج ومرامى الجمار والمطاف والمسعى والافعال التى هى علامات الحاج يعرف بها من الاحرم والطواف والسعى والحلق والنحر ولا الشهر الحرم أى أشهر الحج ولا الهدى وهو ما أهدى إلى البيت وتقرب به إلى الله تعالى من النسائك وهو جمع هدية ولا القلائد جمع قلادة وهى ما قلد به الهدى من نعل أو عروة مزادة أو لحاء الشجر أو غيره ولا آمتين البيت الحرام ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام وهم الحجاج والعمار واحلال هذه الأشياء أن يتهاونوا بحرمة الشعائر و أن يحال بينها وبين المتنسكين بها و أن يحدثوا فى أشهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج و أن يتعرضوا للهدى بالغصب أو بالمنع من بلوغ محله وأما القلائد فجاز أن يراد بها ذوات القلائد وهى البدن وتعطف على الهدى للاختصاص لانها أشرف الهدى كقوله وجبريل وميكال كأنه قيل والقلائد منها خصوصا وجاز أن ينهى عن التعرض لقلائد الهدى مبالغة فى النهى عن التعرض للهدى أى ولا تحلوا قلائدها فضلا أن تحلوها كما قال ولا يبدين زينتهن فنهى عن إبداء الزينة مبالغة فى النهى عن ابداء مواقعها يبتغون حال من الضمير فى آمين فضلا من ربهم أى ثوابا ورضوانا و أن يرضى عنهم أى لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واذا حللتم خرجتم من الاحرام فاصطادوا إباحة للاصطياد بعد حظره عليهم بقوله غير محلى الصيد وأنتم حرم ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا جرم مثل كسب فى تعديته إلى مفعول واحد واثنين تقوم جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه و أول المفعولين ضمير المخاطبين والثانى أن تعتدوا و أن صدوكم متعلق بالشنآن بمعنى العلة وهو شدة البغض وبسكون النون شامى و أبو بكر والمعنى ولا يكسبدنكم بعض قوم لأن صدوكم الاعتداء ولا يحملنكم عليه أن صدوكم على الشرط مكى و أبو عمرو ويدل على الجزاء ما قبله وهو لا يجرمنكم ومعنى صدهم إياهم عن المسجد الحرام منع أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم

والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء

حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم (3)

المائدة 2 - 3
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان على الانتقام والتشفى أو البر فعل المأمور والتقوى ترك المحظور والاثم ترك المأمور والعدوان فعل المحظور ويجوز أن يراد العموم لكل بر وتقوى ولك اثم وعدوان فيتناول بعمومه العفو والانتصار واتقوا الله إن الله شديد العقاب لمن عصاه وما اتقاه ثم بين ما كان أهل الجاهلية يأكلونه فقال حرمت عليكم الميتة أى البهيمة التى تموت حتف أنفها والدم أى المسفوح وهو السائل ولحم الخنزير وكله نجس و إنما خص اللحم لأنه معظم المقصود وما أهل لغير الله به أى رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزة عند ذبحه والمنخنقة التى خنقوها حتى ماتت أو انخنقت بالشبكة أو غيرها والموقودة التى أثخنوها ضربا بعصا أو حجر حتى ماتت والمتردية التى تردت من جبل أو فى بئر فماتت والنطيحة المنطوحة وهى التى نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل السبع بعضه ومات بجرحه إلا ما ذكيتم إلا ما أدركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح والاستثناء يرجع إلى المنخنقة وما بعدها فانه إذا أدركها وبها حياة فذبحها وسمى عليها حلت وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها يعظمونها بذلك ويتقربون إليها تسمى الأنصاب واحدها نصب أو هو جمع
والواحدنصاب و أن تستقسموا بالأزلام فى موضع الرفع بالعطف على المتية أى حرمت عليكم الميتة وكذا وكذا والاستقسام بالازلام وهى القداح المعلمة واحدها زلم وزلم كان أحدهم إذا أراد سفرا أو غزوا أو تجارة أو نكاحا أو غير ذلك يعمد إلى قداح ثلاثة على واحد

منها مكتوب أمرنى ربى وعلى الآخر نهانى والثالث غفل فان خرج الآمر مضى لحاجته و إن خرج الناهى أمسك و إن خرج الغفل أعاده فمعنى الاسقسام بالأزلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالأزلام قال الزجاج لا فرق بين هذا وبين قول المنجمين لا تخرج من أجل نجم كذا وأخرج لطلوع نجم كذا وفى شرح التاويلات رد هذا وقال لا يقول المنجم أن نجم كذا يأمر بكذا أو نجم كذا ينهى عن كذا كما كان فعل أولئك ولكن المنجم جعل النجوم دلالات وعلامات على أحكام الله تعالى ويجوز أن يجعل الله فى النجوم معانى واعلاما يدرك بها الأحكام ويستخرج بها الأشياء ولا لائمة فى ذلك إنما اللائمة عليه فيما يحكم على الله ويشهد عليه وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على الأنصباء المعلومة ذلكم فسق الاستقسام بالأزلام خروج عن الطاعة ويحتمل أن يعود إلى كل محرم فى الآية اليوم ظرف لبئس ولم يرد به

يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب (4)

المائدة 3 - 4
يوم بعينه و إنما معناه الان وهذا كما تقول انا اليوم قد كبرت تريد الآن وقيل اريد يوم نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر فى حجة الوداع بئس الذين كفروا من دينكم يئسوا منه أن يبطلوه أو يئسوا من دينكم أن يغلبوه لأن الله تعالى وفى بوعده من اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم بعد إظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين بعد ما كانوا غالبين واخشون بغير ياء فى الوصل والوقف أى أخلصوا إلى الخشية اليوم ظرف لقوله أكملت لكم دينكم بأن كفيتكم خوف عدوكم وأظهرتكم عليهم كما يقول الملوك اليوم كمل لنا الملك أى كفينا من كنا نخافه أو اكملت لكم ما تحتاجون إليه فى تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوفيق على شرائع الاسلام وقوانين القياس وأتممت عليكم نعمتى بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم ورضيت لكم الاسلام دينا حال اخترته لكم من بين الأديان وآذنتكم بأنه هو الدين

المرضى وحده ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فمن اضظر متصل بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق اعتراض أكد به معنى التحريم وكذا ما بعده لأن تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والإسلام المنعوت بالرضا دون غيره من الملل ومعناه فمن اضطر إلى الميتة أو إلى غيرها فى مخمصة مجاعة غير حال متجانف لاثم مائل إلى اثم أى غير متجاوز سد الرمق فإن الله غفور رحيم لا يؤاخذه بذلك رحيم إباحة المحظور للمعذور يسئلونك فى السؤال معنى القول فلذا وقع بعده ماذا أحل لهم كأنه قيل يقولون لك ماذا احل لهم و إنما لم يقل ماذا أحل لنا حكاية لما قالوا لأن يسألونك بلفظ الغيبة كقولك اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لا فلن وأحل لنا لكان صوابا وماذا متبدا وأحل لهم خبره كقولك أى شيء احل لهم ومعناه ماذا أحل لهم من المطاعم كأنهم حين تلى عليهم ما حرم عليهم من خبيثات المآكل سألوا عما أحل لهم منها فقال قل أحل لكم الطيبات أى ماليس بخبيث منها أو هو كل مالم يأت تحريمه فى كتاب الله أو سنة أو اجماع أو قياس وما علمتم عطف على الطيبات أى احل لكم الطيبات وصيد ما علمتم فحذف المضاف أو تجعل
ماشرطية وجوابها فكلوا من الجوارح أى الكواسب للصيد من سباع البهائم والطير كالكلب والفهد والعقاب والصقر والبازى والشاهين وقيل هى من الجراحة فيشترط للحل الجرح مكلبين حال من علمتم وفائدة هذه الحال مع أنه استغنى عنها بعلمتم أن يكون من يعلم الجوارح موصوفا بالنكليب والمكلب مؤدب الجوارح ومعلمها مشتق

اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم
وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين (5)

المائدة 4 - 6
من الكلب لأن التأديب فى الكلاب اكثر فاشتق من لفظه لكثرته فى جنسه أو لأن السبع يسمى كلبا ومنه الحديث اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الأسد تعلمونهن حال أو استئناف ولا موضع له وفيه

دليل على أن كل آخذ علما على ألا يأخذه إلا من أقتل أهله علما وانحرهم دوابه فكم من آخذ من غير متقن قد ضيع أيامه وعض عند لقاء التحارير أنامله مما علمكم الله من التكليب فكلوا مما أمسكن عليكم الامساك على صاحبه أن لا يأكل منه فان أكل منه لم يؤكل إذا كان صيد كلب ونحوه فأما صيد البازي ونحوه فاكله لا يحرمه وقد عرف فى موضعه والضمير فى واذكروا اسم الله عليه يرجع إلى ما أمسكن على معنى وسموا عليه إذا أدركتم ذكاته إو إلى ما علمتم من الجوارح أى سموا عليه عند ارساله واتقوا الله واحذروا مخالفة أمره فى هذا كله إن الله سريع الحساب إنه محاسبكم على أفعالكم ولا يلحقه فيه لبث اليوم الآن أحل لكم الطيبات كرره تأكيدا للمنة وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم أى ذبائحهم لأن سائر الأطعمة لا يختص حلها بالملة وطعامكم حل لهم فلا جناح عليكم أن تطعموهم لأنه لو كان حراما عليهم طعام المؤمنين لما ساغ لهم اطعامهم والمحصنات من المؤمنات هى الحرائر أو العفائف وليس هذا بشرط لصحة النكاح بل هو للاستحباب لأنه يصح نكاح الاماء من المسلمات ونكاح غير العفائف وتخصيصهن بعث على تخير من المؤمنين لنطفهم وهو معطوف على الطيبات أو مبتدأ والخبر محذوف أى والمحصنات من المؤمنات حل لكم والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم هى الحرائر الكتابيات أو العفائف الكتابيات إذا آتيتموهن أجورهن أعطيتموهن مهورهن محصنين غير مسافحين متزوجين غير زانين و لا متخذى أخدان صدائق والخدن يقع على الذكر والأنثى ومن يكفر بالإيمان بشرائع الإسلام وما احل الله وحرم فقد حبط بطل عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم أى إذا أردتم القيام إلى الصلاة كقوله فإذا قرأت

يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون (6)

المائدة 6
القرآن أى إذا أردت أن تقرأ القرآن فعبر عن ارادة الفعل بالفعل لأن الفعل مسبب عن الإرادة فأقيم المسبب مقام السبب لملابسه بينهما طلبا للايجاز ونحوه كما تدين تدان عبر عن الفعل الابتدائى الذى هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذى هو مسبب عنه وتقديره و انتم محدثون عن ابن عباس رضى الله عنهما أو من النوم لأنه دليل الحدث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة يتوضئون لكل صلاة وقبل كان الوضوء لكل صلاة واجبا أول ما فرض ثم نسخ وأيديكم إلى المرافق إلى تفيد معنى الغاية مطلقا فاما دخولها فى الحكم وخروجها فامر يدور مع الدليل فما فيه دليل على الخروج فنظرة إلى ميسرة لأن الاعسار علة الانظار وبوجود الميسرة تزول العلة ولو دخلت الميسرة فيه لكان منظرا فى الحالتين معسرا وموسرا وكذلك أتموا الصيام إلى الليل لو دخل الليل لوجب الوصال ومما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القرآن من اوله إلى آخره لأن الكلام مسوق لحفظ القرآن كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى لوقوع العلم بأنه عليه السلام لا يسرى به إلى بيت المقدس من غير أن يدخله وقوله إلى المرافق لا دليل فيه على أحد الأمرين فاخذ الجمهور بالاحتياط فحكموا بدخولها فى الغسل وأخذ زفر وداود بالمتيقن فلم يدخلاها وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يدير الماء على مرفقيه وامسحوا برءوسكم المراد الصاق المسح بالرأس وماسح بعثه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه فأخذ مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب والشافعي باليقين فأوجب أقل ما يقع عليه اسم المسح وأخذنا ببيان النبى عليه السلام وهو ما روى أنه مسح على ناصيته وقدرت الناصية بربع الرأس وأرجلكم إلى الكعبين بالنصب شامى ونافع وعلى وحفص والمعنى فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤسكم على التقديم والتأخير غيرهم بالجر بالعطف على الرؤس لأن الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المنهى عنه فعطفت على الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد فى صب الماء عليها وقيل إلى الكعبين فجئ بالغاية إماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لأن المسح لم تضرب له غاية فى الشريعة وقال فى جامع العلوم أنها مجرورة للجوار وقد صح أن النبى عليه السلام رأى قوما يمسحون على أرجلهم فقال ويل للاعقاب من النار وعن عطاء والله

ما علمت أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين و إنما أمر بغسل هذه الأعضاء ليطهرها من الأوساخ التى تتصل بها لانها تبدو كثيرا والصلاة خدمة الله تعالى والقيام بين يديه متطهر من الأوساخ أقرب إلى التعظيم فكان أكمل فى الخدمة كما فى الشاهد إذا أراد أن يقوم بين يدى الملك ولهذا قيل أن الأولى إن يصلى الرجل فى أحسن

واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور (7) يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون (8)

المائدة 6 - 8
ثيابه و أن الصلاة متعمما أفضل من الصلاة مكشوف الرأس لما أن ذلك أبلغ فى التعظيم و إن كنتم جنبا فاطهروا فاغسلوا أبدانكم و إن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم قال الرازى معناه وجاء حتى لا يلزم المريض والمسافر التيمم بلا حدث من الغائط المكان المطمئن وهو كتابة عن قضاء الحاجة أو لامستم النساء جامعتم فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج فى باب الطهارة حتى لا يرخص لكم فى التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب إذا أعوزكم التطهر بالماء وليتم نعمته عليكم وليتم برخصة انعامه عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون نعمته فيثيبكم واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وميثاقه الذى واثقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا أى عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذي اخذه على المسليمن حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى حال اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل هو الميثاق ليلة العقبة وفى بيعة الرضوان واتقوا الله فى نقض الميثاق إن الله عليم بذات الصدور بسرائر الصدور من الخير والشر وهو وعد ووعيد يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط بالعدل ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا عدى يجرمنكم بحرف الاستعلاء مضمنا معنى

فعل يتعدى به كأنه قيل ولا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم اعدلوا هو أقرب للتقوى أى العدل أقرب إلى التقوى نهاهم اولا أن تحملهم البغضاء على ترك العلد ثم استأنف فصرح لهم بالأمر بالعدل تأكيدا وتشديدا ثم استأنف فذكر لهم وجه الامر بالعدل وهو قوله تعالى هو أقرب للتقوى و إذا كان وجوب العدل مع الكفار بهذه الصفة من القوة فما الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم أولياؤه واتقوا الله فيما أمر ونهى

وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم (9) والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم (10) يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون (11) ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل (12)

المائدة 8 - 12
إن الله خبير بما تعملون وعد ووعيد ولذاذكر بعدها آية الوعد وهو قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات وعد يتعدى إلى مفعولين فالأول الذين آمنوا والثانى محذوف استغنى عنه بالجملة التى هى قوله لهم مغفرة وأجر عظيم والوعيد وهو قوله والذين كفروا أو كذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم أى لا يفارقونها يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بنى قريظة ومعه الشيخان أبو بكر وعمر والختان يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه فى صفة وهموا بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش إلى رحى عظيمة يطرحها عليه فأمسك الله يده و نزل جبريل فأخبره بذلك فخرج النبى صلى الله عليه وسلم ونزلت الآية إذ ظرف للنعمة أن يبسطوا بأن يبسطوا إليكم أيديهم بالقتل يقال بسط لسانه إليه إذا

شتمه وبسط إليه يده إذا بطش به ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء ومعنى بسط اليد مدها إلى المبطوش به فكف أيديهم عنكم فمنعها أن تمد إليكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافى والدافع والمانع ولقد اخذ الله ميثاق بناسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا هو الذى ينقب عن احوال القوم ويفتش عنها ولما استقر بنوا إسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله بالمسير إلى اريحاء أرض الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة وقا لهم إنى كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا إليها وجاهدوا من فيها و إنى ناصركم وأمر الله موسى عليه السلام أن يأخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما أمروا به توثقة عليهم فاختار النقباء وأخذ الميثاق على بنى إسرائيل وتكفل لهم النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسوا فرأو أجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا فحدثوا قومهم وقد نهاهم أن يحدثوهم فنكثوا الميثاق إلا كالب بن يوقنا ويوشع بن نون وكانا من النقباء وقال الله إنى معكم أى ناصركم ومعينكم وتقف هنا لا بتدائك بالشرط الداخل عليه اللام الموطئة للقسم وهو لئن أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وكانتا فريضتين عليهم وآمنتم برسلى من غير تفريق

فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين (13) ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون (14)

المائدة 12 - 14
بين أحد منهم وعزرتموهم وعطمتوهم أو نصرتموهم بأن تردوا عنهم اعدائهم والعزر فى اللغة الرد ويقال عزرت فلانا أى أدبته يعنى فعلت به ما يردعه عن القبيح كذا قاله الزجاج واقرضتم الله قرضا حسنا بلا من وقيل هو كل خير واللام فى لأكفرن عنكم سيآتكم جواب للقسم وهذا الجواب ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا ولأدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم أى بعد ذلك

الشرط المؤكد المتعلق بالوعد العظيم فقد ضل سواء السبيل أخطأ طريق الحق نعم من كفر قبل ذلك فقد ضل سواء السبيل أيضا ولكن الضلال بعده اظهر وأعظم فيما نقضهم ميثاقهم ما مريد لإفادة تفخيم الأمر لعناهم طردناهم وأخرجناهم من رحمتنا أو مسخناهم أو ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية يابسة لا رحمة فيها ولا لين قسية حمزة وعلى أى رديئة من قولهم درهم قسى أى ردئ يحرفون الكلم عن مواضعه يفسرونه على غير ما أنزل وهو بيان لقسوة قلوبهم لأنه لا قسوة أشد من الافتراء على الله وتغيير وحيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا جزيلا وقسطا وافيا مما ذكروا به من التوراة يعنى إن تركهم واعارضهنم عن التوراة إغفال حظ عظيم أو قست قلوبهم وفسدت فحرفوا التوراة وزلت اشياء منها عن حفظهم عن ابن مسعود رضى الله عنه قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية وقيل تركوا نصيب أنفسهم مما أمروا به من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة منهم أى هذه عادتهم وكان عليها أسلافهم كانوا يخونون الرسل وهؤلاء يخونونك ويهمون بالفتك بك وقوله على خائنة أى خيانة أو على فعلة ذات خيانة أو على نفس أو فرقة خائية ويقال رجل خائنة كقولهم رجل راوية للشعر للمبالغة إلا قليلا منهم وهم الذين آمنوا منهم فاعف عنهم بعث على مخالفتهم أو فاعف عن مؤمنيهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم واصفح إن الله يحب المحسنين ومن فى قوله ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم وهو الإيمان بالله والرسل وأفعال الخير يتعلق بأخذنا أى وأخذنا من الذين قالوا إنا نصارى ميثاقهم فقدم على

يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين (15) يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم (16) لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير (17)

المائدة 14 - 17
الفعل الجار والمجرور وفصل بين الفعل والواو بالجار والمجرور و إنما لم يقل من النصارى لأنهم إنما سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصر الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن أنصار الله ثم اختلفوا بعد نسطورية ويعقوبية وملكانية أنصارا للشيطان فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا فألصقنا وألزمنا من غرى بالشئ إذا لزمه ولصق به ومنه الغراء الذى يلصق به وبينهم بين فرق النصارى المختلفين العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة بالأهواء المختلفة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون أى فى القيامة بالجزاء والعقاب يا أهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى والكتاب للجنس قد جاءكم رسولنا محمد عليه السلام يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب من نحو صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن نحوا الرجم ويعفوا عن كثير مما تخفونه لا يبينه أو يعفو عن كثير منكم لا يؤاخذه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يريد القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك ولا بانته ما كان خافيا على الناس من الحق أو لأنه ظاهر الإعجاز أو النور محمد عليه السلام لأنه يهتدى به كما سمى سراجا يهدى به الله أى بالقرآن من اتبع رضوانه ومن آمن منهم سبل السلام أو الله ويخرجهم من الظلمات إلى النور من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام بإذنه بإرادته وتوفيقه ويهديهم إلى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم معناه بت القول على أن الله هو المسيح لا غير قيل كان فى النصارى قوم يقولون ذلك أو لأن مذهبم يؤدى اليه حيث أنهم اعتقدوا أنه يخلق ويحيى ويميت قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته ومشيئته شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم و أمه ومن فى الأرض جميعا رأى إن أراد أن يهلك من دعوه إلها من المسيح وأمه يعنى أن المسيح عبد مخلوق كسائر العباد وعطف من فى الأرض جميعا

وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير (18) يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير (19)

المائدة 17 - 19
على المسيح و أمه إبانه أنهما من جنسهم لا تفاوت بينهما وبينهم والمعنى أن من اشتمل عليه رحم الأمومية متى يفارقه نقص البشرية ومن لا حت عليه شواهد الحدثية أنى يليق به نعت الربوبية 8ولو قطع البقاء عن جميع ما أوجد لم يعد نقص إلى الصمدية ولله ملك السموات و الأرض وما بينهما يخلق ما يشاء أى يخلق من ذكر وأنثى ويخلق من أنثى بلا ذكر كما خلق عيسى ويخلق من ذكر من غير أنثى كما خلق حواء من آدم ويخلق من غير ذكر وأنثى كما خلق آدم أو يخلق كما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة له فلا اعتراض عليه لأنه الفعال لما يريد والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه أى أعزة عليه كالابن على الأب أو أشياع ابنى الله عزير والمسيح كما قيل لأشباع أبى خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبيون كما كان يقول رهط مسيلمة نحن أبناء الله ويقول أقرباء الملك وحشمه نحن أبناءالملوك أو نحن أبناء رسل الله قل فلم يعذبكم بذنوبكم أى فإن صح أنكم أبناء الله وأحباؤه فلم تعذبون بذنوبكم بالمسخ والنار أياما معدودة على زعمكم وهل يمسخ الأب ولده وهل يعذب الوالد ولده بالنار ثم قال ردا عليهم بل أنتم بشر ممن خلق أي أنتم خلق من خلقه لا بنوه يغفر لمن يشاء لمن تاب عن الكفر فضلا ويعذب من يشاء من مات عليه عدلا والله ملك السموات و الأرض وما بينهما و إليه المصير فيه تنبيه على عبودية المسيح لأن الملك والنبوة متنافيان يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد عليه السلام يبين لكم أى الشرائع وحذف لظهوره أو ما كنتم تخفون وحذف لتقدم ذكره أو لا يقدر المبين ويكون المعنى يبذل لكم البيان وهو حال أى مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم على جاءكم فى حين فتور من إرسال الرسل وانقطاع من الوحى وكان بين عيسى ومحمد عليهما السلام ستمائة سنة أو خمسمائة سنة وستون سنة أن تقولوا كراهة أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير والفاء فى فقد جاءكم متعلق بمحذوف أى لا تعتذروا فقد جاءكم بشير للمؤمنين ونذير للكافرين والمعنى الامتنان عليهم بأن الرسول بعث اليهم حين انطمست آثار الوحى وكانوا أحوج ما يكونون إليه ليهشوا إليه ويعدوه أعظم نعمة من الله وتلزمهم الحجة فلا يعتلوا غدا بأنه لم يرسل اليهم من ينبههم من غفلتهم

وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين (20) يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين (21) قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون (22) قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين (23) قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون (24)

المائدة 19 - 24
والله على كل شيء قدير فكان قادرا على إرسال محمد عليه السلام ضرورة و إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء لأنه لم يبعث فى أمه ما بعث فى بنى إسرائيل من الأنبياء وجعلكم ملوكا لأنه ملكهم بعد فرعون ملكه وبعد الجبابرة ملكهم و لأن الملوك تكاثروا فيهم تكاثر الأنبياء وقيل الملك من له سكن واسع فيه ماء جار وكانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية وقيل من له بيت وخدم أو لأنهم كانوا مملوكين فى أيدى القبط فأنقذهم الله فسمى انقاذهم ملكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وإغراق العدوا و إنزال المن والسلوى وتظليل الغمام ونحو ذلك من الأمور العظام أو أراد عالمى زمانهم يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة أى المطهرة أو المباركة وهى ارض بيت المقدس أو الشام التى كتب الله لكم قسمها لكم أو سماها أو كتب فى اللوح المحفوظ أنها مساكن لكم ولا ترتدوا على أدباركم ولا ترجعوا على أعقابكم مدبرين منهزمين من خوف الجبابرة جبنا أو لا ترتدوا على أدباركم فى دينكم فتنقلبوا خاسرين فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا و الآخرة قالوا يا موسى أن فيها قوما جبارين الجبار فعال من جبره على الأمر بمعنى أجبره عليه وهو العاتى الذى يجبر الناس على ما يريد وإنا لن ندخلها بالقتال حتى يخرجوا منها بغير قتال فإن يخرجوا منها بلا قتال فإنا داخلون بلادهم حينئذ قال رجلان كالب ويوشع من الذين يخافون الله ويخشونه كأنه قيل رجلان من المتقين وهو فى

محل الرفع صفة لرجلان وكذ أنعم الله عليهما بالخوف منه ادخلوا عليهم الباب إى باب المدينة فإذا دخلتموه فإنكم غالبون أى انهزموا وكانت الغلبة لكم و إنما علما ذلك بإخبار موسى عليه السلام وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين إذ الإيمان به يقتضى التوكل عليه وهو قطع العلائق وترك التملق للخلائق قالوا يا موسى إنا لن ندخلها هذا نفى لدخولهم فى المستقبل على وجه التوكيد أبدا تعليق للنفى المؤكد بالدهر المتطاول ما داموا فيها بيان للأبد فاذهب أنت وربك

قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين (25) قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين (26) واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين (27)

المائدة 24 - 27
من العلماء من حمله على الظاهر وقال أنه كفر منهم وليس كذلك إذ لو قالوا ذلك اعتقادا وكفروا به لحاربهم موسى ولم تكن مقاتلة الجبارين اولى من مقاتلة هؤلاء ولكن الوجه فيه أن يقال فاذهب أنت وربك يعينك على قتالك أو وربك أى وسيدك وهو اخوك الأكبر هرون أو لم يرد به حقيقة الذهاب ولكن كما نقول كلمته فذهب يجيبنى تريد معنى الإرادة كأنهم قالوا أريد قتالهم فقاتلا إنا ههنا قاعدون ماكثون لا نقاتلهم لنصرة دينكم فلما عصوه وخالفوه قال رب إنى لا أملك لنصرة دينك إلا نفسى وأخى وهو منصوب بالعطف على نفسى أو على اسم إن أى إنى لا املك إلا نفسى و إن اخى لا يملك إلا نفسه أو مرفوع بالعطف على محل إن واسمها أو على الضمير فى لا أملك وجاز للفصل أى ولا يملك اخى إلا نفسه أو هو مبتدأ والخبر محذوف أى وأخى كذلك وهذا من البث والشكوى إلى الله ورقة القلب التى بمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة و كأنه لم يثق بالرجلين المذكورين كل الوثوق فلم يذكر إلا النبى المعصوم أو أراد ومن يؤاخينى على دينى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فافصل بيننا وبينهم بأن تحكم لنا بما وعدتنا وتحكم عليهم بما هم أهله وهو فى معنى الدعاء عليهم أو فباعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم كفوله

ونجنى من القوم الظالمين قال فانها أى الأرض المقسدة محرمة عليهم لا يدخلونها وهو تحريم منع لا تحريم تعبد كقوله وحرمنا عليه المراضع والمراد بقوله كتب الله لكم أى بشرط أن تجاهدوا أهلها فلما أبوا الجهاد قيل فإنها محرمة عليهم أو المراد فإنها محرمة عليهم أربعين سنة فإذا مضى الأربعون كان ما كتب فقد سار موسى عليه السلام بمن بقى من بنى إسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتحها وأقام فيها ما شاء الله ثم قبض وأربعين ظرف التحريم والوقف على سنة أو ظرف يتيهون فى الأرض أى يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقا أربعين سنة والوقف على عليهم و إنما عوقبوا بالحبس لاختيارهم المكث فكانوا مع شدة سيرهم يصبحون حيث أمسوا ويمسون حيث أصبحوا فى ستة فراسخ ولما ندم على الدعاء عليهم قيل له فلا تأس على القوم الفاسقين فلا تحزن عليهم لأنهم فاسقون قيل لم يكن موسى وهرون معهم فى التيه لأنه كان عقابا وقد سأل موسى ربه أنه يفرق بينهما وبينهم وقيل كانا معهم إلا أنه كان ذلك روحا لهما وسلاما لا عقوبة ومات هرون فى التيه وموسى فيه بعده بسنة ومات النقباء فى التيه إلا كالب ويوشع أمر الله تعالى مححد صلى الله عليه وسلم أن يقص على حاسديه ما جرى بسبب الحسد ليتركوه ويؤمنوا بقوله واتل عليهم على أهل الكتاب نبأ ابنى آدم ومن صلبه هابيل وقابيل أو هما رجلان من بنى إسرائيل بالحق نبأ ملتبسا

لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين (28) إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين (29) فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين (30) فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين (31)

المائدة 27 - 31
بالصدق موافقا لما فى كتب الأولين أو تلاوة ملتبسة بالصدق والصحة أو واتل عليهم و أنت محق صادق إذ قربا نصب بالنبأ أى قصتهما وحديثهما فى ذلك الوقت أو بدل من النبأ أى اتل عليهم النبأ نبأ ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف قربانا ما يتقرب به إلى الله من

نسيكة أو صدقة يقال قرب صدقة وتقرب بها لأن تقرب مطاوع قرب والمعنى إذ قرب كل واحد منهما قربانه دليله فتقبل من أحدهما قربانه وهو هابيل ولم يتقبل من الآخر قربانه وهو قابيل روى أنه اوحى الله تعالى إلى آدم أن يزوج كل واحد منهما توأمه الآخر وكانت توأمة قابيل أجمل واسمها إقليما فحسده عليها أخاه وسخط فقال لهما آدم قربا قربانا فمن أيكما قبل يتزوجها فقبل قربان هابيل بأن نزلت نار فأكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل وهو قوله قال لأقتلنك أى قال لهابيل قال إنما يتقبل الله من المتقين وتقديره قال لم تقتلنى قال لأن الله قبل قربانك ولم يقبل قربانى فقال إنما يتقبل الله من المتقين و أنت غير متق فإنما أوتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لا من قبلى وعن عامر بن عبد الله أنه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك وقد كنت وكنت قال إنى أسمع الله يقول إنما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت مددت إلى يدك لتقتلنى ما انا بباسط بماد يدى مدنى و أبو عمرو وحفص إليك لأقتلك إنى أخاف الله رب العالمين قيل كان أقوى من القاتل وأبطش منه ولكن تحرج عن قتل اخيه واستسلم له خوفا من الله تعالى لأن الدفع لم يكن مباحا فى ذلك الوقت وقيل بل كان ذلك واجبا فإن فيه إهلاك نفسه ومشاركة للقاتل فى اثمه و إنما قتله فتكا على غفلة منه إنى أخاف حجازى و أبو عمرو إنى أريد مدنى أن تبوء أن تحتمل أو ترجع باثمى باثم قتلى إذا قتلتنى واثمك الذى لاجله لم يتقبل قربانك وهو عقوق الأب والحسد والحقد و إنما أراد ذلك لكفره برده قضية الله تعالى أو كان ظالما وجزاء الظالم جائز أن يراد فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل أخيه فوسعته ويسرته من طاع له المرتع إذا اتسع فقتله عند عقبة حراء أو بالبصرة والمقتول ابن عشرين سنة فأصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض ليريه أى الله أو الغراب كيف يوارى

من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون (32) إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم

في الآخرة عذاب عظيم (33)

المائدة 31 - 33
سوءة أخيه عورة أخيه وما لا يجوز أن ينكشف من جسده روى أنه أول قتيل قتل على وجه الأرض من بنى آدم ولما قتله تركه بالعراء لا يدرى ما يصنع به فخاف عليه السباع فحمله فى جراب على ظهره سنة حتى أروح وعكفت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم ألقاه فى الحفرة فحينئذ قال يا ويلتى أعجزت أن اكون مثل هذا الغراب فأوارى عطف على اكون سوءة اخى فأصبح من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله وتحيره فى أمره ولم يندم ندم التائبين أو كان الندم توبة لنا خاصة أو على حمله لا على قتله وروى أنه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فسأله آدم عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذا أسود جسدك فالسودان من ولده وما روى أن آدم رثاه بشعر فلا يصح لأن الأنبياء عليهم السلام معصمومون من الشعر من أجل ذلك بسبب ذلك وبعلنه وذلك اشارة إلى القتل المذكور قيل هو متصل بالآية الاولى فيوقف على ذلك أى فأصبح من النادمين لاجل حمله ولأجل قتله وقيل هو مستأنف والوقف على النادمين ومن يتعلق بكتبنا لا بالنادمين كتبنا على بنى إسرائيل خصهم بالذكر وان اشترك الكل فى ذلك لأن التوراة أول كتاب فيه الأحكام أنه من قتل نفسا الضمير للشأن ومن شرطية بغير نفس بغير قتل نفس أو فساد فى الأرض عطف على نفس أى بغير فساد فى الأرض وهو الشرك أو قطع الطريق أو كل فساد يوجب القتل فكأنما قتل الناس جميعا أى فى الذنب عن الحسن لأن قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله عليه والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك ومن أحياها ومن استنفذها من أسباب الهلكة من قتل أو غرق أو حرق أو هدم أو غير ذلك فكأنما أحيا الناس جميعا جعل قتل الواحد كقتل الجميع وكذلك الاحياء ترغيبا وترهيبا لأن المتعرض لقتل النفس إذا تصور أن قتلها كقتل الناس جميعا عظم ذلك عليه فثبطه وكذا الذى أراد إحياءها إذا تصور أن حكمه حكم إحياء جميع الناس رغب فى إحيائها ولقد جاءتهم أى بنى إسرائيل رسلنا رسلنا أبو عمرو بالبينات بالآيات الواضحات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك بعدما كتبنا عليهم أو بعد مجئ الرسل بالآيات فى الأرض لمسرفون فى القتل لا يبالون

بعظمته إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله أى أولياء الله فى الحديث يقول

إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم (34) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون (35) إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم (36) يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم (37) والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم (38)

المائدة 33 - 38
الله تعالى من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ويسعون فى الأرض فسادا مفسدين ويجوز أن يكون مفعولا له أى للفساد وخبر جزاء أن يقتلوا وما عطف عليه وأفاد التشديد الواحد بعد الواحد ومعناه أن يقتلوا من غير صلب إن أفردوا القتل أو يصلبوا مع القتل أن جمعوا بين القتل وأخذ المال أو تقطع أيديهم وأرجلهم أن أخذوا المال من خلاق حال من الأيدى والأرجل أى مختلفة أو ينفوا من الأرض بالحبس إذا لم يزيدوا على الاخافة ذلك المذكور لهم خزى فى الدنيا ذل وفضيحة ولهم فى الآخر عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فتسقط عنهم هذه الحدود لا ما هو حق العباد فاعلموا أن الله غفور رحيم يغفر لهم بالتوبة ويرحمهم فلا يعذبهم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله فلا تؤذوا عباد الله وابتغوا إليه الوسيلة هى كل ما يتوسل به أى يتقرب من قرابة أو صنيعة أو غير ذلك
فاستعيرت لما يتوسل به إلى إلله تعالى من فعل الطاعات وترك السيئات وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون إن الذين كفروا لو أن لهم ما فى الأرض جميعا من صنوف الأموال ومثله معه وأنفقوه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم ولو مع ما فى حيزه خبر إن ووحد الراجع فى ليفتدوا به وقد ذكر شيئان لأنه أجرى الضمير مجرى اسم الاشارة كأنه قيل ليفتدوا بذلك من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم فلا سبيل لهم إلى التجاة بوجه يريدون يطلبون أو يتمنون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم دائم

والسارق والسارقة ارتفعا بالأبتداء والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليكم السارق و السارقة أو الخبر فاقطعوا أيديهما أى يديهما والمراد اليمينان بدليل قراءة عبد الله بن مسعود ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط لأن المعنى والذى سرق والتى سرقت

فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم (39) ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير (40) يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم (41)

المائدة 38 - 41
فاقطعوا أيديهما والاسم الموصول يضمن معنى الشرط وبدأ بالرجل لأن السرقة من الجراءة وهى فى الرجال أكثر وأخر الزانى لأن الزنا ينبعث من الشهوة وهى فى النساء أوفر وقطعت اليد لانها آلة السرقة ولم تقطع آلة الزنا تفاديا عن قطع النسل جزاء بما كسبا مفعول له نكالا من الله أى عقوبة منه وهو بدل من جزاء الله عزيز غالب لا يعارض فى حكمه حكيم فيما حكم من قطع يد السارق والسارقة فمن تاب من السرقة من بعد ظلمه سرقته وأصلح برد المسروق فإن الله يتوب عليه يقبل توبته إن الله غفور رحيم يغفر ذنبه ويرحمه ألم تعلم يا محمد أو يا مخاطب أن الله له ملك السموات و الأرض يعذب من يشاء من مات على الكفر ويغفر لمن يشاء لمن تاب عن الكفر والله على كل شيء من التعذيب والمغفرة وغيرهما قدير قادر وقدم التعذيب على المغفرة هنا لتقدم السرقة على التوبة يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر أى لاتهتم ولا تبال بمسارعة المنافقين فى الكفر أى فى إظهاره بما يلوح منهم من آثار الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين فإنى ناصرك عليهم وكافيك شرهم يقال أسرع فيه الشيب أى وقع فيه سريعا

فكذلك مسارعتهم فى الكفر وقوعهم فيه أسرع شى اذا وجدوا فرصة لم يخطئوها من الذين قالوا تبيين لقوله الذين يسارعون فى الكفر آمنا مفعول قالوا بأفواههم متعلق بقالوا أى قالوا بأفواههم أمنا ولم تؤمن قلوبهم فى محل النصب على الحال ومن الذين هادوا معطوف على من الذين قالوا أى من المنافقين واليهود ويرتفع سماعون للكذب على أنه خبر مبتدأ مضمر أى هم سماعون والضمير للفريقين أو سماعون مبتدأ وخبره من الذين هادوا وعلى هذا يوقف على قلوبهم وعلى الأول على هادوا ومعنى سماعون للكذب يسمعون منك ليكذبوا عليك بأن يمسخوا ما سمعوا منك بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير سماعون لقوم آخرين لم يأتوك أى سماعون منك لأجل قوم آخرين من اليهود وجهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منك يحرفون الكلم من بعد مواضعه أى يزيلونه ويميلونه

سماعون للكذب أكالون للسحت فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين (42) وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين (43)

المائدة 41 - 43
عن مواضعةالتى وضعه الله فيها فيهملونه بغير مواضع بعد أن كان ذا موضع يحرفون صفة لقوم كقوله لم يأتوك أو خبر لمبتدأ محذوف أى هم يحرفون والضمير مردود على لفظ الكلم يقولون إن أوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه ويقولون مثل يحرفون وجاز أن يكون حالا من الضمير فى يحرفون فخذوه واعلموا أنه الحق واعملوا به و إن لم تؤتوه وأفتاكم محمد بخلافه فاحذروا فاياكم وإياه فهو الباطل روى أن شريفا زنى بشريفة بخيبر وهما محصنان وحدهما الرجم فى التوراة فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا أن أمركم بالجلد والتحميم فاقبلوا و إن أمركم بالرجم فلا تقبلوا فأمرهم بالرجم فأبوا أن يأخذوا به ومن يرد الله فتنته ضلالته وهو حجة على من يقول يريد الله الإيمان ولا يريد الكفر فلن تملك له من الله شيئا قطع رجاء محمد

صلى الله عليه وسلم عن إيمان هؤلاء أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم عن الكفر لعلمه منهم اختيار الكفر وهو حجة لنا عليهم أيضا لهم فى الدنيا خزى للمنافقين فضيحة ولليهود جزية ولهم في الآخرة عذاب عظيم أى التخليد فى النار سماعون للكذب كرر للتأكيد أى هم سماعون ومثله أكالون للسحت وهو كل مالا يحل كسبه وهو من سحته إذا استأصله لأنه مسحوت البركة وفى الحديث هو الرشوة فى الحكم وكانوا يأخذون الرشا على الأحكام وتحليل الحرام وبالتثقيل مكى وبصرى وعلى فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيرا إذا تحاكم إليه أهل الكتاب بين أن يحكم بينهم وبين أن لا يحكم بينهم وقيل نسخ التخيير بقوله و أن احكم بينهم بما أنزل الله وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا فلن يقدروا على الاضرار بك لأن الله تعالى يعصمك من الناس و أن حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل إن الله يحب المقسطين العادلين وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع أن الحكم منصوص فى كتابهم الذى يدعون الإيمان به فيها حكم الله حال من التوراة وهى مبتدأ وخبره عندهم ثم

إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (44) وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون (45)

المائدة 43 - 45
يتولون من بعد ذلك عطف على يحكمونك أى ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما فى كتابهم لا يرضون به وما أولئك بالمؤمنين بك أو بكتابهم كما يدعون إنا انزلنا التواة فيها هدى يهدى للحق ونور يبين ما استبهم من الأحكام يحكم بها النبيون الذين أسلموا انقادوا لحكم الله فى التواة وهو صفة أجريت للنبيين على

سبيل المدح وأريد باجرائها التعريض باليهود لأنهم بعداء من ملة الاسلام التى هى دين الانبياء كلهم للذين هادوا تابوا من الكفر واللام يتعلق بيحكم والربانيون والأحبار معطوفان على النبيون أى الزهاد والعلماء بما استحفظوا استودعوا قيل ويجوز أن يكون بدلا من بها فى يحكم بها من كتاب الله من للنبيين والضمير فى استحفظوا للانبياء والربانيين والاحبار جميعا ويكون الاستحفاظ من الله أى كلفهم الله حفظه أو للربانيون والأحبار ويكون الاستحفاظ من الأنبياء وكانوا عليه شهداء رقباء لئلا يبدل فلا تخشوا الناس نهى للحكام عن خشيتهم غير الله فى حكوماتهم وامضائها على خلاف ما أمروا به من العدل خشية سلطان ظالم أو خيفة أذية أحد واخشون فى مخالفة أمرى وبالياء فيهما سهل وافقه أبو عمرو وفى الوصل ولا تشتروا بآياتى ولا تستبدلوا بآيات الله وأحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضا الناس ومن لم يحكم بما أنزل الله مستهينا به فأولئك هم الكافرون قال ابن عباس رضى الله عنهما من لم يحكم جاحدا فهو كافر و إن لم يكن جاحدا فهو فاسق ظالم وقال ابن مسعود رضى الله عنه هو عام فى اليهود وغيرهم وكتبنا عليهم فيها وفرضنا على اليهود فى التوراة أن النفس مأخوذه بالنفس مقتولة بها إذا قتلتها بغير حق والعين مفقوءة بالعين والأنف مجدوع بالأنف والأذن مقطوعة بالأذن والسن مقلوعة بالسن والجروح قصاص أى ذات قصاص وهو المقاصه ومعناه ما يمكن فيه القصاص و إلا فحكومة عدل وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانوا

وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين (46) وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون (47) وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون (48)

المائدة 45 - 48
لا يقتلون الرجل بالمرأة فنزلت وقوله أن النفس بالنفس يدل على أن المسلم يقتل بالذمى والرجل بالمرأة والحر بالعبد نصب نافع وعاصم وحمزة المعطوفات كلها لعطف على ما عملت فيه أن ورفعها على للعطف على محل أن النفس لأن المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اجراء لكتبنا مجرى قلنا ونصب الباقون الكل ورفعواالجروح والأذن بسكون الذال حيث كان نافع والباقون بضمها وهما لغتان كالسحت والسحت فمن تصدق من أصحاب الحق به بالقصاص وعفا عنه فهو كفارة له فالتصدق به كفارة للمتصدق باحسانه قال عليه السلام من تصدق بدم فمادونه كان كفارة له يوم ولدته أمه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون بالامتناع عن ذلك وقفينا معنى قفيت الشئ بالشئ جعلته فى أثره كأنه جعل فى قفاه يقال قفاه يقفوه إذا تبعه على آثارهم على آثار النبيين الذين أسلموا بعيسى ابن مريم مصدقا هو حال من عيسى لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة أى وآتيناه الانجيل ثابتا فيه هدى ونور ومصدقا افنصب مصدقا بالعطف على ثابتا الذى تعلق به فيه وقام مقامه فيه وارتفع هدى ونور بثابتا الذى قام مقامه فيه وهدى وموعظة انتصبا على الحال أى هاديا واعظا للمتقين لأنهم ينتفعون به وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه وقلنا لهم احكموا بموجبه فاللام لام الأمر وأصله الكسر و إنما سكن استثقالا لفتحة وكسرة وفتحة وليحكم بكسر اللام وفتح الميم حمزة على أنها لام كى أى وقفينا ليؤمنوا وليحكم يجوز أن يحمل على الجحود فى الثلاث فيكون كافرا ظالما فاسقا لأن الفاسق المطلق والظالم المطلق هو الكافر وقيل ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر بنعمة الله ظالم فى حكمه فاسق فى فعله وأنزلنا اليك الكتاب أى القرآن فحرف التعريف فه للعهد بالحق بسبب الحق واثباته وتبيين الصواب من الخطأ مصدقا حال من الكتاب لما بين يديه لما تقدمه نزولا وإنما قيل لما قبل الشئ هو بين يديه لأن ما تأخر عنه يكون وراءه وخلفه فما تقدم عليه يكون قدامه وبين يديه من الكتاب المراد به جنس الكتب المنزلة لأن القرآن مصدق لجميع كتب الله فكان حرف التعريف فيه للجنس ومعنى تصديقه الكتب موافقتها فى التوحيد والعبادة وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحى إليه أنه لا إله

وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون (49) أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون (50)

المائدة 48 - 50
إلا انا فاعبدون ومهيمنا عليه وشاهدا لأنه يشهد له بالصحة والثبات فاحكم بينهم بما أنزل الله أى بما فى القرآن ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق نهى أن يحكم بما حرفوه وبدلوه اعتمادا على قولهم ضمن ولا تتبع معنى ولا تنحرف فلذا عدى بعن فكأنه قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا أهواءهم أو التقدير عادلا عما جاءك لكل جعلنا منكم أيها الناس شرعة شريعة ومنهاجا وطريقا واضحا واستدل به من قال إن شريعة من قبلنا لا تلزمنا ذكر الله إنزال التوراة على موسى عليه السلام إنزال الانجيل على عيسى عليه السلام ثم إنزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وبين أنه ليس للسماع فحسب بل للحكم به فقال فى الأول يحكم بها النبيون وفى الثانى وليحكم أهل الانجيل وفى الثالث فاحكم بينهم بما أنزل الله ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة جماعة متفقة على شريعة واحدة ولكن أراد ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر فيما آتاكم من الشرائع المختلفة فتعبد كل أمة بما اقتضته الحكمة فاستبقوا الخيرات فابتدروها وسابقوا نحوها قبل الفوات بالوفاة والمراد بالخيرات كل ما أمر الله تعالى به إلى الله مرجعكم استئناف فى معنى التعليل لاستباق اليخارت جميعا حال من الضمير المجرور والعامل المصدر المضاف لأنه فى تقدير إليه ترجعون فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون فيخبركم بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين محقكم ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم فى العمل و أن احكم معطوف على بالحق أى وانزلنا اليك الكتاب بالحق وبأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك أى يصرفوك وهو مفعول له أى مخافة أن يفتنوك و إنما حذره وهو رسول مأمون لقطع أطماع القوم عن بعض ما أنزل الله اليك فإن تولوا عن الحكم بما أنزل الله اليكم وأرادوا غيره فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم أى بذنب التولى عن حكم الله وارادة خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك وهذا

الابهام لتعظيم التولى وفيه تعظيم الذنوب فإن الذنوب بعضها مهلك فكيف بكلها و إن كثيرا من الناس لفاسقون لخارجون عن أمر الله أفحكم الجاهلية يبغون يطلبون وبالتالى شامى يخاطب

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين (51) فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين (52) ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين (53)

المائدة 50 - 53
بنى النضير فى تفاضلهم على بنى قريظة وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القتلى سواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلت وسئل طاوس عن الجرل بفضل بعض ولده على بعض فقرأ هذه الآية وناصب أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن مبتدأ وخبره وهو استفهام فى معنى النفى أى لا احد أحسن من الله حكما هو تمييز واللام فى لقوم يوقنون للبيان كاللام فى هيت لك أى هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فإنهم هم الذين يتبينون أن لا أعدل من الله ولا أحسن حكما منه وقال أبو على معنى لقوم عند قوم لأن اللام وعند يتقاربان فى المعنى ونزل نهيا عن موالاة أعداء الدين يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء أى لا تتخذوهم أولياء تنصرونهم وتستنصرونهم وتؤاخونهم وتعاشرونهم معاشرة المؤمنين ثم علل النهى بقوله بعضهم أولياء بعض وكلهم أعداء المؤمنين وفيه دليل على أن الكفر كله ملة واحدة ومن يتولهم منكم فانه منهم من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تغليظ من الله وتشديد فى وجوب مجانبة المخالف فى الدين إن الله لا يهدى القوم الظالمين لا يرشد الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفرة فترى الذين فى قلوبهم مرض نفاق يسارعون حال أو مفعول ثان لاحتمال أن يكون فترى من رؤية العين أو القلب فيهم فى معاونتهم على المسلمين وموالاتهم يقولون أى فى أنفسهم لقوله على ما أسروا

نخشى أن تصيبنا دائرة أى حادثة تدور بالحال التى يكونون عليها فعسى الله أن يأتى بالفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه وإظهار المسلمين أو أمر من عنده أى يؤمر النبى عليه السلام بإظهار أسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا أى المنافقون على ما أسروا فى أنفسهم من النفاق نادمين خبر فيصبحوا ويقول الذين آمنوا أى يقول بعضهم لبعض عند ذلك ويقول بصرى عطفا على أن يأتى يقول بغير واو شامى وحجازى على أنه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ فقيل يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم أى أقسموا لكم بإغلاظ الأيمان أنهم أولياؤكم

يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (54) إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون (55)

المائدة 53 - 55
ومعاضدوكم على الكفار وجهد أيمانهم مصدر فى تقدير الحال أى مجتهدين فى توكيد أيمانهم حبطت أعمالهم ضاعت أعمالهم التى عملوها رياء وسمعة لا إيمانا وعقيدة وهذا من قول الله عزوجل شهادة لهم بحبوط الأعمال لهم وتعجيبا من سوء حالهم فأصبحوا خاسرين فى الدنيا والعقبى لفوات المعونة ودوام العقوبة يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه من يرجع منكم عن دين الإسلام إلى ما كان عليه من الكفر يرتدد مدنى وشامى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه يرضى أعمالهم ويثنى عليهم بها ويطيعونه ويؤثرون رضاه وفيه دليل نبوته عليه السلام حيث أخبرهم بما لم يكن فكان واثبات خلافة الصديق لأنه جاهد المرتدين وفى صحة خلافته وخلافة عمر رضى الله عنهما وسئل النبى صلى الله عليه وسلم عنهم فضرب على عاتق سلمان وقال هذا وذووه لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجال من أبناء فارس والراجع من الجزاء إلى الاسم المتضمن لمعنى الشرط محذوف معناه فسوف يأتى الله

بقوم مكانهم أذلة جمع ذليل وأما ذلول فجمعه ذلل ومن زعم أنه من الذل الذى هو ضد الصعوبة فقدسها لأن ذلولا لا يجمع على أذلة قال الجوهرى الذل ضد العز ورجل ذليل بين الذل وقوم أذلاء وأذلة والذل بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة يقال دابة ذلول ودواب ذلل على المؤمنين ولم يقل للمؤمنين لتضمن الذل معنى الحنو والعطف كأنه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع أعزة على الكافرين أشجداء عليهم والعزاز الأرض الصلبة فهم مع المؤمنين كالولد لوالده والعبد لسيده ومع الكافرين كالسبع على فريسته يجاهدون فى سبيل الله يقاتلون الكفار وهو صفة لقوم كحبهم واعزة وأذلة ولا يخافون لومة لائم الواو يحتمل أن تكون للحال أى يجهادون وحالهم فى المجاهدة خلاف حال المنافقين فإنهم كانوا موالين لليهود فإذا خرجوا فى جيش المؤمنين خافوا أولياءهم اليهود فلا يعملون شيئا مما يعلمون أنه يلحقهم فيه لوم من جهتهم وأما المؤمنون فمجاهدتهم لله لا يخافون لومة لائم و أن تكون للعطف أى من صفتهم المجاهدة فى سبيل الله وهم صلاب فى دينهم إذا شرعوا فيه أمر من أمور الدين لا تزعهم لومة لائم واللومة المرمة من اللوم وفيها وفى التنكير مبالغتان كأنه قيل لا يخافون شيئا قط من لوم واحد من اللوام ذلك إشارة إلى ما وصف به القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء خوف اللومة فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع كثير الفواضل عليم بمن هو من أهلها عقب النهى عن موالاة من تجب معاداتهم ذكر من تحب موالاتهم بقوله إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا و إنما يفيد اختصاصهم بالموالاة ولم يجمع الولى و إن كان المذكور جماعة تنبيها على أن

ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون (56) يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين (57) وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون (58) قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون (59)

المائدة 55 - 59

الولاية لله أصل ولغيره تبع ولو قيل إنما أولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن فى الكلام أصل وتبع ومحل الذين يقيمون الصلوة الرفع على البدل من الذين آمنوا أو على هم الذين أو النصب على المدح ويؤتون الزكوة والواو فى وهم راكعون للحال أى يؤتونها فى حال ركوعهم فى الصلاة قيل أنها نزلت فى على رضى الله عنه حين سأله سائل وهو راكع فى صلاته فطرح له خاتمه كأنه كان مرجا فى خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل يفسد صلاته وورد بلفظ الجمع و إن كلان السبب فيه واحدا ترغيبا للناس فى مثل فعله لينالوا مثل ثوباه والآية تدل على جواز الصدقة فى الصلاة وعلى أن الفعل القليل لا يفسد الصلاة ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا يتخذه وليا أو يكن وليا فإن حزب الله هم الغالبون من إقامة الظاهر مقام الضمير أى فإنهم هم الغالبون أو المراد بحزب الله الرسول والمؤمنون صأى ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب وأصل الحزب القوم يجتمعون الأمر حزبهم أى أصابهم وروى أن رفاعة بن زيد وسويد بن الحرث قد أظهرا الإسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا يعنى اتخاذهم دينكم هزوا ولعبا لا يصح أن يقابل باتخاذكم إياهم اولياء بل يقابل ذلك بالبغضاء والمنابذة من الذين أوتوا الكتاب من للبيان من قبلكم والكفار أى المشركين وهو عطف على الذين المنصوبة والكفار بصرى وعلى عطف على الذين المجرورة أى من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار أولياء واتقوا الله فى موالاة الكفار إن كنتم مؤمنين حقا لأن الإيمان حقا يأبى موالاة أعداء الدين و إذا ناديتم إلى الصلوة اتخذوها أى الصلاة أو المناداة هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون لأن لعبهم وهزوهم من أفعال السفهاء والجهلة فكانهم لا عقل لهم وفيه دليل على ثبوت الأذان بنصب الكتاب لا بالمنام وحده قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل يعنى هل تعيبون منا وتنكرون إلا الإيمان بالله وبالكتب

قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل (60) وإذا جاؤوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون (61) وترى كثيرا

منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون (62)

المائدة 59 - 63
المنزلة كلها و إن أكثركم فاسقون وهو عطف على المجرور أى وما تنقمون منا إلا الإيمان بالله وما أنزل وبأن أكثركم فاسقون والمعنى أعاديتمونا لأنا اعتقدنا توحيد الله وصدق أنبيائه وفسقكم لمخالفتكم لنا فى ذلك ويجوز أن يكون الواو بمعنى مع أى وما تنقمون منا إلا الإيمان بالله مع انكم فاسقون قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله أى ثوابا وهو نصب على التمييز والمثوبة و إن كانت مختصة بالإحسان ولكنها وضعت موضع العقوبة كقوله فبشرهم بعذاب أليم وكان اليهود يزعمون أن المسلمين مستوجبون للعقوبة فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة فى الحقيقة من أهل الإسلام فى زعمكم وذلك إشارة إلى المتقدم أى الإيمان أى بشر مما نقمتم من إيماننا ثوابا أى جزاء ولا بد من حذف مضاف قبله أو قبل من تقديره بشر من أهل ذلك أو دين من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة يعنى أصحاب السبت والخنازير أى كفار أهل مائدة عيسى عليه السلام أو كلا المسخين من أصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت أى العجل أو الشيطان لأن عبادتهم العجل بتزيين الشيطان وهو عطف على صلة من كأنه قيل ومن عبد الطاغوت وعبد الطاغوت حمزة جعله اسما موضوعا للمبالغة كقولهم رجل حذر وفطن للبليغ فى الحذر والفطنة وهو معطوف على القردة والخنازير أى جعل الله منهم عبد الطاغوت أولئك الممسوخون الملعونون شر مكانا جعلت الشرارة للمكان وهى لاهله مبالغة وأضل عن سواء السبيل عن قصد الطريق الموصل إلى الجنة ونزل فى ناس من اليهود كانوا يدخلون على النبى صلى الله عليه وسلم ويظهرون له الإيمان نفاقا و إذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به الباء للحال أى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وتقديره ملتبسين بالكفر وكذلك قد دخلوا وهم قد خرجوا ولذا دخلت قد تقريبا للماضى من الحال وهو متعلق بقالوا آمنا أى قالوا ذلك وهذه حالهم والله أعلم بما كانوا يكتمون من النفاق وترى كثيرا منهم من اليهود يسارعون فى الاثم الكذب والعدوان الظلم أو الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم إلى غيرهم والمسارعة فى الشئ

الشروع فيه بسرعة وأكلهم السحت الحرام لبئس ما كانوا يعملون لبئس شيئا عملوه لولا هلا وهو تخصيص

لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون (63) وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين (64) ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم (65)

المائدة 63 - 65
ينهاهم الربانيون والأخبار عن قولهم الاثم وأكلهم الس لبئس ما كانوا يصنعون هذا ذم للعلماء و الأول للعامة وعن ابن عباس رضى الله عنهما هى أشد آية فى القرآن حيث أنزل تارك النهى عن المنكر منزلة مرتكب المنكر فى الوعيد وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان روى أن اليهود لعنهم الله لما كذبوا محمد عليه السلام كف الله ما بسط عليهم من السعة وكانوا من اكثر الناس مالا فعند ذلك قال فخاص يد الله مغلولة ورضى بقوله الآخرون فاشركوا فيه وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا يقصد المتكلم به إثبات يد ولا غل ولا بسط حتى أنه يستعمل فى ملك يعطى ويمنع بالإشارة من غير استعمال اليد ولو أعطى الأقطع إلى المنكب عطاء جزلا لقالوا ما أبسط يده بالنوال وقد استعمل حيث لا تصح اليد يقال بسط البأس كفيه فى صدرى فجعل للبأس الذى هو من المعانى كفان ومن لم ينظر فى علم البيان يتحير فى تأويل أمثال هذه الآية وقوله غلت أيديهم دعاء عليهم بالبخل ومن ثم كانوا أبخل خلق الله أو تغل فى جهنم فهى كانها غلت و إنما ثنيت اليد فى بل يداه مبسوطتان وهى مفردة فى يد الله مغلولة ليكون رد قولهم وانكاره أبلغ وأدل على إثبات غاية السخاء له ونفى البخل عنه فغاية ما يبذله السخى أن يعطيه بيديه

ينفق كيف يشاء تأكيد للوصف بالسخاء ودلالة على أنه لا ينفق إلا على مقتضى الحكمة وليزيدن كثيرا منهم من اليهود ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا أى يزدادون عند نزول القرآن لحسدهم تماديا فى الجحود وكفرا بآيات الله وهذا من إضافة الفعل إلى السبب كما قال فزادتهم رجسا إلى رجسهم وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة فكلمتهم أبدا مختلفة وقلوبهم شتى لا يقع بينهم اتفاق ولا تعاضد كلما أوقدوا نارا للحرب اطفأها الله كلما أرادوا محاربة أحد غلبوا وقهروا لم يقم لهم نصر من الله على أحد قط وقد أتاهم الإسلام وهم فى ملك المجوس وقيل كلما حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نصر عليهم عن قتادة لا تلقى يهوديا فى بلدا إلا وقد وجدته من أذل الناس ويسعون فى الأرض فسادا ويجتهدون فى دفع الإسلام ومحو ذكر النبى عليه السلام من كتبهم والله لا يحب المفسدين ولو أن أهل الكتاب

ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون (66) يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين (67)

المائدة 65 - 67
آمنوا برسول الله عليه السلام وبما جاء به مع ما عددنا من سيئاتهم واتقوا أى وقرنوا إيمانهم بالتقوى لكفرنا عنهم سيآتهم ولم نؤاخذهم بها ولأدخناهم جنات النعيم مع المسلمين ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل أى أقاموا أحكامهما وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أنزل اليهم من ربهم من سائر كتب الله لأنهم مكلفون الإيمان بجميعها فكانها انزلت اليهم وقيل هو القرآن لأكلوا من فوقهم يعنى الثمار من فوق رءوسهم ومن تحت أرجلهم يعنى الزروع وهذه عبارة عن التوسعة كقولهم فلان فى النعمة من فرقه إلى قدمه ودلت الآية على أن العمل يطاعة الله تعالى سبب لسعة الرزق وهو كقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الأرض ومن يتق الله يجعل

له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فقلت استغفروا ربكم أنه كان غفارا الآيات و أن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا منهم أمة مقتصدة طائفة حالها امم فى عداوة رسول الله عليه السلام وقيل هى الطائفة المؤمنة وهم عبد الله بن سلام وأصحابه وثمانية وأربعون من النصارى وكثير منهم ساء ما يعملون فيه معنى التعجب كأنه قيل وكثير منهم ما أسوأ عملهم وقيل هم كعب بن الأشرف وأصحابه وغيرهم يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك جميع ما انزل اليك واى شيء أنزل إليك غير مراقب فى تبليغه أحدا ولا خائف أن ينالك مكروه و إن لم تفعل و إن لم تبلغ جميعه كما أمرتك فما بلغت رسالته رسالاته مدنى وشامى و أبو بكر أى فلم تبلغ إذا ما كلفت من أداء الرسالة ولم تؤد منها شيئا قط وذلك أن بعضها ليس بأولى بالأداء من بعض فإذا لم تود بعضها فكانك أغفلت أداءها جميعا كما أن من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها لكونها فى حكم شيء واحد لدخولها تحت خطاب واحد والشئ الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ مؤمنا به غير مؤمن قالت الملحدة لعنهم الله تعالى هذ كلام لا يفيد وهو كقولك لغلامك كل هذا الطعام فإن لم تأكله فإنك ما أكلته قلنا هذا أمر بتبليغ الرسالة فى المستقبل أى بلغ ما أنزل إليك من ربك فى المستقبل فإن لم تفعل أي إن لم تبلغ الرسالة فى المستقبل فكانك لم تبلغ الرسالة أصلا أو بلغ ما أنزل اليك من ربك الآن ولا تنتظر به كثرة الشوكة والعهدة فإن لم تبلغ كنت كمن لم يبلغ أصلا أو بلغ ذلك غير خائف أحدا فإن لم تبلغ على هذا الوصف فكأنك لم تبلغ الرسالة أصلا ثم قال مشجعا له فى التبليغ والله

قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين (68) إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (69) لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون (70)

المائدة 67 - 70
يعصمك من الناس يحفظك منهم قتلا فلم يقدر عليه و إن شج فى وجهه يوم أحد وكسرت رباعيته أو نزلت بعدما أصابه ما أصابه والناس الكفار بدليل قوله إن الله لا يهدى القوم الكافرين لا يمكنهم مما يريدون انزاله بك من الهلاك قل يا أهل الكتاب لستم على شيء على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لبطلانه حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم يعنى القرآن وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا إضافة زيادة الكفر والطغيان إلى القرآن بطريق التسبيب فلا تأس على القوم الكافرين فلا تتأسف عليهم فإن ضرر ذلك يعود اليهم لا إليك إن الذين آمنوا بألسنتهم وهم المنافقون ودل عليه قوله لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا امنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم والذين هادوا والصابئون والنصارى قال سيبويه وجميع البصريين ارتفع الصابئون بالابتداء وخبره محذوف و النية به التأخير عما فى حيز إن من اسمها وخبرها كأنه قيل إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون كذلك أى من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم فقدم وحذف الخبر ... كقوله ... فمن يك أمسى بالمدينة رحله ... فإنى وقيار بها لغريب أى فإنى لغريب وقيار كذلك ودل اللام على أنه خبر إن ولا يرتفع بالعطف على محل إن واسمها لأن ذا لا يصح قبل الفراغ من الخبر لا تقول إن زيدا وعمر ومنطلقان و إنما يجوز أن زيدا منطلق وعمرو والصابئون مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله إن الذين آمنوا إلى آخره ولا محل لها كما لا محل للتى عطفت عليها وفائدة التقديم التنبيه على أن الصابئين وهم أبين هؤلاء المعدودين ضلالا وأشدهم غيا يتاب عليهم إن صح منهم الإيمان فما الظن بغيرهم ومحل من آمن الرفع على الابتداء وخبره فلا خوف عليهم والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط ثم الجملة كما هى خبر أن والراجع إلى اسم إن محذوف تقديره من آمن منهم لقد أخذنا ميثاق بنى إسرائيل بالتوحيد وأرسلنا إليهم رسلا ليقفوهم على ما يأتون وما يذرون فى دينهم كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا

وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون (71) لقد كفر الذين قالوا

إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار (72) لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم (73)

المائدة 70 - 73
والراجع محذوف أى رسول منهم بما لا تهوى انفسهم بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع وجواب الشرط محذوف دل عليه فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كأنه قيل كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه وقوله فريقا كذبوا جواب مستأنف لقائل كأنه يقول كيف فعلوا برسلهم وقال يقتلون بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استفظاعا للقتل وتنبيها على أن القتل من شأنهم وانتصب فريقا وفريقا على أنه مفعول كذبوا ويقتلون وقيل التكذيب مشترك بين اليهود والنصارى والقتل مختص باليهود فهم قتلوا زكريا ويحيى وحسبوا أن لا تكون حمزة وعلى و أبو عمرو وعلى أن أن مخففة من الثقيلة أصله أنه لا تكون فخففت أن وحذف ضمير الشأن ونزل حسبانهم لقوته فى صدورهم منزلة العلم فلذا دخل فعل الحسبان على أن التى هى للتحقيق فتنة بلاء وعذاب أى وحسب بنو إسرائيل أنهم لا يصيبهم من الله عذاب بقتل الأنبياء وتكذيب الرسل وسد ما يشتمل عليه صلة أن و أن من المسند والمسند إليه مسد مفعولى حسب فعموا وصموا فلم يعملوا بما راوا ولا بما سمعوا أو فعموا عن الرشد وصموا عن الوعظ ثم تاب الله عليهم رزقهم التوبة ثم عموا وصموا كثير منهم هو بدل من الضمير أى الواو وهو بدل البعض من الكل أو هو خبر مبتدأ محذوف أى أولئك كثير منهم والله بصير بما يعملون فيجازيهم بحسب اعمالهم لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم لم يفرق عيسى عليه السلام بينه وبينهم فى أنه عبد مربوب ليكون حجة على النصارى إنه من يشرك بالله فى عبادته غير الله فقد حرم الله عليه الجنة التى هى دار الموحدين أى حرمه دخولها ومنعه منه ومأواه النار أى مرجعه وما الظالمين أى الكافرين من أنصار وهو من كلام الله تعالى أو من كلام عيسى عليه السلام لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة أي ثالث ثلاثة آلهة

والاشكال أنه تعالى قال فى الآية الأولى لقد كفر الذين قالوا إن الله

أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم (74) ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون (75) قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم (76)

المائدة 73 - 76
هو المسيح ابن مريم وقال فى الثانية لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة والجواب أن بعض النصارى كانوا يقولون كان المسيح بعينه هو الله لأن الله ربما يتجلى فى بعض الأزمان فى شخص فتجلى فى ذلك الوقت فى شخص عيسى ولهذا كان يظهر من شخص عيسى أفعال لا يقدر عليها إلا الله وبعضهم ذهبوا إلى آلهة ثلاثة الله ومريم والمسيح و أنه ولد الله من مريم ومن فى قوله وما من إله إلا إله واحد للاستغراق أى وما إله قط فى الوجود إلا إنه موصوف بالوحدانية لا ثانى له وهو الله وحده لا شريك له وفى قوله و إن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم للبيان كالتى فى فاجتنبوا الرجس من الأوثان ولم يقل ليمسنهم لأن فى إقامة الظاهر مقام المضمر تكرير للشهادة عليهم بالكفر أو للتبعيض أى ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم لأن كثيرا منهم تابوا عن النصرانية عذاب أليم نوع شديد الألم من العذاب أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه ألا يتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجيب من إصرارهم والله غفور رحيم يغفر لهؤلاء إن تابوا ولغيرهم ما المسيح ابن مريم إلا رسول فيه نفى الألوهية عنه قد خلت من قبله الرسل صفة الرسول أى ما هو إلا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله وابراؤه الأكمه والأبرص واحياؤه الموتى لم يكن منه لأنه ليس إلها بل الله أبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى على يده كما أحيا العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وخلقه من غير ذكر كخلق آدم من غير ذكر وأنثى وأمه صديقة أى وما أمه أيضا إلا كبعض النساء المصدقات للأنبياء المؤمنات بهم ووقع اسم الصديقة عليهم لقوله تعالى وصدقت بكلمات ربها وكتبه ثم أبعدهما

عما نسب اليهما بقوله كانا يأكلان الطعام لأن من احتاج إلى الاغتذاء بالطعام وما يتبعه من الهضم والنقض لم يكن إلا جسما مركبا من لحم وعظم وعروق وأعصاب وغير ذلك مما يدل على أنه مصنوع مؤلف كغيره من الأجسام انظر كيف نبين لهم الآيات أى الأعلام من الأدلة الظاهرة على بطلان قولهم ثم انظر إنى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله بعد هذا البيان وهذا تعجيب من الله تعالى فى ذهابهم عن الفرق بين الرب والمربوب قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا هو عيسى عليه السلام أى شيئا لا يستطيع أن يضركم

قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل (77) لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (78) كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون (79) ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون (80)

المائدة 76 - 80
بمثل ما يضركم به الله من البلاء والمصائب فى الأنفس والأموال ولا أن ينفعكم بمثل ما ينفعكم به من صحة الابدان والسعة والخصب لأن كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فبتخليقه تعالى فكأنه لا يملك منه شيئا وهذا دليل قاطع على أن أمره مناف للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الرب أن يكون قادرا على كل شيء لا يخرج مقدور عن قدرته والله هو السميع العليم متعلق بأتعبدون أى أتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذى يسمع ما تقولونه ويعلم ما تعتقدونه قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم الغلو مجاوزة الحد فغلو النصارى رفعه فوق قدره باستحقاق الألوهية وغلو اليهود وضعه عن استحقاق النبوة غير الحق صفة لمصدر محذوف أى غلوا غير الحق يعنى غلوا باطلا ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل أى أسلافكم وائمتكم الذين كانوا على الضلال قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وأضلوا كثيرا ممن تابعهم وضلوا لما بعث رسول الله

صلى الله عليه وسلم عن سواء السبيل حين كذبوه وحسدوه وبغوا عليه لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم قيل إن أهل ايلة لما اعتدوا فى السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة ولما كفر أصحاب عيسى بعد المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لم تعذبه أحدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ذلك اللعن بعصيانهم واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه عن قبيح فعلوه ومعنى وصف المنكر يفعلوه ولا يكون النهى بعد الفعل أنهم لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه أو عن مثل منكر فعلوه أو عن منكر أرادوا فعله أو المراد لا ينتهون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه يقال تناهى عن الأمر وانتهى عنه إذا امتنع منه وتركه ثم عجب من سوء فعلهم مؤكدا لذلك بالقسم بقوله لبئس ما كانوا يفعلون وفيه دليل على أن ترك النهى عن المنكر من العظائم فيا حسرة على المسلمين فى اعراضهم عنه ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا هم منافقو أهل الكتاب كانوا يوالون المشركين ويصافونهم لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم لبئس شيئا قدموه لأنفسهم سخط الله

ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون (81) لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون (82) وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين (83)

المائدة 80 - 83 عليهم أى موجب سخط الله وفى العذاب هم خالدون أى فى جهنم ولو كانوا يؤمنون بالله إيمانا خالصا بلا نفاق النبى أى محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل إليه يعنى القرآن ما اتخذوهم أولياء ما اتخذوا المشركين أولياء يعنى أن موالاة المشركين تدل على نفاقهم ولكن كثيرا منهم فاسقون مستمرون فى كفرهم ونفاقهم أو معناه ولو كان هؤلاء اليهود يؤمنون بالله وبموسى وما

أنزل إليه يعنى التوراة ما اتخذوا المشركين أولياء كما لم يوالهم المسلمون ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم فلا دين لهم أصلا لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود هو مفعول ثان لتجدن وعداوة تمييز والذين اشركوا عطف عليهم ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى اللام تتعلق بعداوة ومودة وصف اليهود بشدة الشكيمة والنصارى بلين العريكة وجل اليهود قرناء المشركين فى شدة العداوة للمؤمنين ونبه على تقدم قدمهم فيها بتقديمهم على المشركين ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا أى علماء وعبادا و أنهم لا يستكبرون علل سهولة مأخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بأن منهم قسيسين ورهبانا وان فيهم تواضعا واستكانة واليهود على خلاف ذلك وفيه دليل على أن العلم أنفع شيء وأهداه إلى الخير و إن كان علم القسيسين وكذا علم الارخرة و إن كان فى راهب والبراءة من الكبر و إن كانت فى نصرانى و إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وصفهم برقة القلوب و أنهم يبكون عند استماع القرآن كما روى عن النجاشى أنه قال لجعفر بن أبى طالب حين اجتمع فى مجلسه المهاجرون إلى الحبشة والمشركون وهم يقرءونه عليهم هل فى كتابكم ذكر مريم قال جعفر فيه سورة تنسب إلى مريم فقرأها إلى قوله ذلك عيسى ابن مريم وقرأ سورة طه إلى قوله هل أتاك حديث موسى فبكى النجاشى وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين (84) فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين (85) والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم (86)

المائدة 83 - 86
وهم سبعون رجلا حين قرأ عليهم سورة يس فبكوا تفيض من الدمع تمتلئ من الدمع حتى تفيض لأن الفيض أن يمتلئ الإناء أو غيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذى هو من الامتلاء موضع الامتلاء أو قصدت المبالغة فى وصفهم بالبكاء فجعلت أعينهم كأنها

تفيض بأنفسها أى تسيل من أجل البكاء ومن فى مما عرفوا لابتداء الغاية على أن فيض الدمع ابتدأ ونشأ من معرفة الحق وكان من أجله ومن فى من الحق لتبيين الموصول الذى هو ما عرفوا أو للتبعيض على أنهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم فكيف إذا عرفوا كله وقرءوا القرآن وأحاطوا بالسنة يقولون حال من ضمير الفاعل فى عرفوا ربنا آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد إنشاء الإيمان والدخول فيه فاكتبنا مع الشاهدين مع أمة محمد عليه السلام الذين هم شهداء على سائر الامم يوم القيامة لتكونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك لأنهم وجدوا ذكرهم فى الإنجيل كذلك وما لنا ألا نؤمن بالله إنكار واستبعاد لانتفاء الإيمان مع قيام موجبه وهو الطمع فى انعام الله عليهم بصحبة الصالحين وقيل لما رجعوا إلى قومهم لا موهم فاجابوهم بذلك وما لنا مبتدأ وخبر ولا نؤمن حال أى غير مؤمنين كقولك مالك قائما وما جاءنا وبما جاءنا من الحق عنى محمدا عليه السلام والقرآن ونطمع حال من ضمير الفاعل فى نؤمن والتقدير ونحن نطمع أن يدخلنا ربنا الجنة مع القوم الصالحين الأنبياء والمؤمنين فأثابهم الله بما قالوا أى بقولهم ربنا آمنا وتصديقهم لذلك جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين وفيه دليل على أن الإقرار داخل فى الإيمان كما هو مذهب الفقهاء وتعلقت الكرامية فى أن الإيمان مجرد القول بقوله بما قالوا لكن الثناء بفيض الدمع فى السباق والإحسان فى السياق يدفع ذلك وأنى يكون مجرد القول إيمانا وقد قال الله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين نفى الإيمان عنهم مع قولهم آمنا بالله لعدم التصديق بالقلب وقال أهل المعرفة الموجود منهم ثلاثة اشياء البكاء على الجفاء والدعاء على العطاء والرضا بالقضاء فمن ادعى المعرفة ولم يكن فيه هذه الثلاثة فليس بصادق فى دعواه والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم هذا أثر الرد فى حق الأعداء والأول أثر القبول للأولياء ونزل فى جماعة من الصحابة رضى الله عنهم حلفوا أن يترهبوا ويلبسوا المسوح ويقوموا الليل ويصوموا

يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين (87) وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون (88) لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من

أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون (89)

المائدة 87 - 89
النهار ويسيحوا فى الأرض ويجبوا مذاكيرهم ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ما طاب ولد من الحلال ومعنى لا تحرموا لا تمنعوها انفسكم كمنع التحريم أو لا تقولوا حرمناها على انفسنا مبالغة منكم فى العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الدجاج والفالوذ وكان يعجبه الحواء والعسل وقال إن المؤمن حلو يحب الحلاوة وعن الحسن أنه دعى إلى طعام ومعه فرقد السنجى وأصحابه فقعدوا على المائدة وعليها الألوان من الدجاج المسمن والفالوذ وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية فسأل الحسن اهو صائم قالوا لا ولكنه يكره هذه الألوان فاقبل الحسن عليه وقال يا فريقد أترى لعاب النحل بلباب البر بخالص السمن يعيبه مسلم وعنه أنه قيل له فلان يأكل الفالوذ ويقول لا أؤدى شكره فقال أفيشرب الماء البارد قالوا نعم قال انه جاهل أن نعمة الله عليه في الماء البارد اكبر من نعمته عليه فى الفالوذ ولا تعتدوا ولا تجاوزوا الحد الذى حد عليكم فى تحليل أو تحريم أو ولا تتعدوا حدود ما احل لكم إلى ما حرم عليكم أو ولا تسرفوا فى تناول الطيبات أن الله لا يحب المعتدين حدوده وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا حلالا حال مما رزقكم الله واتقوا الله توكيد للتوصية بما أمر به وزاده توكيدا بقوله الذى أنتم به مؤمنون لأن الإيمان به يوجب التقوى فيما أمر به ونهى لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم اللغو فى اليمين الساقط الذى لا يتعلق به حكم وهو أن يحلف على شيء يرى أنه كذلك وليس كما ظن وكانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن أنه قربة فلما نزلت الآية قالوا فكيف إيماننا فنزلت وعند الشافعى رحمه الله ما يجرى على اللسان بلا قصد ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان أى بتعقيدكم الأيمان وهو توثيقها وبالتخفيف كوفى غير حفص والعقد العزم على الوطء وذا لا يتصور فى الماضى فلا كفارة فى الغموس وعند الشافعى رحمه الله القصد بالقلب ويمين الغموس مقصودة فكانت معقودة فكانت الكفارة فيها مشروعة والمعنى ولكن يؤاخذكم بما

عقدتم إذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة لأنه كان معلوما عندهم أو بنكث ما عقدتم فحذف المضاف فكفارته أى فكفارة نكثه أو فكفارة معقود الإيمان والكفارة الفعلة التي من شأنها أن تكفر الخطيئة أى تسترها إطعام عشرة مساكين هو أن يغديهم ويعشيهم ويجوز

يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون (90) إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون (91)

المائدة 89 - 91
أن يعطيهم بطريق التمليك وهو لكل أحد نصف صاع من بر أو صاع من شعير أو صاع من تمر وعند الشافعى رحمه الله مد لكل مسكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أى غذاء وعشاء من بر إذ الاوسع ثلاث مرات مع الادام والأدنى مرة من تمر أو شعير أو كسوتهم عطف على اطعام أو على محل من أوسط ووجهه أن من اوسط بدل من اطعام والبدل هو المقصود فى الكلام وهو ثوب يغطى العورة وعن ابن عمر رضى الله عنه ازار وقميص ورداء أو تحرير رقبة مؤمنة أو كافرة لإطلاق النص وشرط الشافعى رحمة الله الإيمان حملا للمطلق على المقيد فى كفارة القتل ومعنى أو التخيير وإيجاب إحدى الكفارات الثلاث فمن لم يجد احداها فصيام ثلاثة أيام متتابعة لقراءة أبى وابن مسعود كذلك ذلك المذكور كفارة أيمانكم إذا حلفتم وحنثتم فترك ذكر الحنث لوقوع العلم بأن الكفارة لا تجب بنفس الحلف ولذا لم يجز التكفير قبل الحنث واحفظوا أيمانكم فبروا فيها ولا تحنثوا إذا لم يكن الحنث خيرا أو ولا تحلفوا أصلا كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته إعلام شريعته وأحكامه لعلكم تشكرون نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر أى القمار والأنصاب الأصنام لانها تنصب فتعبد والأزلام وهى القداح التى مرت رجس نجس أو خبيث مستقذر من عمل الشيطان لأنه يحمل عليه فكأنه عمله والضمير فى فاجتنبوه يرجع إلى الرجس أو إلى عمل الشيطان أو إلى المذكور أو إلى المضاف المحذوف كأنه قيل إنما تعاطى الخمر والميسر ولذا قال رجس لعلكم تفلحون أكد تحريم

الخمر والميسر من وجوه حيث صدر الجملة بإنما وقرنهما بعبادة الأصنام ومنه الحديث شارب الخمر كعابد الوثن وجعلهما رجا من عمل الشيطان ولا يأنى منه إلا الشر البحت وأمر بالاجتناب وجعل الاجتناب من الفلاح و إذا كان الاجتناب فلاحا كان الارتكاب خسارا إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ذكر ما يتولد منهما من الوبال

وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين (92) ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين (93) يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم (94)

المائدة 91 - 94
وهو وقوع التعادى والتباغض بين أصحاب الخمر والقمر وما يؤديان إليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة أوقات الصلاة وخص الصلاة من بين الذكر لزيادة درجتها كأنه قال وعن الصلاة خصوصا و إنما جمع الخمر والميسر مع الأنصاب والأزلام أو لا ثم أفردهما آخرا لأن الخطاب مع المؤمنين و إنما نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الأنصاب والأزلام لتأكيد تحريم الخمر والميسر واظهار أن ذلك جميعا من أعمال أهل الشرك فكأنه لا مباينة بين عابد الصنم وشارب الخمر والمقامر ثم أفردهما بالذكر ليعلم أنهما المقصود بالذكر فهل أنتم منتهون من أبلغ ما ينتهى به كأنه قيل قد تلى عليكم ما فيهما من الصوارف والزواجر فهل أنتم مع هذه الصوارف منتهون أم انتم على ما كنتم عيه كان لم توعظوا ولم تزجروا وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا وكونوا حذرين خاشعين لأنهم إذا حذروا دعاهم الحذر إلى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة فإن توليتم عن ذلك فاعلموا إنما على رسولنا البلاغ المبين أى فاعلموا انكم لم تضروا بتوليكم الرسول لأنه ما كلف إلا البلاغ المبين بالآيات وانما ضررتم أنفسكم حين أعرضتم عما كلفتموه ونزل فيمن تعاطى شيئا من الخمر والميسر قبل التحريم ليس على الذين آمنوا

وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا أى شربوا من الخمر وأكلوا من مال القمار قبل تحريمهما إذا ما اتقوا الشرك وآمنوا بالله وعملوا الصالحات بعد الإيمان ثم اتقوا الخمر والميسر بعد التحريم وامنوا بتحريمهما ثم اتقوا سائر المحرمات أو الأول عن الشرك والثانى عن المحرمات والثالث عن الشبهات وأحسنوا إلى الناس والله يحب المحسنين ولما ابتلاهم الله بالصيد عام الحديبية وهم محرمون وكثر عندهم حتى كان يغشاهم فى رحالهم فيستمكنون من صيده أخذا بأيديهم وطعنا برماحهم نزل يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ومعنى يبلوا بختبر وهو من الله لاظهار ما علم من العبد على ما علم لا لعلم مالم يعلم ومن للتبعيض إذ لا يحرم كل صيد أو لبيان الجنس ليعلم الله من يخافه بالغيب ليعلم الله خوف الخائف منه بالامتناع عن الاصطياد موجودا كما كان يعلم قبل وجوده أنه يوجد ليثيبه على عمله لا على علمه به فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فله عذاب أليم قلل فى قوله بشئ من الصيد ليعلم

يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام (95)

المائدة 95
أنه ليس من الفتن العظام وتناله صفة لشئ أي أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد أى المصيد إذ القتل إنما يكون فيه وأنتم حرم أى محرمون جمع حرام كردح فى جمع رداح فى محل النصب على الحال من ضمير الفاعل فى تقتلوا ومن قتله منكم متعمدا حال من ضمير الفاعل أى ذاكرا لا حرامه أو عالما أن ما يقتله مما يحرم قتله عليه فإن قتله ناسيا لاحرامه أو رمى صيدا وهو يظن أنه ليس بصيد فهو مخطئ وانما شرط التعمد فى الآية مع أن محظورات الاحرام يستوى فيها العمد والخطأ لأن مورده الآية فيمن تعمد فقد روى أنه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فحمل عليه أبو اليسر فقلنه فقيل له انك قتلت الصيد وأنت محرم فنزلت ولأن الاصل فعل المتعمدة والخطأ ملحق به للتغليظ وعن الزهرى نزل الكتاب بالعمد

ووردت السنة بالخطأ فحزاء مثل ما قتل كوفى أى فعليه جزاء يماثل ما قتل من الصيد وهو قيمة الصيد يقوم حيث صيد فإن بلغت فيمته ثمن هدى خير بين أن يهدى من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين أن يشترى يقيمته طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر أو صاعا من غيره و إن شاء صام عن طعام كل مسكين يوما وعند محمد والشافعى رحمهما الله تعالى مثله نظيره من النعم فإن لم يوجد له نظير من النعم فكما مر فجزاء مثل على الإضافة غيرهم وأصله فجزاء مثل ما قتل أى فعليه أن يجزى مثل ما قتل ثم أضيف كما تقول عجبت من ضرب زيدا ثم من ضرب زيد من النعم حال من الضمير في قتل إذا المقتول يكون من النعم أو صفة لجزاء يحكم به بمثل ما قتل ذوا عدل منكم حكمان عادلان من المسلمين وفيه دليل على أن المثل القيمة لأن التقويم مما يحتاج إلى النظر والاجتهاد دون الأشياء المشاهدة و لأن المثل المطلق فى الكتاب والسنة والاجماع مقيد بالصورة والمعنى أو بالمعنى لا بالصورة أو بالصورة بلا معنى والقيمة أريدت فيما لا مثل له صورة إجماعا فلم يبق غيرها مرادا إذ لا عموم للمشترك فإن قلت قوله من النعم ينافى تفسير المثل بالقيمة قلت من أوجب القيمة خير بين أن يشترى بها هديا أو طعاما أو يصوم كما خير الله تعالى فى الآية فكان من النعم بيانا للهدى المشترى بالقيمة فى أحد وجوه التخيير لأن من قوم الصيد واشترى بالقيمة هديا فأهداه فقد جرى بمثل ما قتل من النعم على أن التخيير الذى فى الآية بين أن يجزى بالهدى أو يكفر بالطعام أو الصوم إنما يستقيم إذا قوم ونظر بعد التقويم أى الثلاثة يختار فاما إذا عمد إلى النظير وجعله الواجب وحده من غير تخيير فإذا كان شيئا لا نظير له قوم حينئذ ثم تخير بين الطعام والصيام ففيه بنو عما فى الآية ألا ترى إلى قوله أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما كيف خير بين الأشياء الثلاثة ولا سبيل إلى ذلك إلا بالتقويم هديا حال من الهاء فى به أى يحكم به فى حال الهدى بالغ

أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي إليه تحشرون (96) جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم (97)

المائدة 95 - 97
الكعبة صفة لهديا لأن إضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة أن يذبح بالمحرم فأما التصدق به فحيث شئت وعند الشافعى رحمه الله فى الرحم أو كفارة معطوف على جزاء طعام بدل من كفارة أو خبر مبتدأ محذوف أى هى طعام أو كفارة طعام على الإضافة مدنى وشامى وهذه الإضافة لتبيين المضاف كأنه قيل أو كفارة من طعام مساكين كما تقول خاتم فضة أى خاتم من فضة أو عدل وقرئ بكسر العين قال القراء العدل ما عدل الشئ من غير جنسة كالصوم والإطعام والعدل مثله من جنسه ومنه عدلا الحمل يقال عندى غلام عدل غلامك بالكسر إذا كان من جنسه قان اريد أن قيمته كقيمته ولم يكن من جنسه قيل هو عدل غلامك بالفتح ذلك إشارة إلى الطعام صياما تمييز نحو لى مثله رجلا والخيار فى ذلك إلى القاتل وعند محمد رحمه الله إلى الحكمين ليذوق وبال أمره متعلق بقوله فجزاء أى فعليه أى يجازى أو يكفر ليذوق سوء عقاب عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والوبال المكروه والضرر الذى ينال فى العاقبة من عمل سوء لثقله عليه من قوله تعالى فأخذناه أخذا وبيلا أى ثقيلا شديدا والطعام الوبيل الذى يثقل على المعدة فلا يستمرا عفا الله عما سلف لكم من الصيد قبل التحريم ومن عاد إلى قتل الصيد بعد التحريم أو فى ذلك الاحرام فينتقم الله منه بالجزاء وهو خبر مبتدأ فحذوف تقديره فهو ينتقم الله منه والله عزيز بالزام الأحكام ذو انتقام لمن جاوز حدود الإسلام احل لكم صيد البحر مصيدات البحر مما يؤكل ومما لا يؤكل وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد فى البحر وأحل لكم اكل المأكول منه وهو السمك وحده متاعا لكم مفعول له أى أحل لكم تمتيعا لكم وللسيارة وللمسافرين والمعنى أحل لكم طعامه تمتيعا لتنائكم يأكلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما تزود موسى عليه السلام الحوت فى مسيره إلى الخضر وحرم عليكم صيد البر ما صيد فيه وهو ما يفرخ فيه و إن كان يعيش فى الماء فى بعض الأوقات كالبط فإنه يرى لأنه يتولد فى البر والبحر له مرعى كما للناس متجر ما دمتم حرما محرمين واتقوا الله فى الاصطياد فى الحرم أو فى الاحرام الذى إليه تحشرون تبعثون فيجزيكم على أعمالكم جعل الله الكعبة أى صير البيت الحرام بدل أو

اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم (98) ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون (99) قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون (100) يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم (101)

المائدة 97 - 101
عطف بيان قياما مفعول ثان أو جعل بمعنى خلق وقياما حال للناس أى انتعاشا لهم فى أمر دينهم ونهوضا إلى أعراضهم فى معاشهم ومعادهم لما يتم لهم من أمر حجهم وعمرتهم و أنواع منافعهم قبل لو تركوه عاما لم ينظروا ولم يؤخروا والشهر الحرام والشهر الذى يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لأن فى اختصاصه من بين الاشهر بإقامة موسم الحج فيه شأنا قد علمه الله أو أريد به جنس الأشهر الحرم وهو رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم والهدى ما يهدى إلى مكة والقلائد والمقلد منه خصوصا وهو البدن فالثواب فيه أكثر وبهاء الحج معه أظهر ذلك إشارة إلى جعل الكعبة قياما أو إلى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره لتعلموا أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض و أن الله بكل شيء عليم أى لتعلموا أن الله يعلم مصالح ما فى السموات وما فى الارض وكيف لا يعلم وهو بكل شيء عليم اعلموا أن الله شديد العقاب لمن استخف بالحرم والاحرام و أن الله غفور لآثام من عظم المشاعر العظام رحيم بالجانى الملتجئ إلى البلد الحرام وما على الرسول إلا البلاغ تشديد فى إيجاب القيام بما أمر به و أن الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم فى التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فلا يخفى عليه نفاقكم ووفاقكم قل لا يستوى الخبيث والطيب لما أخبر أنه يعلم ما يبدون وما يكتمون ذكر أنه لا يستوى خبثهم وطيبهم بل يميز بيهما فيعاقب الخبيث أى الكافر ويثيب الطيب أى المسلم ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله وآثروا الطيب وان قل على الخبيث و إن كثر وقبل هو عام فى حلال المال وحرامه وصالح العمل وطالحه وجيد الناس ورديئهم

يا أولى الألباب أى العقول الخالصة لعلكم تفلحون كانوا يسألون النبى صلى الله عليه وسلم عن أشياء امتحانا فنزل يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء قال الخليل وسيبويه وجمهور البصريين أصله شيئاء بهمزتين بينهما ألف وهى فعلاء من لفظ شيء وهمزتها الثانية للتأنيث ولذا لم تنصرف كحمراء وهى مفردة لفظا جمع معنى ولما استثقلت الهمزتان المجتمعتان قدمت الاولى التى هى لام الكلمة فجعلت قبل الشين فصار وزنها لفعاء والجملة الشرطية والمعطوفة عليها أى قوله إن تبد لكم تسؤكم وإن تسئلوا

قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين (102) ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون (103) وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون (104)

المائدة 101 - 105
عنها حين ينزل القرآن تبد لكم صفة لأشياء أى وان تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة فى زمان الوحى وهو مادام الرسول بين أظهركم تبدلكم تلك التكاليف التى تسوؤكم أى تغمكم وتشق عليكم تؤمرون بتحملها فتعرضون أنفسكم لغضب الله بالتفريط فيها عفا الله عنها عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا إلى مثلها والله غفور حليم لا يعاقبكم إلا بعد الإنذار والضمير فى قد سألها لا يرجع إلى أشياء حتى يعدى بعن بل يرجع إلى المسألة التى دلت عليها لا تسألوا أى قد سأل هذه المسألة قوم من قبلكم من الأولين ثم أصبحوا بها صاروا بسببها كافرين كما عرف فى بنى إسرائيل ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام كان أهل الجاهلية إذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها أى شقوها وامتنعوا عن ركوبها وذبحا ولا تطرد عن ماء ولا مرعى واسمها البحيرة وكان يقول الرجل إذا قدمت من سفرى أو برأت من مرضى فناقتى سائبة وجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل إذا أعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث وكانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن فإن كان السابع ذكرا أكله الرجال و إن كان أنثى أرسلت فى

الغنم وكذا إن كان ذكرا وأنثى وقالوا وصلت أخاها فالوصيلة بمعنى الواصلة و إذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل ما شرع ذلك ولا أمر به ولكن الذين كفروا بتحريمهم ما حرموا يفترون على الله الكذب فى نسبتهم هذا التحريم إليه واكثرهم لا يعقلون أن الله لم يحرم ذلك وهم عوامهم و إذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله و إلى الرسول أى هلموا إلى حكم الله ورسوله بأن هذه الأشياء غير محرمة قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أى كافينا ذلك حسبنا مبتدأ والخبر ما وجدنا وما بمعنى الذى والواو فى أولو كان آباؤهم للحال قد دخلت عليها همزة الإنكار وتقديره أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون أي الاقتداء إنما يصح بالعالم المهتدى و إنما يعرف اهتداؤه بالحجة يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم انتصب أنفسكم بعليكم وهو من أسماء الأفعال أى الزموا إصلاح أنفسكم والكاف والميم فى عليكم فى موضع

يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون (105) يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين (106)

المائدة 105 - 106
جر لأن اسم الفاعل هو الجار والمجرور لا على وحدها لا يضركم رفع على الاستئناف أو حزم على جواب الأمر و إنما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد من ضل إذا اهتديتم كان المؤمنون تذهب أنفسهم حسرة على أهل العناد من الكفرة يتمنون دخولهم فى الإسلام فقيل لهم عليكم أنفسكم وما كلفتم من إصلاحها لا يضركم الضلال من دينكم إذا كنتم مهتدين وليس المراد ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فإن تركهما مع القدرة عليهما لا يجوز إلى الله مرجعكم جميعا رجوعكم فينبئكم بما كنتم تعملون ثم يجزيكم على اعمالكم روى أنه

خرج بديل مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين مع عدى وتمام وكانا نصرانيين إلى الشام فمرض بديل وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه فى متاعه ولم يخبر به صاحبيه وأوصى اليهما بأن يدفعا متاعه إلى أهل ه ومات ففتشا متاعه فأخذا إناء من فضة فأصاب أهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالإناء فجحدا فرفعوهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ارتفع اثنان لأنه خبر المبتدا وهو شهادة بتقدير شهادة بينكم شهادة اثنين أو لأنه فاعل شهادة بينكم أى فيما فرض عليكم أن يشهد اثنان واتسع فى بين فأضيف إليه المصدر و إذا حضر ظرف للشهادة حين الوصية بدل منه وفي إبداله منه دليل على وجوب الوصية لأن حضور الموت من الأمور الكائنة وحين الوصية بذل منه فيدل على وجود الوصية ولو وجدت بدون الاختيار لسقط الإبتلاء فنقل إلى الوجوب وحضور الموت مشارفته وظهور أمارات بلوغ الأجل ذوا عدل صفة لاثنين منكم من أقاربكم لأنهم أعلم بأحوال الميت أو آخران عطف على اثنان من غيركم من الأجانب إن أنتم ضربتم فى الأرض سافرتم فيها وأنتم فاعل فعل يفسره الظاهر فأصابتكم مصيبة الموت أو منكم من المسلمين ومن غيركم من أهل الذمة وقيل منسوخ إذ لا يجوز شهادة الذمى على المسلم و إنما جازت فى أول الإسلام لقلة المسلمين تحبسونهما تقفونهما للحلف هو استئناف كلام أو صفة لقوله أو آخران من غيركم أى أو اخران من غيركم محبوسان و إن انتم ضربتم فى الأرض فأصابتكم مصيبة الموت اعتراض بين الصفة والموصوف من بعد الصلوة من بعد صلاة العصر لأنه وقت اجتماع الناس وعن الحسن رحمه الله بعد العصر أو الظهر لأن أهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما وفى حديث بديل أنهما لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا بعدى وتميم فاستحلفهما عند المنبر فحلفا ثم وجد الإناء بمكة فقالوا إنا اشتريناه من تميم وعدى فيقسمان بالله فيحلفان به إن ارتبتم شككتم فى

فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين (107) ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا

والله لا يهدي القوم الفاسقين (108)

المائدة 106 - 108
أمانتهما وهو اعتراض بين يقسمان وجوابه وهو لا نشترى وجواب الشرط محذوف أغنى عنه معنى الكلام والتقدير أن ارتبتم فى شأنهما فحلفوهما به بالله أو بالقسم ثمنا عوضا من الدنيا ولو كان أى المقسم له ذا قربى أى لا نحلف بالله كاذبين لأجل المال ولو كان من نقسم له قريبا منا ولا نكتم شهادة الله أى الشهادة التى أمر الله بحفظها وتعظيمها أنا إذا إن كتمنا لمن الآثمين وقيل أن أريد بهما الشاهدان فقد نسخ تحليف الشاهدين و إن أريد الوصيان فلم ينسخ تحليفهما فإن عثر فان اطلع على أنهما استحقا اثما فعلا ما أوجب اثما واستوجبا أن يقال إنهما لمن الآثمين فآخران فشاهدان آخران يقومات مقامهما من الذين استحق عليهم أى من الذين استحق عليهم الاثم ومعناه من الذين جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته وفى قصة بديل أنه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلا من ورثته أنه إناء صاحبهما و أن شهادتهما احق من شهادتهما الأوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما أو معرفتهما وارتفاعهما على هما الأوليان كأنه قيل ومن هما فقيل الأوليان أو هما يدل منن الضمير في يقومان أو من آخران استحق عليهم الأوليان حفص أى من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة أن يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهرا بهما كذب الكاذبين الأولين حمزة و أبو بكر على أنه وصف للذين استحق عليهم مجرورو أو منصوب على المدح وسموا أولين لأنهم كانوا أولين فى الذكر فى قوله شهادة بينكم فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما أى ليميننا احق بالقبول من يمين هذين الوصيين الخائنين وما اعتدينا وما تجاوزنا الحق فى يميننا انا إذا لمن الظالمين أي إن حلقنا كاذبين ذلك الذى مر ذكره من بيان الحكم أدنى أقرب أن يأتوا أى الشهداء على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها كما حملوها بلا خيانة فيها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم أى تكرر أيمان شهود آخرين بعد أيمانهم فيقتضحوا بظهور كذبهم واتقوا الله فى الخيانة واليمين الكاذبة واسمعوا سمع قبول وإجابة والله لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة فإن قلت ما معنى أو هنا قلت معناه ذلك أقرب من أن يؤدوا الشهادة بالحق والصدق اما لله أو لخوف العار والافتضاح برد الأيمان وقد احتج به

من يرى رد

يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب (109) إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين (110) وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون (111)

المائدة 109 - 111
اليمين على المدعى والجواب أن الورثة قد ادعوا على النصرانيين أنهما قد اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما فأنكرت الورثة فكانت اليمين على الورثة لإنكارهما الشراء يوم منصوب باذكروا أو احذروا بجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم ما الذى أجابتكم به أممكم حين دعوتموهم إلى الإيمان وهذا السؤال توبيخ لمن انكرهم وماذا منصوب بأجبتم نصب المصدر على معنى أى إجابة أجبتم قالوا لا علم لنا بإخلاص قومنا دليله إنك أنت علام الغيوب أو بما احدثوا بعدنا دليله كنت أنت الرقيب عليهم أو قالوا ذلك تأدبا أى علمنا ساقط مع علمك ومغمور به فكأنه لا علم لنا إذ قال الله بدل من يوم يجمع يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك حيث طهرتها واصطفيتها على نساء العالمين والعامل فى إذ أيدتك أى قويتك نعمتى بروح القدس بجبريل عليه السلام أيد به لتثبت الحجة عليهم أو بالكلام الذى يحيا به الدين وأضافه إلى القدس لأنه سبب الطهر من أوصام الأثام دليله تكلم الناس فى المهد حال أى تكلمهم طفلا إعجازا وكهلا تبليغا و إذ علمتك معطوف على إذ أيدتك ونحوه و إذ تخلق و إذ تخرج و إذ كففت و إذ أوحيت الكتاب الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب والتوراة والانجيل و إذ تخلق تقدر من الطين كهيئة الطير هيئة مثل هيئة الطير بإذنى بتسهيلى فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التى كان يخلقها عيسى وينفخ

فيها ولا يرجع إلى الهيئة المضاف إليها لأنها ليست من خلقه وكذا الضمير فى فتكون طيرا بإذنى وعطف وتبرئ الأكمه والأبرص بإذنى على تخلق و إذ تخرج الموتى من القبور أحياء بإذنى قيل اخرج سام ابن نوح ورجلين وامرأة وجارية و إذ كففت بنى إسرائيل عنك أى اليهود حين هموا بقتله إذ جئتهم ظرف لكففت بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين ساحر حمزة وعلى و إذ أوحيت ألهمت إلى الحواريين الخواص أو الأصفياء

إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين (112) قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين (113) قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين (114) قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين (115)

المائدة 111 - 115
أن آمنوا أى آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون أى اشهد بأننا مخلصون من أسلم وجهه إذ قال الحواريون أى اذكروا إذ يا عيسى ابن مريم عيسى نصب على اتباع حركته حركة الابن نحو يا زيد بن عمرو هل يستطيع ربك هل يفعل أو هل يعطيك ربك إن سألته فاستطاع وأطاع بمعنى كاستجاب وأجاب هل تستطيع ربك على أى هل تستطيع سؤال ربك فحذف المضاف والمعنى هل تسأله من غير صارف يصرفك عن سؤاله أن ينزل علينا ينزل مكى وبصرى مائدة من السماء هى الخوان إذا كان عليه الطعام من مادة إذا أعطاه كأنها تميد من تقدم اليها قال اتقوا الله فى إقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات إن كنتم مؤمنين إذ الإيمان يوجب التقوى قالوا نريد أن نأكل منها تبركا وتطمئن قلوبنا ونزداد يقينا كقول إبراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبى ونعلم أن قد صدقتنا أى نعلم صدقك عيانا كما علمناه استدلالا ونكون عليها من الشاهدين بما عاينا لمن بعدنا ولما كان السؤال لزيادة العلم لا للتعنت قال عيسى ابن مريم اللهم أصله يا أالله فحذف يا وعوض منه الميم ربنا نداء ثان أنزل علينا مائدة من

السماء تكون لنا عيدا أى يكون يوم نزولها عيدا قيل هو يوم الأحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا والعيد والسرور العائد ولذا يقال يوم عيد فكان معناه تكون لنا سرورا وفرحا لأولنا وآخرنا بدل من لنا بتكرير العامل أى لمن فى زماننا من أهل ديننا ولمن يأتى بعدنا أو ياكل منها آخر الناس كما يأكل أولهم أو للمتقدمين منا والاتباع و آية منك على صحة نبوتي ثم أكد ذلك بقوله وارزقنا و أنت خير الرازقين وأعطنا ما سألناك و أنت خير المعطين قال الله إنى منزلها عليكم بالتشديد مدنى وشامى وعاصم وعد الانزال وشرط عليهم شرطا بقوله فمن يكفر بعد منكم بعد إنزالها منكم فإنى أعذبه عذابا أى تعذيبا كالسلام بمعنى التسليم والضمير فى لأأعذبه للمصدر ولو أريد بالعذاب

وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب (116) ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد (117) إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم (118)

المائدة 115 - 118
ما يعذب به لم يكن بد من الباء أحدا من العالمين عن الحسن أن المائدة لم تنزل ولو نزلت لكانت عيدا إلى يوم القيامة لقوله وآخرنا والصحيح أنها نزلت فعن وهب نزلت مائدة منكوسة تطير بها الملائكة عليها كل طعام إلا اللحم وقيل كانوا يجدون عليها ما شاءوا وقيل كانت تنزل حيث كانوا بكرة وعشيا و إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس أتخذونى وأمى الهين من دون الله الجمهور على أن هذا السؤال يكون فى يوم القيامة دليله سياق الآية وسباقها وقيل خاطبه به حين رفعه إلى السماء دليله لفظ إذ قال سبحانك من أن يكون لك شريك ما يكون لى ما ينبغى لى أن أقول ما ليس لى بحق أن أقول قولا لا يحق لى أن أقوله إن كنت قلته فقد علمته إن صح

إنى قلته فيما مضى فقد علمته والمعنى إنى لا أحتاج إلى الاعتذار لانك تعلم إنى لم أقله ولو قلته علمته لانك تعلم ما فى نفسى ذاتى ولا أعلم ما فى نفسك ذاتك فنفس الشئ ذاته وهويته والمعنى تعلم معلومى ولا أعلم معلومك إنك أنت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لأن ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب و لأن ما يعلم علام الغيوب لا ينتهى اليه علم أحد ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أى ماأمرتهم إلا بما أمرتنى به ثم فسرما أمر به فقال أن اعبدوا الله ربى وربكم فإن مفسرة بمعنى أى وكنت عليهم شهيدا رقيبا ما دمت فيهم مدة كونى فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم الحفيظ وأنت على كل شيء شهيد من قولى وفعلى وقولهم وفعلهم إن تعذبهم فانهم عبادك و إن تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم قال الزجاج علم عيسى عليه السلام أن منهم من آمن ومنهم من اقام على الكفر فقال فى جملتهم أن تعذبهم أى أن تعذب من كفر منهم فانهم عبادك الذين علمتهم جاحدين لآياتك مكذبين لأنبيائك و أنت العادل فى ذلك فانهم قد كفروا بعد وجوب الحجة عليهم و إن تغفر لهم أى لمن اقلع منهم وآمن فذلك تفضل منك و أنت عزيز لا يمتنع عليك ما تريد حكيم فى ذلك أو

قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم (119) لله ملك السماوات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير (120)

المائدة 119 - 120
عزير قوى قادر على الثواب حكيم لا يعاقب إلا عن حكمة وصواب قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم برفع اليوم والإضافة على انه خبر هذا أى يقول الله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم برفع اليوم والإضافة على أنه خبر هذا أي يقول الله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين فيه المستمر فى دنياهم وآخرتهم والجملة من المبتدأ والخبر فى محل النصب على المفعولية كما تقول قال زيد عمرو منطلق وبالنصب نافع على الظرف أى قال الله هذا لعيسى عليه السلام يوم ينفع الصادقين صدقهم وهو يوم القيامة لهم جنات تجرى

من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم بالسعى المشكور ورضوا عنه بالجزاء الموفور ذلك الفوز العظيم لأنه باق بخلاف الفوز فى الدنيا فهو غير باق لله ملك السموات و الأرض وما فيهن عظم نفسه عما قالت النصارى إن معه إلها آخر وهو على كل شيء قدير من المنع والإعطاء والإيجاد والافناء نسأله أن يوفقنا لمرضاته ويجعلنا من الفائزين بجناته صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون (1) هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون (2)

سورة الأنعام مكية وهى مائة وخمس وستون آية كوفى أربع وستون بصرى
بسم الله الرحمن الرحيم
الأنعام 1 - 2
الحمد لله تعليم اللفظ والمعنى مع تعريض الاستغناء أى الحمد الله و إن لم تحمدوه الذى خلق السموات والارض جمع السموات لانها طباق بعضها فوق بعض و الأرض و إن كانت سبعة عند الجمهور فليس بعضها فوق بعض بل بعضها موال لبعض جعل يتعدى إلى مفعول واحد إذا كان بمعنى أحدث وأنشأ كقوله وجعل الظلمات والنور و إلى مفعولين إن كان بمعنى صبر كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عبادالرحمن إناثا وفيه رد قول الثنوية بقدم النور والظلمة وأفرد النور لارادة الجنس و لأن ظلمة كل شيء تختلف باختلاف ذلك الشئ نظيره ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الموضع المظلم يخالف كل واحد منها صاحبه والنور ضرب واحد لا يختلف كما تختلف الظلمات وقدم الظلمات لقوله عليه السلام خلق الله خلقه فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور إهتدى اهتدى ومن أخطأه ضل ثم الذين كفورا بعد هذا البيان بربهم يعدلون يساوون به الأوثان تقول عدلت هذا بذا أى ساويته به والباء فى بربهم صلة للعدل لا للكفر أو ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عنه أى يعرضون عنه فتكون الباء صلة للكفر وصلة يعدلون أى عنه محذوفة وعطف ثم الذين كفروا على الحمد لله على معنى أن الله حقيق

بالحمد على ما خلق لأنه ما خلقه إلا نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته أو على خلق السموات على معنى أنه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه أحد سواه ثم هم يعدلون به مالا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد أن يعدلوا به بعر وضوح آيات قدرته هو الذى خلقكم

وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون (3) وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين (4) فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤون (5) ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين (6)

الأنعام 2 - 6
من طين من لابتداء الغاية أى ابتدأ خلق أصلكم يعنى آدم ثم قضى أجلا أى تحكم أجل الموت وأجل مسمى عنده أجل القيامة أو الأول ما بين أن يخلق إلى أن يموت والثانى ما بين الموت والبعث وهو البرزخ أو الأول النوم والثانى الموت أو الثاني هو الأول وتقديره وهو أجل مسمى أى معلوم وأجل مسمى مبتدأ والخبر عنده وقدم المبتدأ و إن كان نكرة والخبر ظرفا وحقه التأخير لأنه تخصص بالصفة فقارب المعرفة ثم أنتم تمترون تشكون من المرية أو تجادلون من المراء ومعنى ثم استبعاد أن يمتروا فيه بعد ما ثبت أنه محييهم ومميتهم وباعثهم وهو الله مبتدأ وخبر فى السموات وفى الأرض متعلق بمعنى اسم الله كأنه قيل وهو المعبود فيهما كقوله هو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله أو هو المعروف بالإلهية فيهما أو هو الذى يقال له الله فيهما مبتدأ أى وهو يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب ومن فى وما تأتيهم من آية للاستغراق وفى من آيات ربهم للتبعيض أى وما يظهرلهم دليل قط من الأدلة التى يجب فيها النظر والاعتبار إلا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر لا يلتفتون إليه لقلة خوفهم وتدبرهم فى العواقب فقد كذبوا مردود على كلام محذوف كأنه قيل أن كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا

بالحق لما جاءهم أى بما هو اعظم آية وأكبرها هو القرآن الذى تحدوا به فعجزوا عنه فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون أى أنباء الشئ الذى كانوا به يستهزءون وهو القرآن أى أخباره وأحواله يعنى سيعلمون بأى شيء استهزءوا وذلك عند إرسال العذاب عليهم فى الدنيا أو يوم القيامة أو عند ظهور الإسلام وعلو كلمته ألم يروا يعنى المكذبين كم أهلكنا من قبلهم من قرن هو مدة انقضاء أهل كل عصر وهو ثمانون سنة أو سبعون مكناهم فى موضع جر صفة لقرن وجمع على المعنى فى الأرض ما لم نمكن لكم التمكين فى البلاد إعطاء المكنة والمعنى لم نعط أهل مكة نحو ما أعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة

ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين (7) وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون (8) ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون (9) ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤون (10)

الأنعام 6 - 10
فى الأجسام والسعة فى الأموال والاستظهار بأسباب الدنيا وأرسلنا السماء المطر عليهم مدرارا كثيرا وهو حال من السماء وجعلنا الأنهار تجرى من تحتهم من تحت أشجارهم والمعنى عاشوا فى الخصب بين الأنهار والثمار وسقيا الغيث المدرار فأهلكناهم بذنوبهم ولم يغن ذلك عنهم شيئا وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين بدلا منهم ولو نزلنا عليك كتابا مكتوبا فى قرطاس فى ورق فلمسوه بأيديهم هو للتأكيد لئلا يقولوا سكرت أبصارنا ومن المحتج عليهم العمى لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره وقالوا لولا هلا أنزل عليه على النبى صلى الله عليه وسلم ملك يكلمنا أنه نبى فقال الله ولو انزلنا ملكا لقضى الأمر لقضى أمر هلاكهم ثم لا ينظرون لا يمهلون بعد نزوله طرفة عين لأنهم إذا شاهدوا ملكا فى صورته زهقت أرواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين الأمرين قضاء الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار أشد من قضاء الأمر لأن مفاجأة الشدة أشد من نفس الشدة ولو جعلناه ملكا ولو جعلنا

الرسول ملكا كما اقترحوا لأنهم كانوا يقولون تارة لولا أنزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا إلا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لأنزل ملائكة لجعلناه رحلا لارسلناه فى صورة رجل كما كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أعم الأحوال فى صورة دحية لأنهم لا يبقون مع رؤية الملائكة فى صورهم وللبسنا عليهم ما يلبسون ولخلطنا وأشكلنا عليهم من أمره إذا كان سبيله كسبيلك يا محمد فإنهم يقولون إذا رأوا الملك فى صورة الإنسان هذا إنسان وليس بملك يقال لبست الأمر على القوم وألبسته إذا أشبهته وأشكلته عليهم ثم سلى نبيه على ما أصابه من استهزاء قومه بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون فاحاط بهم الشئ الذى كانوا يستهزءون به وهو الحق حيث أهلكوا من أجل استهزائهم ومنهم متعلق بسخروا كقوله فيسخرون منهم والضمير للرسل والدال

قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين (11) قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون (12) وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم (13) قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السماوات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين (14)

الأنعام 11 - 14
مكسورة عند أبى عمرو وعاصم لالتقاء الساكنين وضمها غيرهما اتباعا لضم التاء قل سيروا فى الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين والفرق بين فانظروا وبين ثم انظروا أن النظر جعل مسببا عن السير في فانظروا فكأنه قيل سيروا لأجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين ومعنى سيروا فى الأرض ثم انظروا اباحة السير فى الأرض للتجارة وغيرها وايجاب النظر فى آثار الهالكين ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح قل لمن ما فى السموات و الأرض من استفهام وما بمعنى الذى فى موضع الرفع على الابتداء ولمن خبره قل لله تقدير لهم أى هو لله لاخلاف بينى وبينكم ولا تقدرون أن

تضيفوا منه شيئا إلى غيره كتب على نفسه الرحمة أصل كتب أوجب ولكن لا يجوز الاجراء على ظاهره إذ لا يجب على الله شيء للعبد فالمراد به أنه وعد ذلك وعدا مؤكدا وهو منجزه لا محالة وذكر النفس للاختصاص ورفع الوسائط ثم أو عدهم على اغفالهم النظر واشراكهم به من لا يقدر على خلق شيء بقوله ليجمعنكم إلى يوم القيامة فيجازيكم على اشراككم لا ريب فيه فى اليوم أو فى الجمع الذين خسروا أنفسهم نصب على الذم أى أريد الذين خسروا أنفسهم باختيارهم الكفر فهم لا يؤمنون وقال الأخفش الذين بدل من كم فى ليجمعنكم أى ليجمعن من هؤلاء المشركين الذين خسروا أنفسهم والوجه هو الأول لأن سيبويه قال لا يجوز مررت بى المسكين ولا بك المسكين فتجعل المسكين بدلا من الياء أو الكاف لانهما فى غاية الوضوح فلا يحتاجان إلى البدل والتفسير وله عطف على لله ما سكن فى الليل والنهار من السكنى حتى يتناول الساكن والمتحرك أو من السكون ومعناه ماسكن وتحرك فيهما فاكتفى بأحد الضدين عن الآخر كقوله تقيكم الحر أى الحر والبرد وذكر السكون لأنه اكثر من الحركة وهو احتجاج على المشركين لأنهم لم ينكروا أنه خالق الكل ومدبره وهو السميع العليم يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما يشتمل عليه الملوان قل أغير الله أتخذ وليا ناصرا ومعبودا وهو مفعول ثان لا تخذ والأول غير و إنما أدخل همزة الاستفهام على مفعول أتخذ لا عليه لأن الانكار فى اتخاذ غير الله وليا لا فى اتخاذ الولى فكان أحق بالتقديم فاطر السموات و الأرض بالجر صفة لله أى مخترعهما وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى اختصم إلى أعرابيان فى بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أى أبتدأتها وهو

قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم (15) من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين (16) وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير (17) وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير (18) قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون (19)

الأنعام 14 - 19
يطعم ولا يطعم وهو يرزق ولا يرزق أى المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قل إنى أمرت أن اكون أول من أسلم لأن النبى سابق أمته فى الإسلام كقوله وبذلك امرت و انا أول المسلمين ولا تكونن من المشركين وقيل لى لا تكونن من المشركين ولو عطف على ماقبله لفظا لقيل و أن لا اكون والمعنى أمرت أمرت بالإسلام ونهيت عن الشرك قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم أى إنى أخاف عذاب يوم عظيم وهو القيامة أن عصيت ربى فالشرط معترض بين الفاعل والمفعول به محذوف الجواب من يصرف عنه العذاب يومئذ فقدرحمه الله الرحمة العظمى وهى النجاة من يصرف حمزة وعلى و أبو بكر أى من يصرف الله عنه العذاب وذلك الفوز المبين النجاة الظاهرة و إن يمسسك الله بضر من مرض أو فقر أو غير ذلك من بلاياه فلا كاشف له إلا هو فلا قادر على كشفه إلا هو و أن يمسسك بخير من غنى أو صحة فهو على كل شيء قدير فهو قادر على إدامته وإزالته وهو القاهر مبدأ وخبر أى الغالب المقتدر فوق عباده خبر بعد خبر أى عال عليهم بالقدرة والقهر بلوغ المراد بمنع غيره عن بلوغه وهو الحكيم فى تنفيذ مراده الخبير بأهل القهر من عباده قل أى شيء أكبر شهادة أى شيء مبتدأ وأكبر خبره وشهادة تمييز و أى كلمة يراد بها بعض ما تضاف إليه فإذا كانت استفهاما كان جوابها مسمى باسم ما أضيفت إليه وقوله قل الله جواب أى الله أكبر شهادة فالله مبتدأ والخبر محذوف فيكون دليلا على أنه يجوز إطلاق اسم الشئ على الله تعالى وهذا لأن الشئ اسم للموجود ولا يطلق على المعدوم والله تعالى موجود فيكون شيئا ولذا تقول الله تعالى شيء لا كالأشياء ثم ابتدأ شهيد بينى وبينكم أى هو شهيد بينى وبينكم ويجوز أن يكون الجواب الله شهيد بينى وبينكم لأنه إذا كان الله شهيدا بينه وبينهم فأكبر شيء شهادة شهيد له وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أى ومن بلغه القرآن إلى قيام الساعة فى الحديث من بلغه القرآن فكأنما رأى محمد صلى الله عليه وسلم ومن فى محل النصب بالعطف على كم والمراد به أهل مكة والعائد إليه محذوف أي ومن بلغه وفاعل بلغ ضمير القرآن ائنكم لتشهدون أن مع الله ءالهة أخرى

الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون (20) ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون (21) ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون (22) ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (23) انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون (24)

الأنعام 19 - 24
استفهام انكار وتبكيت قل لا أشهد بما تشهدون وكرر قل توكيدا و إنما هو إله واحدا ما كافة لأن عن العمل وهو مبتدأ و إله خبره وواحد صفة أو بمعنى الذى فى لمحل النصب بأن هو مبتدأ وإله خبره والجملة صلة الذى وواحد خبران وهذا الوجه أوقع واننى برئ مما تشركون به الذين آتيناهم الكتاب يعنى اليهود والنصارى والكتاب التوراة والإنجيل يعرفونه أى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليته ونعته الثابت فى الكتابين كما يعرفون أبناءهم بحلاهم ونعوتهم وهذا استشهاد لأهل مكة بمعرفة أهل الكتاب به وبصحة نبوته ثم قال الذين خسروا أنفسهم من المشركين ومن أهل الكتاب الجاحدين فهم لا يؤمنون به ومن أظلم استفهام يتضمن معنى النفى أى لا أحد أظلم لنفسه والظلم وضع الشئ فى غير موضعه وأشنعه اتخاذ المخلوق معبودا ممن افترى اختلق على الله كذبا فيصفه بما لا يليق به أو كذب بآياته بالقرآن والمعجزات أنه أن الأمر والشأن لا يفلح الظالمون جمعوا بين امرين باطلين فكذبوا على الله مالا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة حيث قالوا الملائكة بنات الله وسموا القرآن والمعجزات سحرا ويوم تحشرهم هو مفعول به والتقدير واذكر يوم نحشرهم جميعا حال من ضمير المفعول ثم تقول للذين أشركوا مع الله غيره توبيخا وبالياء فيهما يعقوب أين شركاؤكم آلهتكم التى جعلتموها شركاء الله الذين كنتم تزعمون أى تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان ثم لم تكن وبالياء حمزة وعلى فتنتهم كفرهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يعنى ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذين لزموه أعمارهم وقاتلوا عليه إلا الجحود والتبرؤ منه والحلف على الانتفاء من التدين به أو ثم لم يكن جوابهم إلا أن قالوا فسمى فتنة لأنه كذب وبرفع الفتنة مكى وشامى وحفص فمن قرأ تكن بالتاء ورفع الفتنة فقد جعل الفتنة مكى وشامى وحفص فمن قرأ تكن بالتاء

ورفع الفتنة فقد جعل الفتنة اسم تكن و إن قالوا الخبر أى لم تكن فتنتهم إلا قولهم ومن قرأ بالياء ونصب الفتنة جعل أن قالوا اسم يكن أى لم يكن فتنهم إلا قولهم ومن قرأ بالتاء ونصب الفتنة حمل على المقالة ربنا حمزة وعلى على النداء أى يا ربنا وغيرهما بالجر على النعت من اسم الله انظر يا محمد كيف كذبوا على أنفسهم بقولهم ما كنا مشركين

ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين (25) وهم ينهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون (26) ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين (27)

الأنعام 24 - 27
قال مجاهد إذا جمع الله الخلائق ورأى المشركون سعة رحمة الله وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجوا مع أهل التوحيد فاذا قال لهم الله أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله على أفواههم فتشهد عليهم جوارحهم وضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترون الهيته وشفاعته ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن روى أنه اجتمع أبو سفيان والوليد والنضر وأضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال والله ما أدرى ما يقول محمد إلا أنه يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال أبو سفيان إنى لأراه حقا فقال أبو جهل كلا فنزلت وجعلنا على قلوبهم أكنة أغطية جمع كنان وهو الغطاء مثل عنان وأعنه أن يفقهوه كراهة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا ثقلا يمنع من السمع ووحد الوقر لأنه مصدر وهو عطف على اكنة وهو حجة لنا فى الأصلح على المعتزلة وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا حتى هى التى تقع بعدها الجمل والجملة قوله إذا جاءوك يقول الذين كفروا ويجادلونك فى موضع الحال ويجوز أن تكون جارة

ويكون إذا جاءوك فى موضع الجر بمعنى حتى وقت مجيئهم ويجادلونك حال ويقول الذين كفروا تفسير له والمعنى أنه بلغ تكذيبهم الآيات إلى أنهم يجادلونك ويناكرونك وفسر مجادلتهم بأنهم يقولون إن هذا ما القرآن إلا أساطير الأولين فيجعلون كلام الله أكاذيب وواحد الأساطير أسطورة وهم أى المشركين ينهون عنه ينهون الناس عن القرآن أو عن الرسول وأتباعه والإيمان به وينأون عنه ويبعدون عنه بأنفسهم فيضلون ويضلون و إن يهلكون بذلك إلا أنفسهم وما يشعرون أى لايتعداهم الضرر إلى غيرهم و إن كانوا يظنون أنهم يضرون رسول الله وقيل عنى به أبو طالب لأنه كان ينهى قريشا عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عنه فلا يؤمن به والأول أشبه ولو ترى حذف جوابه أى ولو ترى لشاهدت أمرا عظيما إذ وقفوا على النار أروها حتى يعاينوها أو حبسوا على الصراط فوق النار فقالوا ياليتنا نرد إلى الدنيا تمنوا

بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون (28) وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين (29) ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون (30) قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون (31)

الأنعام 27 - 31
الرد إلى الدنيا ليؤمنوا وتم تمنيهم ثم ابتدءوا بقوله ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين واعدين الإيمان كانهم قالوا ونحن لا نكذب ونؤمن ولا نكذب ونكون حمزة وعلى وحفص على جواب التمنى بالواو وباضمار أن ومعناه أن رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين وافقهما فى ونكون شامى بل للاضراب عن الوفاء بما تمنوا بدالهم ظهر لهم ماكانوا يخفون من الناس من قبل فى الدنيا من قبائحهم وفضائحهم فى صحفهم وقيل هو فى المنافقين و أنه يظهر نفاقهم الذى كانوا يسرونه أو فى أهل الكتاب و أنه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من ضحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ردوا إلى الدنيا

بعد وقوفهم على النار لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وأنهم لكاذبون فيما وعدوا من أنفسهم لا يوفون به وقالوا عطف على لعادوا أى ولو ردوا لكفروا ولقالوا إن هى إلا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة أو على قوله وانهم لكاذبون أى وانهم لقوم كاذبون فى كل شيء وهم الذين قالوا أن هى إلا حياتنا الدنيا وهى كناية عن الحياة أو هو ضمير القصة وما نحن بمبعوثين ولو ترى إذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجانى بين يدى سيده ليعابته أو وقفوا على جزاء ربهم قال جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ماذا قال لهم ربهم إذ وقفوا عليه فقيل قال أليس هذا أى البعث بالحق بالكائن الموجود وهذا تعبير لهم على التكذيب للبعث وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث ما هو بحق قالوا بلى وربنا أقروا وأكدوا الإقرار باليمين قال الله تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ببلوغ الآخرة وما يتصل بها أو هو مجرى على ظاهره لأن منكر البعث منكر للرؤية حتى غاية لكذبوا لا لخسر لأن خسرانهم لا غاية له إذا جاءتهم الساعة أى القيامة لأن مدة تأخرها مع تأبد ما بعدها كساعة واحدة بغتة فجأة وانتصابها على الحال يعنى باغتة أو على المصدر كأنه قيل بغتتهم الساعة بغتة وهى ورود الشئ على صاحبه من غير علمه بوقته قالوا يا حسرتنا نداء تفجع معناه يا حسرة احضرى فهذا أوانك على

وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون (32) قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون (33) ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين (34)

الأنعام 31 - 34
ما فرطنا قصرنا فيها فى الحياة الدنيا أو فى الساعة أى قصرنا فى شأنها وفى الإيمان بها وهم يحملون أوزارهم آثامهم على ظهورهم خص الظهر لأن المعهود حمل الأثقال على الظهور كما عهد الكسب بالأيدى وهو مجاز عن اللزوم على وجه لا يفارقهم وقيل أن الكافر إذا خرج من قبره استقبله أقبح شيء صورة وأخبثه ريحا فيقول انا عملك

السيئ فطالما ركبتني في الدنيا و أنا أركبك اليوم ألا ساء ما يزرون بئس شيئا يحملونه وأفاد ألا تعظيم ما يذكر بعده وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو جواب لقولهم أن هى إلا حياتنا الدنيا واللعب ترك ما ينفع بما لا ينفع واللهو الميل عن الجد إلى الهزل قيل ما أهل الحياة الدنيا إلا أهل لعب ولهو وقيل ما أعمال الحياة الدنيا إلا لعب ولهو لانها لا تعقب منفعة كما تعقب أعمال الآخرة المنافع العظيمة وللدار مبتدأ الآخرة صفتها ودار الآخرة بالاضافة شامى أى ولدار الساعة الآخرة لأن الشئ لا يضاف إلى صفته وخبر المبتدأ على القراءتين خير للذين يتقون وفيه دليل على أما سوى أعمال المتقين لعب ولهو أفلا يعقلون بالتاء مدنى وحفص نزلت لما قال أبو جهل ما نكذبك يا محمد وإنك عندنا لمصدق و إنما نكذب ما جئتنا به نزل قد نعلم إنه الهاء ضمير الشأن ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك لا ينسبونك إلى الكذب وبالتخفيف نافع وعلى من أكذبه إذا وجده كاذبا ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون من إقامة الظاهر مقام المضمر وفيه دلالة على أنهم ظلموا فى جحودهم والباء يتعلق بيجحدون أو بالظالمين كقوله فظلموا بها والمعنى أن تكذيبك أمر راجع إلى الله لانك رسوله المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك فى الحقيقة و إنما يكذبون الله لأن تكذيب الرسل تكذيب المرسل ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل على أن قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفى لتكذيبه و إنما هو من قولك لغلامك إذا أهانه بعض الناس إنهم لم يهينوك و إنما أهانونى فصبروا الصبر حبس النفس على المكروه على ما كذبوا وأوذوا على تكذيبهم وإيذائهم حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين أنهم لهم المنصورون انا لننصر رسلنا ولقد جاءك من نبإ المرسلين بعض أنبائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين وأجاز

وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين (35) إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون (36) وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون (37) وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا

في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون (38)

الأنعام 35 - 38
الأحفش أن تكون من زائدة والفاعل نبأ المرسلين وسيبويه لا يجيز زيادتها فى الواجب كان يكبر على النبى صلى الله عليه وسلم كفر قومه وإعراضهم ويجب مجئ الآيات ليسلموا فنزل و إن كان كبر عليك عظم وشق إعراضهم عن الإسلام فإن استطعت أن تبتغى نفقا منفدا تنفذ فيه إلى ما تحت الأرض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها فى الأرض صفة لنفقا أو سلما فى السماء فتأتيهم منها بآية فافعل وهو جواب فإن استطعت وان استطعت وجوابها جواب و إن كان كبر والمعنى إنك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على إسلام قومه و أنه لو استطاع أن يأتيهم بآية من تحت الأرض أو من فوق السماء لأتى بها رجاء إيمانهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى لجعلهم بحيث يختارون الهدى ولكن لما علم أنهم يختارون الكفر لم يشأ أن يجمعهم على ذلك كذا قاله الشيخ أبو منصور رحمه الله فلا تكونن من الجاهلين من الذين يجهلون ذلك ثم أخبر أن حرصه على هدايتهم لا ينفع لعدم سمعهم كالموتى بقوله إنما يستجيب الذين يسمعون أى إنما يجيب دعاءك الذين يسمعون دعاءك بقلوبهم والموتى مبتدأ أى الكفار يبعثهم الله ثم إليه ترجعون فحينئذ يسمعون وأما قبل ذلك فلا وقالوا لولا نزل عليه هلا أنزل عليه آية من ربه كما نقترح من جعل الصفا ذهبا وتوسيع أرض مكة وتفجير الأنهار خلالها قل إن الله قادر على أن ينزل آية كما اقترحوا ولكن أكثرهم لا يعلمون أن الله قادر على أن ينزل تلك الآية أو لا يعلمون ما عليهم فى الآية من البلاء لو انزلت وما من دابة هى اسم لما يدب وتقع على المذكر والمؤنث فى الأرض فى موضع جر صفة لدابة ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطيران بالجناحين لنفى المجاز لأن غير الطائر قد يقال فيه طار إذا أسرع إلا أمم أمثالكم فى الخلق والموت والبعث والاحتياج إلى مدبر يدبر أمرها ما فرطنا ما تركنا فى الكتاب فى اللوح المحفوظ من شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب أن يثبت أو الكتاب القرآن وقوله من شيء أى من شيء يحتاجون إليه فهو مشتمل على ما تعبدنا به عبارة وإشارة

والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم (39) قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين (40) بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون (41) ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون (42) فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون (43)

الأنعام 38 - 42
ودلالة واقتضاء ثم إلى ربهم يحشرون يعنى الأمم كلها من الدواب والطيور فينصف بعضها من بعض كما روى أنه يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كونى ترابا و إنما قال إلا أمم مع افراد الدابة والطائر لمعنى الاستغراق فيها ولما ذكر من خلائقه وآثار قدرته ما يشهد لربوبيته وينادى على عظمته قال والذين كذبوا بآياتنا صم لا يسمعون كلام المنيه وبكم لا ينطقون بالحق خابطون فى الظلمات أى ظلمة الجهل والحيرة والكفر غافلون عن تأمل ذلك والتفكر فيه صم وبكم خبر الذين ودخول الواو لا يمنع من ذلك وفى الظلمات خبر آخر ثم قال إيذانا بأنه فعال لما يريد من يشإ الله يضلله أى من يشإ الله ضلاله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم وفيه دلالة خلق الأفعال وإرادة المعاصى ونفى الأصلح قل أرءيتكم وبتليين الهمزة مدنى وبتركه على ومعناه هل علمتم أن الأمر كما يقال لكم فاخبرونى بما عندكم والضمير الثانى لا محل له من الاعراب والتاء ضمير الفاعل ومتعلق الاستخبار محذوف تقديره أرءيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة من تدعون ثم بكتهم بقوله أغير الله تدعون أى أتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أصابكم ضر أم تدعون الله دونها إن كنتم صادقين فى أن الأصنام آلهة فادعوها لتخلصكم بل إياه تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعون إليه أى ما تدعونه إلى كشفه إن شاء إن أراد أن يتفضل عليكم وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم أو لا تذكرون آلهتكم فى ذلك الوقت لأن أذهانكم مغمورة بذكر ربكم وحده إذ هو القادر على كشف الضر دون غيره ويجوز أن يتعلق الاستخبار بقوله أغير الله تدعون كأنه قيل أرءيتكم أغير الله تدعون إن أتاكم عذاب الله ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك رسلا فالمفعول محذوف فكذبوهم

فأخذناهم بالبأساء والضراء بالبؤس والضر والأول القحط والجوع والثانى المرض ونقصان الأنفس والأموال لعلهم يتضرعون يتذللون ويتخشعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم فالنفوس تتخشع عند نزول الشدائد قلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا أى هلا تضرعوا بالتوبة ومعناه نفى التضرع كأنه قيل

فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون (44) فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (45) قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون (46) قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون (47) وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (48)

الأنعام 42 - 48
فلم يتضرعوا اذ جاءهم بأسنا ولكنه جاء بلولا ليفيد أنه لم يكن لهم عذر فى ترك التضرع إلا عنادا ولكن قست قلوبهم فلم يتزوجوا بما ابتلوا به وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون وصاروا معجبين بأعمالهم التى زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء أى تركوا الاتعاظ به ولم يزجرهم فتحنا عليهم أبواب كل شيء من الصحة والسعة وصنوف النعمة فتحنا شامى حتى إذا فرحوا بما أوتوا من الخير والنعمة أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون آيسون متحسرون وأصله الاطراق حزنا لما أصابه أو ندما على ما فاته و إذا للمفاجأة فقطع دابر القوم الذين ظلموا أى أهلكوا عن آخرهم ولم يترك منهم أحد والحمد لله رب العالمين إيذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة و أنه من أجل النعم واجزل القسم أو احمدوا الله على إهلاك من لم يحمد الله ثم دل على قدرته وتوحيده بقوله قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم بأن أصمكم وأعماكم وختم على قلوبكم فسلب العقول والتمييز من إله غير الله يأتيكم به بما اخذ وختم عليه من رفع بالابتداء وإله خبره وغير صفة لإله وكذا يأتيكم والجملة فى موضع مفعولى أرأيتم وجواب الشرط محذوف أنظر

كيف نصرف لهم الآيات نكررها ثم هم يصدفون يعرضون عن الآيات بعد ظهورها والصدوف الاعراض عن الشئ قل أرءيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة بأن لم تظهر أماراته أو جهرة بأن ظهرت أماراته وعن الحسن ليلا أو نهارا هل يهلك إلا القوم الظالمون ما يهلك هلاك تعذيب وسخط إلا الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بربهم وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين بالجنان والنيران للمؤمنين والكفار ولن نرسلهم ليقترح عليهم الآيات بعد وضوح أمرهم بالبراهين القاطعة والأدلة الساطعة فمن آمن وأصلح أى داوم على إيمانه فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا خوف يعقوب والذين كذبوا

والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون (49) قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون (50) وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون (51) ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين (52)

الأنعام 48 - 52
بآياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا كأنه حى يفعل يهم ما يريد من الآلام بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله تعالى بالكفر قل لا أقول لكم عندى خزائن الله أى قسمه بين الخلق وأرزاقه ومحل ولا أعلم الغيب النصب عطفا على محل عندى خزائن الله لأنه من جملة المقول كأنه قال لا أقول لكم هذا القول ولا هذا القول ولا أقول لكم إنى ملك أى لا أدعى ما يستبعد فى العقول أن يكون لبشر من ملك خزائن الله وعلم الغيب ودعوى الملكية و إنما أدعى ما كان لكثير من البشر وهو النبوة إن اتبع إلا ما يوحى إلى أى ما أخبركم إلا بما أنزل الله على قل هل يستوى الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدى أو لمن اتبع ما يوحى إليه ومن لم يتبع أو لمن يدعى المستقيم وهو النبوة والمحال وهو الإلهية أفلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين أشباه العميان أو فتعلموا إنى ما ادعيت ما لا يليق بالبشر أو فتعلموا أن اتباع ما يوحى إلى ما لا بد منه وأنذر به بما يوحى الذين

يخافون أن يحشروا إلى ربهم هم المسلمون المقرون بالبعث إلا أنهم مفرطون في العمل فينذرهم بما أوحي إليه أو أهل الكتاب لأنهم مقرون بالبعث ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع فى موضع الحال من يحشروا أى يخافون أن يحشروا غيرا منصورين ولا مشفوعا لهم لعلهم يتقون يدخلون فى زمرة أهل التقوى ولما أمر النبى عليه السلام بإنذار غير المتقين ليتقوا أمر بعد ذلك بتقريب المتقين ونهى عن طردهم بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى وأثنى عليهم بأنهم يواصلون دعاء ربهم أى عبادته ويواظبون عليها والمراد بذكر الغداة والعشى الدوام أو معناه يصلون صلاة الصبح والعصر أو الصلوات الخمس بالغدوة شامى ووسمهم بالإخلاص فى عبادتهم بقوله يريدون وجهه فالوجه يعبر به عن ذات الشئ وحقيقته نزلت فى الفقراء بلال وصهيب وعمار وأضرابهم حين قال رؤساء المشركين لو طردت هؤلاء السقاط لجلسناك فقال عليه السلام ما انا بطارد المؤمنين فقالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما وطلبوا بذلك كتابا فدعا عليا رضى الله عنه ليكتب فقام الفقراء وجلسوا ناحية فنزلت فرمى عليه الصلاة والسلام بالصحيفة وأتى الفقراء فعانقهم ما عليك

وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين (53) وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم (54) وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين (55)

الأنعام 52 - 55
من حسابهم من شيء كقوله إن حسابهم إلا على ربى وما من حسابك عليهم من شيء وذلك أنهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال حسباهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما أن حسابك عليك لا يتعداك اليهم فتطردهم جواب النفى وهو ما عليك من حسابهم فتكون من الظالمين جواب النهى وهو ولا تطرد ويجوز أن يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب لأن كونه ظالما مسبب عن طردهم وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن العظيم ابتلينا الأغنياء بالفقراء ليقولوا أى الأغنياء أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أى

أنعم الله عليهم بالإيمان ونحن المقدمون والرؤساء وهم الفقراء إنكارا لأن يكون أمثالهم على الحق وممنونا عليهم من بينهم بالخير ونحوه لو كان خيرا ما سبقونا إليه أليس الله بأعلم بالشاكرين بمن يشكر نعمته وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم إما أن يكون أمرا بتبليغ سلام الله اليهم و إما أن يكون أمرا بأن يبدأهم بالسلام إكراما لهم وتطيبا لقلوبهم وكذا قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة من جملة ما يقول لهم ليبشرهم بسعة رحمة الله وقبوله التوبة منهم ومعناه وعدكم بالرحمة وعدا مؤكدا أنه الضمير للشأن من عمل منكم سوءا ذنبا بجهالة فى موضع الحال أى عمله وهو جاهل بما يتعلق به من المضرة أو جعل جاهلا لإيثاره المعصية على الطاعة ثم تاب من بعده من بعد السوء أو العمل وأصلح وأخلص توبته فإنه غفور رحيم أنه فانه شامى وعاصم الأول بدل الرحمة والثانى خبر مبتدأ محذوف أى فشأنه أنه غفور رحيم أنه فإنه مدنى الأول بدل الرحمة والثانى مبتدأ أنه فإنه غيرهم على الاستئناف كان الرحمة استفسرت فقيل أنه من عمل منكم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين وبالياء حمزة وعلى و أبو بكر سبيل المجرمين بالنصب مدنى غيره بالرفع فرفع السبيل مع التاء والياء لانها تذكر وتؤنث ونصب السبيل مع التاء على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم يقال استبان الأمر وتبين واستبنته وتبيته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين نفصل آيات القرآن ونلخصها فى صفة أحوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه ومن يرجى إسلامه ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب أن يعامل به

قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين (56) قل إني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين (57) قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم والله أعلم بالظالمين (58) وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين (59)

الأنعام 56 - 59
فصلنا ذلك التفصيل قل إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله أى صرفت وزجرت بأدلة العقل والسمع عن عبادة ما تعبدون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم أى لا أجرى فى طريقتكم التى سلكتموها فى دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب الذى منه وقعوا فى الضلال قد ضللت إذا أى أن اتبعت أهواءكم فانا ضال وما انا من المهتدين وما أنا من المهتدين فى شيء يعنى أنكم كذلك ولما نفى أن يكون الهوى متبعا نبه على ما يجب اتباعه بقوله قل إنى على بينة من ربى أى إنى من معرفة ربى و أنه لا معبود سواه على حجة واضحة وكذبتم به حيث أشركتم به غيره وقيل على بينة من ربى على حجة من جهة ربي وهو القرآن وكذبتم به بالبينة وذكر الضمير على تأويل البرهان أو البيان أو القرآن ثم عقبه بما دل على أنهم أحقاء بأن يعاقبوا بالعذاب فقال ما عندى ما تستعجلون به يعنى العذاب الذى استعجلوه فى قولهم فأمطر علينا حجارة من السماء إن الحكم إلا لله فى تأخير عذابكم يقص الحق حجازى وعاصم أى يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قص آثره الباقون بقص الحق فى كل ما يقضى من التأخير والتعجيل فالحق أى القضاء الحق صفة لمصدر يقضى وقوله وهو خير الفاصلين أى القاضين بالقضاء الحق إذ الفصل هو القضاء وسقوط الياء من الخط لاتباع اللفظ لالتقاء الساكنين قل لو أن عندى أى فى قدرتى وأمكانى ما تستعجلون به من العذاب لقضى الأمر بينى وبينكم لأهلكتكم عاجلا غضبا لربى والله أعلم بالظالمين فهو ينزل عليكم العذاب فى وقت يعلم أنه أردع وعنده مفتاح الغيب لا يعلمها إلا هو المفاتح جمع مفتح وهو المفتاح وهىخزائن العذاب والرزق أو ما غاب عن العباد من الثواب والعقاب والآجال والاحوال جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة لأن المفاتح يتوصل بها إلى ما فى الخزائن المستوثق منها بالإغلاق والإقفال ومن علم مفاتحها وكيفية فتحها توصل اليها فأراد أنه هو المتوصل إلى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره كمن عنده مفاتح أقفال المخازن ويعلم فتحها فهو المتوصل إلى ما فى المخازن قيل عنده مفاتح الغيب وعندك مفاتح الغيب فمن آمن بغيبه أسبل الله الستر على عيبه يعلم ما فى البر من النبات والدواب والبحر من الحيوان والجواهر وغيرهما وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ما للنفى ومن للاستغراق أى يعلم عددها

وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون (60) وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون (61) ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين (62) قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين (63)

الأنعام 59 - 63
واحوالها قيل السقوط وبعد ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل فى حكمها وقوله إلا فى كتاب مبين كالتكرير لقوله إلا يعلمها لأن معنى إلا يعلمها ومعنى إلا كتاب مبين واحد وهو علم الله أو اللوح ثم خاطب الكفرة بقوله وهو الذى يتوفاكم بالليل أى يقبض انفسكم عن التصرف بالتمام فى المنام ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه من الآثام ثم يبعثكم فيه ثم يوقظكم فى النهار أو التقدير ثم يبعثكم فى النهار ويعلم ما جرحتم فيه فقدم الكسب لأنه اهم وليس فيه أنه لا يعلم ما جرحنا بالليل ولا أنه لا يتوفانا بالنهار فدل أن تخصيص الشئ بالذكر لا يدل على نفى ما عداه ليقضى أجل مسمى لتوفى الآجال على الاستكمال ثم إليه مرجعكم رجوعكم بالبعث بعد الموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون فى ليلكم ونهاركم قال بعض أهل الكلام أن لكل حاسة من هذه الحواس روحا تقبض عند النوم ثم ترد اليها إذا ذهب النوم فأما الروح التى تحيا بها النفس فانها لا تقبض إلا عند انقضاء الأجل والمراد بالأرواح المعانى والقوى التى تقوم بالحواس ويكون بها السمع والبصر والأخذ والمثنى والشم ومعنى ثم يبعثكم فيه أى يوقظكم ويرد اليكم أرواح الحواس فيستدل به على منكرى البعث لأنه بالنوم يذهب أرواح هذه الحواس ثم يردها اليها فكذا يحيى الأنفس بعد موتها وهو القاهر فوق عباده يرسل عليكم حفظة ملائكة حافظين لأعمالكم وهم الكرام الكاتبون ليكون ذلك أزجر للعباد عن ارتكاب الفساد إذا تفكروا أن صحائفهم تقرأ على رؤس الاشهاد حتى إذا جاء أحدكم الموت حتى لغاية حفظ الأعمال أى وذلك دأب الملائكة مع المكلف مدة الحياة إلى أن يأتيه الممات توفته رسلنا أى استوفت روحه وهم ملك الموت

وأعوانه توفيه واستوفيه بالامالة حمزة رسلنا أبو عمرو وهم لا يفرطون لا يتوانون ولا يؤخرون ثم ردوا إلى الله إلى حكمه وجزائه أى رد المتوفون برد الملائكة مولاهم مالكهم الذى يلي عليهم أمورهم الحق العدل الذى لا يحكم إلا بالحق وهما صفتان لله ألا له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو أسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب يحاسب جميع الخلق فى مقدار حلب شاة وقيل الرد إلى من رباك خير من البقاء مع من آذاك قل من ينجيكم ينجيكم ابن عباس من ظلمات البر والبحر مجاز عن مخاوفهما وأهوالهما أو ظلمات البر الصواعق والبحر

قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون (64) قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون (65) وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل (66) لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون (67) وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين (68)

الأنعام 63 - 68
الأمواج وكلاهما فى الغيم والليل تدعونه حال من ضمير المفعول فى ينجيكم تضرعا معلنين الضراعة وهو مصدر فى موضع الحال وكذا وخفية أى مسرين فى أنفسكم خفية حيث كان أبو بكر وهما لغتان لئن أنجانا عاصم وبالامالة حمزة وعلى الباقون أنجيتنا والمعنى يقولون لئن خلصنا من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين لله تعالى قل الله ينجيكم بالتشديد كوفى منها من الظلمات ومن كل كرب وغم وحزن ثم أنتم تشركون ولا تشكرون قل هو القادر هو الذى عرفتموه قادر أو هو الكامل القدرة فاللام يحتمل العهد والجنس على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما أمطر على قوم لوط وعلى أصحاب الفيل الحجارة أو من تحت أرجلكم كما غرق فرعون وخسف بقارون أو من قبل سلاطينكم وسفلتكم أو هو حبس المطر والنبات أو يلبسكم شيعا أو يخلطكم فرقا مختلفين على أهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم أن ينشب القتال بينهم فيختلطوا

ويشتبكوا فى ملاحم القتال ويذيق بعضكم بأس بعض يقتل بعضكم بعضا والبأس السيف وعنه عليه الصلاة والسلام سألت الله تعالى أن لا يبعث على أمتى عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم فأعطانى ذلك وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمعنى واخبرنى جبريل أن فناء أمتى بالسيف انظر كيف نصرف الايات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به بالقرآن أو بالعذاب قومك قريش وهو الحق أى الصدق أو لا بد أن ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل إلى أمركم إنما أنا منذر لكل نبإ لكل شيء ينبإ به يعنى أنباءهم بأنهم يعذبون وايعادهم به مستقر وقت استقرار وحصول لا بد منه وسوف تعلمون تهديد و إذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا أى القرآن يعنى يخوضون فى الاستهزاء بها والطعن فيها وكانت قريش فى أنديتهم يفعلون ذلك فأعرض عنهم ولا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره غير القرآن مما يحل فحينئذ يجوز أن تجالسهم وإما ينسينك الشيطان ما نهيت

وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون (69) وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون (70) قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين (71)

الأنعام 68 - 71
عنه ينسينك شامى نسى وأنسى واحد فلا تقعد بعد الذكرى بعد أن تذكر مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من حساب هؤلاء الذين يخوضون فى القرآن تكذيبا وستهزاء من شيء أى وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم أن يذكروهم ذكرى إذا سمعوهم يخوضون بالقيام عنهم وإظهار الكراهة لهم وموعظتهم ومحل ذكرى نصب أى ولكن

يذكرونهم ذكرى أى تذكيرا أو رفع والتقدير ولكن عليهم ذكرى فذكرى مبتدأ والخبر محذوف لعلهم يتقون لعلهم يجتنبون الخوض حياء أو كراهة لمساءتهم وذر الذين اتخذوا دينهم الذى كلفواه ودعوا إليه وهو دين الإسلام لعبا ولهوا سخروا به واستهزءوا ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم واللهو ما يشغل الإنسان من هوى أو طرب وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به وعظ بالقرآن أن تبسل نفس ما كسبت مخافة أن تسلم إلى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء كسبها وأصل الإبسال المنع ليس لها من دون الله ولى ينصرها بالقوة ولا شفيع يدفع عنها بالمسألة ولا وقف على كسبت فى الصحيح لأن قوله ليس لها صفة لنفس والمعنى وذكر بالقرآن كراهة أن تبسل نفس عادمة وليا وشفيعا يكسبها و إن تعدل كل عدل نصب على المصدر و إن تفد كل فداء والعدل الفدية لأن الفادى يعدل المفدى بمثله وفاعل لا يؤخذ منها لا ضمير العدل لأن العدل هنا مصدر فلا يسند إليه الأخذ وأما فى قوله ولا يؤخذ منها عدل فبمعنى الفدى به فصح إسناده إليه أولئك إشارة إلى المتخذين من دينهم لعبا ولهوا وهو مبتدأ والخبر الذين أبسلوا بما كسبوا وقوله لهم شراب من حميم أى ماء سخين حار خبر ثان لأولئك والتقدير أولئك المبسلون ثابت لهم شراب من حميم أو مستأنف وعذاب أليم بما كانوا يكفرون بكفرهم قل لابى بكر يقل لابنه عبد الرحمن وكان يدعوا اباه إلى عبادة الأوثان أندعوا أنعبد من دون الله الضار النافع مالا ينفعنا مالايقدر على نفعنا أن دعوناه ولا يضرنا أن تركناه ونرد وأنرد على أعقابنا راجعين إلى الشرك بعد إذ هدانا الله للاسلام

وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي إليه تحشرون (72) وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير (73) وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين (74)

الأنعام 71 - 74
وأنقذنا من عبادة الأصنام كالذى استهوته الشياطين كالذى ذهبت به الغيلان ومردة الجن والكاف فى محل النصب على الحال من الضمير

فى نرد على أعقابنا أى اننكص مشبهين من استهوته الشياطين وهو استفعال من هوى فى الأرض إذا ذهب فيها كان معناه طلبت هو يه فى الأرض فى المهمة حيران حال من مفعول استهوته أى تائها ضالا عن الجادة لا يدرى كيف يصنع له لهذا المستوى أصحاب رفقة يدعونه إلى الهدى إلى أن يهدوه الطريق سمى الطريق المستقيم بالهدى يقولون له ائتنا رقد اعتسف المهمه تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا مبنى على ما يقال أن الجن تستهوى الانسان والغيلان تستولى عليه فشبه به الضال عن طريق الإسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه إليه فلا يلتفت اليهم قل إن هدى الله وهو الإسلام هو الهدى وحده وما وراءه ضلال وأمرنا محله النصب بالعطف على محل إن هدى الله هو الهدى على أنهما مقولان كأنه قيل قل هذا القول وقل أمرنا لنسلم لرب العالمين و أن أقيموا الصلوة والتقدير وأمرنا لأن نسلم و لأن أقيموا أى للإسلام ولإقامة الصلاة واتقوه وهو الذى إليه تحشرون يوم القيامة وهو الذى خلق السموات و الأرض بالحق بالحكمة أو محقا ويوم يقول كن فيكون على الخبر دون الجواب قوله الحق مبتدأ ويوم يقول خبره مقدما كما تقول يوم الجمعة قولك الصدق أى قولك الصدق كان يوم الجمعة واليوم بمعنى الحين والمعنى أنه خلق السموات و الأرض بالحق والحكمة وحين يقول لشئ من الأشياء كن فيكون ذلك الشئ قوله الحق والحكمة أى لا يكون شيء من السموات و الأرض وسائر المكونات إلا عن حكمة وصواب وله الملك مبتدأ وخبر يوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك فى الصور هو القرن بلغة اليمن أو جمع صورة عالم الغيب هو عالم الغيب والشهادة أى السر والعلانية وهو الحكيم فى الافناء والاحياء الخبير بالحساب والجزاء واذ قال إبراهيم لأبيه آزر هو اسم أبيه أو لقبه لأنه خلاف بين النسابين أن اسم أبيه تارح وهو عطف بيان لأبيه وزنه فاعل أتتخذ أصناما ءالهة استفهام توبيخ أى أتتخذها آلهة

وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين (75) فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين (76) فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين (77) فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني

بريء مما تشركون (78)

الأنعام 74 - 78
وهى لا تستحق الإلهية إنى أراك وقومك فى ضلال مبين وكذلك أى وكما أريناه قبح الشرك نرى إبراهيم ملكوت السموات و الأرض أى نرى بصيرته لطائف خلق السموات و الأرض ونرى حكاية حال ماضية والملكوت أبلغ من الملك لأن الواو والتاء تزادان للمبالغة قال مجاهد فرجت له السموات السبع فنظر إلى ما فيهن حتى انتهى نظره إلى العرش وفرجت له الأرضون السبع حتى نظر إلى ما فيهن وليكون من الموقنين فعلنا ذلك أو ليستدل وليكون من الموقنين عيانا كما أيقن بيانا فلما جن عليه الليل أى أظلم وهو عطف على قال إبراهيم لأبيه وقوله وكذلك نرى إبراهيم جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه رأى كوكبا أى الزهرة أو المشترى وكان أبوه وقومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب فأراد أن ينبههم على الخطأ فى دينهم و أن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤد إلى أن شيئا منها ليس بإله لقيام دليل الحدوث فيها و لأن لها محدثا أحدثها ومدبرا دبر طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيرها وسائر أحوالها فلما رأى الكوكب الذى كانوا يعبدونه قال هذا ربى أى قال لهم هذا ربى فى زعمكم أو المراد أهذا استهزاء بهم وانكارا عليهم والعرب تكتفى عن حرف الاستفهام بنغمة الصوت والصحيح أن هذا قول من ينصف خصمه مع علمه أنه مبطل فيحكى قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لأنه ادعى إلى الحق وأنجى من الشغب ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة فلما أفل غاب قال لا أحب الآفلين أى لا أحب عبادة الأرباب المتغيرين عن حال إلى حال لأن ذلك من صفات الأجسام فلما رأى القمر بازغا مبتدئا فى الطلوع قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الظالين نبه قومه على أن من اتخذ القمر إلها فهو ضال و إنما احتج عليهم بالأفول دون البزوع وكلاهما انتقال من حال إلى حال لأن الاحتجاج به أظهر لأنه انتقال مع خفاء واحتجاج فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى وامنا ذكره لأنه أراد الطالع أو لأنه جعل المبتدا مثل الخبر لانهما شيء واحد معنى وفيه صيانة الرب عن شبهة التأنيث ولهذا قالوا فى صفات الله تعالى علام ولم يقولوا علامة وان كان الثانى أبلغ تقاديا من علامة التأنيث هذا أكبر من باب استعمال

الصفة أيضا مع خصومه فلما أفلت قال يا قوم إنى برئ مما تشركون من الاجرام التى تجعلونها

إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين (79) وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون (80) وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون (81) الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون (82) وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم (83) ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين (84)

الأنعام 79 - 84
شركاء لخالقها وقيل هذا كان نظره واستدلاله فى نفسه فحكاه الله تعالى والأول اظهر لقوله يا قوم إنى برئ مما تشركون إنى وجهت وجهي للذى فطر السموات و الأرض أي للذى دلت هذه المحدثات على أنه منشئها حنيفا حال أى مائلا عن الأديان كلها إلا هذا الإسلام وما انا من المشركين بالله شيئا من خلقه وحاجه قومه فى توحيد الله تعالى ونفى الشركاء عنه قال أتحاجونى فى الله فى توحيده اتحاجونى مدنى وابن ذكوان وقد هدان إلى التوحيد والياء فى الوصل أبو عمرو ولما خوفوه أن معبوداتهم تصيبه بسوء قال ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربى شيئا أى لا أخاف معبوداتكم فى وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة إلا إذا شاء ربى أن يصيبنى منها بضر فهو قادر على أن يجعل فيما شاء نفعا وفيما شاء ضرا لا الاصنام وسع ربى كل شيء علما فلا يصيب عبدا شيء من ضر أو نفع إلا بعلمه أفلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز وكيف أخاف ما أشركتم معبوداتكم وهى مامونة الخوف ولا تخافون أنكم أشركتم بالله مالم ينزل به بإشراكه عليكم سلطانا حجة إذ الاشراك لا يصح أن يكون عليه حجة والمعنى وما لم تفكرون على الأمن في موضع الأمن ولا تنكرون على أنفسكم الأمن فى موضع الخوف فأى

الفريقين أى فريقى الموحدين والمشركين أحق بالامن من العذاب إن كنتم تعلمون ولم يقل فأينا احترازا من تزكية نفسه ثم استأنف الجواب عن السؤال بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم بشرك عن الصديق رضى الله عنه اولئك لهم الأمن وهم مهتدون ثم كلام إبراهيم عليه السلام وتلك حجتنا إشارة إلى جميع ما احتج به إبراهيم عليه السلام على قومه من قوله فلما جن عليه الليل إلى وهم مهتدون آتيناها إبراهيم على قومه وهو خبر بعد خبر نرفع درجات من نشاء فى العلم والحكمة وبالتنوين كوفى وفيه نقض قول المعتزلة فى الأصلح إن ربك حكيم بالرفع عليم بالأهل ووهبنا له لابراهيم اسحق

وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين (85) وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين (86) ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم (87) ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون (88) أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين (89)

الأنعام 84 - 90
ويعقوب كلا هدينا أى كلهم وانتصب كلا بهدينا ونوحا هدينا أي وهدينا نوحا من قبل من قبل إبراهيم ومن ذريته الضمير لنوح أو لابراهيم والأول أظهر لأن يونس ولوطا لم يكونا من ذرية إبراهيم داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون والتقدير وهدينا من ذريته هؤلاء وكذلك نجزى المحسنين ونجزى المحسنين جزاء مثل ذلك فالكاف فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل أى كلهم من الصالحين وذكر عيسى معهم دليل على أن النسب يثبت من قبل الأم ايضا لأنه جعله من ذرية نوح عليه السلام وهو لا يتصل به إلا بالأم وبذا أجيب الحجاج حين أنكر أن يكون بنو فاطمة اولاد النبى عليه السلام واسمعيل واليسع والليسع حيث كان بلامين حمزة وعلي ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة والرسالة ومن آبائهم فى موضع النصب عطفا على كلا أى وفضلنا بعض آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى

صراط مستقيم ذلك أى مادان به هؤلاء المذكورون هدى الله دين الله يهدى به من يشاء من عباده فيه نقض قول المعتزلة لأنهم يقولون أن الله شاء هداية الخلق كلهم لكنهم لم يهتدوا ولو أشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات العلى لحبط عنهم ما كانوا يعملون لبطلت أعمالهم كما قال لئن أشركت ليحبطن عملك أولئك الذين آتيناهم الكتاب يريد الجنس والحكم والحكمة اوفهم الكتاب والنبوة وهى اعلى مراتب البشر فإن يكفر بها بالكتاب والحكم والنبوة أو بآيات القرآن هؤلاء أى أهل مكة فقد وكلنا بها قوما هم الأنبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده أو أصحاب النبى عليه السلام أو كل من آمن به أو العجم ومعنى توكيلهم بها أنهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشئ ليقوم به ويتعهد ويحافظ عليه والباء فى ليسوا بها صلة كافرين وفى بكافرين لتأكيد النفى أولئك الذين هدى الله أى الأنبياء الذين مر ذكرهم

أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين (90) وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون (91) وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون (92)

الأنعام 90 - 92
فبهداهم اقتده فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد إلا بهم وهذا معنى تقديم المفعول والمراد بهداهم طريقتهم فى الإيمان بالله وتوحيده وأصول الدين دون الشرائع فهى مختلفة والهاء فى اقتده للوقف تسقط فى الوصل واستحسن إيثار الوقف لثبات الهاء فى المصحف وبحذفها حمزة وعلى فى الوصل ويختلسها شامى قل لا أسئلكم عليه على الوحى أو على تبليغ الرسالة والدعاء إلى التوحيد أجرا جعلا وفيه دليلا على أن اخذ الأجر على تعليم القرآن ورواية الحديث لا يجوز إن

هو إلا ذكرى للعالمين ما القرآن إلا عظة للجن والانس وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء أى ما عرفوه حتى معرفته في الرحمة على عباده حين أنكروا بعثه الرسل والوحى اليهم وذلك من أعظم رحمته وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين روى أن جماعة من اليهود منهم مالك بن الصيف كانوا يجادلون النبى عليه السلام فقال النبى عليه السلام أليس فى التوراة أن الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال فأنت الحبر السمين فغضب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء وحق قدره منصوب نصب المصدر قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا مما فيه نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بعضوه وجملوه قراطيس مقطعة وورقات مفرقة ليتمكنوا ممارامواا من الابداء والاخفاء بالياء فى الثلاثة معي و أبو عمرو وعلمتم يا أهل الكتاب بالكتاب ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم من امور دينكم ودنياكم قل الله جواب أى انزله الله فانهم لا يقدرون أن يناكروك ثم 1رهم فى خوضهم فى باطلهم الذى يخوضون فيه يلعبون حال من ذرهم أو من خوضهم وهذا كتاب انزلناه على نبينا عليه السلام مباركا كثير المنافع والفوائد مصدق الذى بين يديه من الكتب ولتنذر وبالبياء أبو بكر أى الكتاب وهو معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كأنه قيل أنزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب ولا نذار أم القرى مكة وسميت أم القرى لانها سرة الأرض وقبلة أهل القرى وأعظمها شأنا و لأن الناس يؤمونها ومن

ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون (93) ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون (94)

الأنعام 92 - 94
حولها أهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالآخرة يصدقون بالعاقبة

ويخافونها يؤمنون به بهذا الكتاب فأصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن وهم على صلاتهم يحافظون حصت الصلاة بالذكر لانها علم الإيمان وعماد الدين فمن حافظ عليها يحافظ على أخواتها ظاهرا ومن أظلم ممن افترى على الله كذب هو مالك بن الصيف أو قال اوحى إلى ولم يوح إليه شيء هو مسيلمة الكذاب ومن قال فى موضع جر عطف على من افترى أى وممن قال سأنزل مثل ما أنزل الله أى سأقول وأملى هو عبد الله بن سعد بن أبى سرح كاتب الوحى وقد أملى النبى عليه السلام عليه ولقد خلقنا الإنسان إلى حلق آخر فجرى على لسانه فتبارك الله أحسن الخالقين فقال عليه السلام أكتبها فكذلك نزلت فشك وقال إن كان محمدا صادقا فقد أوحى إلى كما أوحى إليه و إن كان كاذبا فقد قلت كما قال فارتد ولحق بمكة أو النضر بن الحرث كان يقول والطاحنات طحنا فالعاجنات عجنا فالخابزات خبزا كأنه يعارض ولو ترى جوابه محذوف أى لرأيت أمرا عظيما إذ الظالمون يريد الذين ذكرهم من اليهود والمتنبئة فتكون اللام للعهد ويجوز أن تكون للجنس فيدخل فيه هؤلاء لاشماله فى غمرات الموت شدائده وسكراته والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم أى يبسطون إليهم أيديهم يقولون هاتوا أرواحكم أخرجوها إلينا من أجسادكم وهذه عبارة عن التشديد فى الازهاق من غير تنفيس وإمهال اليوم تجزون عذاب الهون أرادوا وقت الاماتة وما يعذبون به من شدة النزع والهون والهوان الشديد وإضافة العذاب إليه كقولك رحل سوء يريد العراقة في الهوان والتمكن فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق من أن له شريكا وصاحبة وولدا وغير الحق مفعول تقولون أو وصف لمصدر محذوف أى قولا غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون فلا يؤمنون بها ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى منفردين بلا مال ولا معين هو جمع فريد كاسير وأسارى كما خلقناكم فى محل النصب صفة لمصدر جئتمونا أى مجيئا مثل ما خلقناكم أول مرة على الهيآت التى ولدتم عليها فى الانفراد

إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون (95) فالق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم (96) وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات

لقوم يعلمون (97)

الأنعام 94 - 97
وتركتم ما خولناكم ملكناكم وراء ظهوركم ولم تحتملوا منه نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء فى استعبادكم لقد تقطع بينكم وصلكم عن الزجاج والبين الوصل والهجر قال ... ... فوالله لولا البين لم يكن الهوى ... ولولا الهوى ما حن للبين آلف بينكم مدنى وعلى وحفص أى وقع التقطع بينكم وصل عنكم وضاع وبطل ما كنتم تزعمون أنها شفعاؤكم عند الله إن الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر أى فلق الحب عن السنبلة والنواة عن النخلة والقلق الشق وعن مجاهد أراد الشقين اللذين فى النواة والحنطة يخرج الحى من الميت النبات الغض النامى من الحب اليابس ومخرج الميت من الحى الحب اليابس من النبات النامى أو الإنسان من النطفة والنطفة من الانسان أو المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن فاحتج الله عليهم بما يشاهدونه من خلقه لأنهم أنكروا البعث فاعلمهم أنه الذى خلق هذه الأشياء فهو يقدر على بعثهم و إنما قال ومخرج الميت بلفظ اسم الفاعل لأنه معطوف على فالق الحب لا على الفعل ويخرج الحى من الميت موقعه موقع الجملة المبينة لقوله فالق الحب والنوى لأن فلق الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس اخراج الحى من الميت لأن النامى فى حكم الحيوان دليله قوله ويحيى الأرض بعد موتها دلكم الله ذلكم المحيى والمميت هو الله الذى تحق له الربوبية لا الاصنام فأنى تؤفكون فكيف تصرفون عنه وعن توليه إلى غيره بعد وضوح الأمر بما ذكرنا فالق الاصباح هو مصدر سمى به الصبح أى شاق عمودا صبح عن سواد الليل أو خالق نورالنهار وجاعل الليل وجعل الليل كوفى لأن اسم الفاعل الذى قبله بمعنى المضى فلما كان فالق بمعنى فلق عطف عليه جعل لتوافقهما معنى سكنا مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه أى ليسكن فيه الخلق عن كد المعيشة إلى نوم الغفلة أو عن وحشة الخلق إلى الأنس بالحق والشمس والقمر انتصبا باضمار فعل يدل عليه جاعل الليل أى وجعل الشمس والقمر حسبانا أى جعلهما على حسبان لأن حساب الأوقات يعلم بدورهما وسيرهما والحسبان بالضم مصدر حسب كما أن الحسبان بالكسر مصدر حسب ذلك إشارة إلى جعلهما حسبانا أى ذلك التسيير بالحساب

المعلوم تقدير العزيز الذى قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما وهو الذى جعل لكم النجوم خلقها لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر أى فى ظلمات الليل

وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون (98) وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون (99)

الأنعام 97 - 100
بالبر والبحر وأضافها اليهما لملابستها لهما أو شبه مشتبهات الطرق بالظلمات قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون قد بينا الآيات الدالة على التوحيد لقوم يعلمون وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة هى آدم عليه السلام فمستقر ومستودع فمستقر بالكسر مكى وبصرى فمن فتح القاف كان المستودع اسم مكان مثله ومن كسرها كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول يعنى فلكم مستقر فى الرحم ومستودع فى الصلب أو مستقر فوق الأرض ومستودع تحتها أو فمنكم مستقر ومنكم مستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون و إنما قيل يعلمون ثم ويفقهون هنا لأن الدلالة ثم أظهر و هنا أدق لأن انشاء الانس من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة أدق فكان ذكر الفقه الدال على تدقيق النظر أوفق وهو الذى أنزل من السماء ماء من السحاب مطرا فأخرجنا به بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من أصناف النامى أى السبب وهو الماء واحد والمسببات صنوف مختلفة فاخرجنا منه من النبات خضرا أى شيئا غضا أخضر يقال أخضر وخضر وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل الذى تراكب فيه حبه ومن النخل من طلعها قنوان وهو جمع قنو وهو العذق نظيره صنو وصنوان دانية من المجتنى لا نحنائها يثقل حملها أو لقصر ساقها وفيه اكتفاء أى وغير دانية لطولها كقوله سرابيل تقيكم الحر وجنات بالنصب عطفا على نبات كل شيء أى وأخرجنا به جنات من أعناب أى مع

النخل وكذا والزيتون والرمان وجنات بالرفع الأعشى أى وثم جنات من أعناب أى مع النخل مشتبها وغير متشابه يقال اشتبه الشيئان وتشابها نحو استويا وتساويا والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا أو تقديره والزيتون متشابها وغير متشابه والرمان كذلك يعنى بعضه متشابه وبعضه غير متشابه فى القدر واللون والطعم انظروا إلى ثمره إذا أثمر إذا أخرج ثمره كيف يخرجه ضعيفا لا ينتفع به وينعه ونضجه أى انظروا إلى نضجه كيف يعود شيئا جامعا لمنافع نظراعتبار واستدلال على قدره مقدرة ومدبره وناقله من حال البحال إن فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ثمرة وكذا ما بعده حمزة وعلى جمع ثمار فهو جمع الجمع يقال ثمرة وثمر وثمار وثمر وجعلو الله

وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون (100) بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم (101) ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل (102) لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير (103)

الأنعام 100 - 103
شركاء الجن أن جعلت لله شركاء مفعولى جعلوا كان الجن بدلا من شركاء و إلا كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الأول وفائدة التقديم استعظام أن يتخذلله شريك من كان ملكا أو جنبا أو غير ذلك والمعنى أنهم أطاعوا الجن فيما سولت لهم من شركهم فجعلوهم شركاء لله وخلقهم أي وقد خلق الجن فكيف يكون المخلوق شريكا لخالقه والجملة حال أو وخلق الجاعلين لله شركاء فكيف يعبدون غيره وحرقوا له أى اختلفوا يقال خلق الافك وخرقه واختلفه واخترقه بمعنى أو هو من خرق الثوب أذا شقه أى اشتقوا له بنين كقول أهل الكتابين فى المسيح وعزير وبنات كقول بعض العرب فى الملائكة وخرقوا بالتشديد للتكثير مدنى لقوله بنين وبنات بغير علم من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوا من خطأ أو صواب ولكن رميا بقول عن جهالة وهو حال من فاعل خرقوا أى جاهلين بما قالوا سبحانه وتعالى عما يصفون من الشريك والولد بديع السموات و الأرض يقال بدع الشئ

فهو بديع وهو من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها يعنى بديع سمواته وأرضه أو هو بمعنى المبدع أى مبدعها وهو خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ وخبره أنى يكون له ولد أو هو فاعل تعالى ولم تكن له صاحبة أى من يكون له ولد والولد لا يكون إلا من صاحبة ولا صاحبة له ولأن الولادة من صفات الأجسام ومخترع الأجسام لا يكون جسما حتى يكون له ولد وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم أى ما من شيء إلا وهو خالقه وعالمه ومن كان كذلك كان غنيا عن كل شيء والوالد إنما يطلبه المحتاج ذلكم إشارة إلى الموصوف بما تقدم من الصفات وهو مبتدأ وما بعده أخبار مترادفة وهى الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء وقوله فاعبدوه مسبب عن مضمون الجملة أى من استجمعت له هذه الصفات كان هوالحقيقى بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه وهو على كل شيء وكيل أى هو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الأرزاق والآجال رقيب على الأعمال لا تدركه الأبصار لا تحيط به أو أبصار من سبق ذكرهم وتشبث المعتزلة بهذه الآية لا يستنب لأن المنفى هو الإدراك لا الرؤيه والادراك هو الوقوف على جوانب المرئى وحدوده وما يستحيل عليه الحدود والجهات يستحيل إدراكه لا رؤيته فنزل الإدراك من الرؤية منزلة الاحاطة من العلم ونفى الإحاطة التى تقتضى الوقوف على الجوانب والحدود لا يقتضى نفى

قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ (104) وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون (105) اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين (106) ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل (107)

الأنعام 103 - 107
العلم به فهكذا هذا على أن مورد الآية وهو التمدح يوجب ثبوت الرؤية اذ نفى ادراك ما تستحيل رؤيته لا تمدح فيه لأن كل مالايرى لا يدرك وانما التمدح بنفى الإدراك مع تحقيق الرؤية إذ انتفاؤه مع تحقق الرؤية دليل ارتفاع نقيصة التناهى والحدود عن الذات فكانت الآية حجة لنا علهيم ولو أنعموا النظر فيها لاغتنموا التقصى عن عهدتها

ومن ينفى الرؤية يلزمه نفى أنه معلوم موجود والافكما يعلم موجودا بلاكيفية وجهة بخلاف كل موجود لم يجز أن يرى بلا كيفية وجهة بخلاف كل مرئى وهذا لأن الرؤية تحقق الشئ بالبصر كما هو فإن كان المرئى فى الجهة يرى فيها وان كان إلا فى الجهة يرى لافيها وهو للطف إدراكه يدرك الأبصار وهو اللطيف أى العالم بدقائق الأمور ومشكلاتها الخبير العليم بظواهر الأشياء وخفياتها وهو من قبيل اللف والنشر قد جاءكم بصائر من ربكم البصيرة نور القلب الذى به يستبصر القلب كما أن البصر نور العين الذى به تبصر أى جاءكم من الوحى والتنبيه ما هو للقلوب كالبصائر فمن أبصر الحق وآمن فلنفسه أبصر واياها نفع ومن عمى عنه وضل فعليها فعلى نفسه عمى وإياها ضر بالعمى وما أنا عليكم بحفيظ أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها إنما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم الكاف فى وكذلك نصرف الآيات فى موضع نصب صفة المصدر المحذوف أي نصرف الآيات تصريفا مثل ما تلونا عليك وليقولوا جوابه محذوف أى وليقولوا درست نصرفها ومعنى درست قرأت كتب أهل الكتاب دارست مكى و أبو عمرو أى دارست أهل الكتاب درست شامى أى قدمت هذه الآية ومضت كما قالوا أساطير الأولين ولنبينه أى القرآن و أن لم يجر له ذكر لكونه معلوما أو الآيات لانها فى معنى القرآن قبل اللام الثاينة حقيقة والأولى لام العاقبة والصيرورة أى لنصير عاقبة امرهم إلى أن يقولوا درست وهو كقولك فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لم يلتقطوه للعداوة وانما التقطوه ليصير لهم قرة عين ولكن صارت عاقبة أمرهم إلى العداوة فكذلك الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا درست ولكن حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل النبيين فشبه به وقيل ليقولوا لنبينه وعندنا ليس كذلك لما عرف لقوم يعلمون الحق من الباطل واتبع ما أوحى إليك من ربك ولا تتبع أهواءهم لا إله إلا هو اعتراض أكد به اتباع الوحى لا محل له من الإعراب أو حال من ربكم مؤكدة وأعرض عن المشركين فى الحال إلى أن يرد الأمر بالقتال ولو شاء الله أى إيمانهم فالمفعول محذوف ما أشركوا

ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون (108) وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما

الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون (109) ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون (110)

الأنعام 107 - 110
بين أنهم لا يشركون على خلاف مشيئة الله ولو علم منهم اختيار الإيمان لهداهم إليه ولكن علم منهم اختيار الشرك فشاء شركهم فاشركوا بمشيئته وما جعلناك عليهم حفيظا مراعيا لأعمالهم مأخوذا باجرامهم وما أنت عليهم بوكيل بمسلط وكان المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله بقوله ولا تسبوا آلهة الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله منصوبا على جواب النهى عدوا ظلما وعدوانا بغير علم على جهالة بالله وبما يجب أن يذكر به كذلك مثل ذلك التزيين زينا لكل أمة من أمم الكفار عملهم وهو كقوله أفمن زين له سوء علمه فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وهو حجة لنا فى الأصلح ثم إلى ربهم مرجعهم مصيرهم فينبئهم بما كانوا يعملون فيخبرهم بما عملوا ويجزيهم عليه وأقسموا بالله جهد أيامنهم جهد مصدر وقع موقع الحال أى جاهدين فى الاتيان بأوكد الإيمان لئن جاءتهم آية من مفترحاتهم ليؤمنن بها قل ا إنما الآيات عند الله وهو قادر عليها لا عندى فكيف آتيكم بها وما يشعركم وما يدريكم أنها أن الآية المقترحة إذا جاءت لا يؤمنون بها يعنى انا أعلم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها وأنتم لا تعلمون ذلك وكان المؤمنون يطمعون فى ايمانهم إذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها فقال الله تعالى وما يدريكم أنهم لا يؤمنون على معنى إنكم لا تدرون ما سبق علمى به من أنهم لا يؤمنون إنها بالكسرة مكى وبصرى و أبو بكر على أن الكلام تم قبله أى وما يشعركم ما يكون منهم ثم أخبرهم بعلمه فيهم فقال أنها إذا جاءت لا يؤمنون ألبته ومنهم من جعل لا مزيدة فى قراءة الفتح كقوله وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون لا تؤمنون شامى وحمزة
ونقلب أفئدتهم عن قبول الحق وأبصارهم عن رؤية الحق عند نزول الآية التى اقترحوها فلا يؤمنون بها قيل هو عطف على لا يؤمنون داخل فى حكم وما يعشركم أى وما يشعركم أنهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب أفئدتهم وأبصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما لم يؤمنوا به أول مرة كما كانوا عند نزول آياتنا اولا لا يومنون بها

ونذرهم فى طغيانهم يعمهون

ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون (111) وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون (112) ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون (113) أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين (114)

الأنعام 110 - 114
قيل وما يشعركم انا نذرهم فى طغيانهم يعمهون يتحيرون ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة كما قالوا لولا أنزل علينا الملائكة وكلمهم الموتى كما قالوا فأتوا بآبائنا وحشرنا عليهم جمعنا كل شيء قبلا كفلاء بصحة ما بشر نابه وأنذرنا جمع قبيل وهو الكفيل قبلا مدنى وشامى أى عيانا وكلاهما نصب على الحال ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله إيمانهم فيؤمنوا وهذا جواب لقول المؤمنين لعلهم يؤمنون بنزول الآية ولكن أكثرهم يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون إذا جاءتهم الآية المقترحة وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا وكما جعلنا لك أعداء من المشركين جعلنا لمن تقدمك من الانبياء أعداء لما فيه من الابتلاء الذى هو سبب ظهور الثبات والصبروكثرة الثواب والأجر وانتصب شياطين الانس والجن على البدل من عدو أو على أنه من المفعول الأول وعدوا مفعول ثان يوحى بعضهم إلى بعض يوسوس شياطين الجن إلى شياطين الانس وكذلك بعض الجن إلى بعض وبعض الانس إلى بعض وعن مالك بن دينار أن شيطان الانس أشد على من شيطان الجن لانى إذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عنى وشيطان الانس يجيئنى فيجرنى إلى المعاصى عيانا وقال عليه السلام قرناء السوء شر من شياطين الجن زخرف القول ما زينوه من القول والوسوسة والاغراء على المعاصى غرورا خداعا وأخذا على غرة وهو مفعول له ولو شاء ربك ما فعلوه أى الايحاء يعنى ولو شاء الله لمنع الشياطين من الوسوسة ولكنه امتحن بما يعلم أنه أجزل فى الثواب فذرهم وما يفترون عليك وعلى

الله فإن الله يخزيهم وينصرك ويجزيهم ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ولتميل إلى زخرف القول قلوب الكفار وهى معطوفة على غرورا أى ليغروه ولتصفى إليه وليرضوه لأنفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الآثام أفغير الله ابتغى حكما أى قل يا محمد أفغير الله أطلب حاكما يحكم بينى وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وهو الذى أنزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا حال من الكتاب أى مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة لي بالصدق وعليكم بالافتراء ثم عضد الدلالة على أن القرآن حق بعلم أهل الكتاب أنه حق لتصديقه

وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم (115) وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون (116) إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين (117) فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين (118) وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين (119)

الأنعام 114 - 119
ماعندهم وموافقته له بقوله والذين آتيناهم الكتاب أى عبد الله بن سلام وأصحابه يعلمون أنه منزل شامى وحفص من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه أيها السماع أو فلا تكونن من الممترين فى أن أهل الكتاب يعلمون أنه منزل بالحق ولا يربك جحودا اكثرهم وكفرهم به وتمت كلمت ربك أى ما تكلم به كلمات ربك حجازى وشامى و أبو عمرو أى ثم كل ما أخبر به و أمر ونهى ووعد واوعد صدقا فى وعده ووعيده وعدلا فى أمره ونهيه وانتصبا على التمييز أو على الحال لا مبدل لكماته لا أحد يبدل شيئا من ذلك وهو السميع لإقرار من اقر العليم بإصرار من أصر أو السميع لما يقولون العليم بما يضمرون و إن تطع اكثر من فى الأرض أى الكفار لأنهم الأكثرون يضلوك عن سبيل الله دينه ان يتبعون إلا الظن وهو ظنهم أن آباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم و إن هم إلا يخرصون يكذبون فى أن الله حرم عليهم كذا واحل لهم كذا أن ربك هو اعلم

من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين أى هو يعلم الكفار والمؤمنين من رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام والخبر يضل وموضع الجملة نصب بيعلم المقدر لا باعلم لأن أفعل لا يعمل فى الاسم الظاهر النصب ويعمل الجر وقيل تقديره أعلم بمن يضل بدليل ظهور الباء بعده فى المهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه أن كنتم بآياته مؤمنين هو مسبب على انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك أنهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله أحق أن تأكلوا مما قتلتم أنتم فقيل للمسليمن إن كنتم متحققين بالإيمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة أى على ذبحه دون ما ذكر عليه اسم غيره من آلهتم أو مات حتف أنفه وما لكم ألا تأكلوا ما استفهام فى موضع رفع بالابتداء ولكم الخبر أى و أى غرض لكم فى أن لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم بين لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة فصل وحرم كوفى غير حفص وبفتحهما مدنى وحفص وبضمهما غيرهم إلا ما اضطررتم إليه مما حرم عليكم فانه حلال لكم فى حال الضرورة أى شدة المجاعة إلى أكله

وذروا ظاهر الإثم وباطنه إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون (120) ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون (121) أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون (122) وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون (123)

الأنعام 119 - 123
و إن كثيرا ليضلون ليضلون كوفى بأهوائهم بغير علم أى يضلون فيحرمون ويحللون بأهوائهم وشهواتهم من غير تعلق بشريعة إن ربك هو أعلم بالمعتدين بالمتجاوزين من الحق إلى الباطل وذروا ظاهر الاثم وباطنه علانيته وسره أو الزنا فى الحوانيت والصديقه فى السر أو الشرك الجلى والخفى إن الذين يكسبون الاثم سيجزون يوم القيامة بما كانوا يقترفون يكتسبون فى الدنيا ولا تأكلوا مما لم يذكر

اسم الله عليه عند الذبح وإنه و إن اكله لفسق و إن الشياطين ليوحون ليوسوسون إلي أوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم لا تأكلون مما قتله الله وتأكلون مما تذبحون بايديكم و الآية تحرم متروك التسمية وخصت حالة النسيان بالحديث أو يجعل الناسي ذاكرا تقديرا و إن أطعتموهم فى استحلال ماحرمه الله إنكم لمشركون لأن من اتبع غير الله دينه فقد أشرك به ومن حق المتدين أن لا ياكل مما لم يذكر اسم الله عليه لما فى الآية من التشديد العظيم ومن أول الآية بالميتة وبما ذكر غير اسم الله عليه لقوله أو فسقا أهل لغير الله به وقال أن الواو فى وانه لفسق للحال لأن عطف الجملة الاسمية على الفعلية لا يحسن فيكون القتدير ولا تاكلوا منه حال كونه فسقا والفسق مجمل فبين بقوله أو فسقا أهل لغير الله به فصار التقدير ولا تأكلوا منه حال كونه مهلا لغير الله به فيكون ما سواه حلالا بالعمومات المحلة منها قوله قل لا أجد الآية فقد عدل عن ظاهر اللفظ أو من كان ميتا فاحييناه أى كافرا فهديناه لأن الإيمان حيات القلوب ميتا مدنى وجعلنا له نوار يمشى به فى الناس مستضيا به والمراد به اليقين كمن مثله أى صفته فى الظلمات أى خابط فيها ليس بخارج منها لا يفارقها ولا يتخلص منها وهو حال قيل المراد بهما حمزة و أبو جهل والأصح أن الآية عامة لكل من هداه الله ولكل من أضله الله فبين أن مثل المهتدى مثل الميت الذى أحيى وجعل مستضيئا يمشى فى الناس بنور الحكمة والإيمان ومثل الكافر مثل من هو فى الظمات التى لا يتخلص منها كذلك كما زين للمؤمن إيمانه زين للكافرين بتزيين الله تعالى كقوله زينا لهم أعمالهم ما كانوا يعملون أى أعمالهم وكذلك أى وكما جعلنا فى مكة صناديدها ليمكروا فيها

وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون (124) فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون (125) وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون (126)

الأنعام 123 - 126
جعلنا صيرنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها ليتجبروا على الناس فيها ويعملوا بالمعاصي واللام على ظاهرها عند أهل السنة وليست بلام العاقبة وخص الأكابر وهم الرؤساء لأن ما فيهم من الرياسةوالسعة أدعى لهم إلى المكر والكفر من غيرهم دليله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ثم سلى رسوله عليه السلام ووعد له النصرة بقوله وما يمكرون إلا بأنفسهم لأن مكرهم يحيق بهم وما يشعرون أنه يحيق بهم أكابر مفعول أول والثاني فى كل قرية ومجرميها بدل من أكابر أو الأول مجرميها والثانى أكبار والتقدير مجرميها أكابر ولما قال أبو جهل زاحمنا بنو عبد مناف فى الشرف حتى إذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى إليه والله لا نرضى به إلا أن يأتينا وحى كما يأتيه نزل و إذا جاءتهم أى الأكابر آية معجزة أو آية من القرآن تأمرهم بالإيمان قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله أى نعطى من الآيات مثل ما أعطى الأنبياء فأعلم الله تعالى أنه أعلم بمن يصلح للنبوة فقال تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته مكى وحفص رسالاته غيرها حيث مفعول به والعامل محذوف والتقدير يعلم موضع رسالته سيصيب الذين أجرموا من أكابرها صغار ذل وهوان عند الله فى القيامة وعذاب شديد فى الدارين من القتل والأسر وعذاب النار بما كانوا يمكرون فى الدنيا فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام يوسعه وينور قلبه قال عليه السلام إذا دخل الندر فى القلب انشرح وانفتح قيل وما علامة ذلك قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن يرد أى الله أن يضله يجعل صدره ضيقا ضيقا مكى حرجا صفة لضيقا مدنى و أبو بكر بالغا في الضيق حرجا غيرهما وصفا بالمصدر كانما يصعد فى السماء كأنه كلف أن يصعد إلى السماء إذا دعى إلى الإسلام من ضيق صدره عن إذا ضاقت عليه الأرض فطلب مصعدا في السماء أو كعازب الرأى طائر القلب في الهواء يصعد مكى يصاعد أبو بكر وأصله يتصاعد الباقون يصعدو أصله يتصعد كذلك يجعل الله الرجس العذاب فى الآخرة واللعنة فى الدنيا على الذين لا يؤمنون و الآية حجة لنا على المعتزلة فى إرادة المعاصي وهذا صراط ربك أى

لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون (127) ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم (128) وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون (129) يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين (130)

الأنعام 126 - 130
طريقة الذى اقتضته الحكمة وسنته فى شرح صدر من أراد هدايته وجعله ضيقا لمن أراد ضلاله مستقيما عادلا مطردا أو حال مؤكدة قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون يتعظون لهم أى لقوم يذكرون دار السلام دار الله يعنى الجنة أضافها إلى نفسه تعظيما لها أو دار السلامة من كل آفةوكدر أو السلام التحية سميت دار السلام لقوله تحيتهم فيها سلام إلا قيلا سلاما سلاما عند ربهم فى ضمانه وهو وليهم محبهم أو ناصرهم على أعدائهم بما كانوا يعلمون بأعمالهم أو متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون أو هو ولينا فى الدنيا بتوفيق الأعمال وفى العقبى تبحقيق الآمال ويوم نحشرهم جميعا وبالياء حفص أى واذكر يوم نحشرهم أو ويوم نحشرهم قلنا يا معشر الجن قد استكرثتم من الإنس أضللتم منهم كثيرا وجعلتموهم أتباعكم كما تقول استكثر الأمير من الجنود وقال أولياؤهم من الإنس الذين أطاعوهم واستمعوا إلى وسوستهم ربنا استمتع بعضنا ببعض أى انتفع الإنس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى أسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث أطاعوهم وساعدوهم على مرادهم فى إغوائهم وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا يعنون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف بما كان منهم من طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث وتحسر على حالهم قال النار مثواكم منزلكم خالدين فيها حال والعامل معنى الإضافة كقوله تعالى أن دابر هؤلاء مقطوع مصبيحن فمصبيحن الحال من هؤلاء والعامل فى الحال معنى الإضافة إذ معناه الممازجة والمضامة والمثوى ليس بعامل لأن المكان لا يعمل فى شيء إلا ماشاء الله أى يخلدون فى عذاب النار الأبد كله إلا ماشاء الله إلا الاوقات التى ينقلون فيها من عذاب السعير إلى عذاب الزمهرير إن

ربك حكيم فيما يفعل بأوليائه وأعدائه عليم بأعمالهم فيجزى كلا علىوفق علمه وكذلك نولى بعض الظاليمن بعضا نتبع بعضهم بعض فى النار أو نسلط بعضهم على بعض أو نجعل بعضهم أولياء بعض بما كانوا يكسبون بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصى ثم يقال لهم يوم القيامة على جهة التوبيخ يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم عن الضحاك بعث إلى

ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون (131) ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون (132) وربك الغني ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين (133) إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين (134) قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون (135)

الأنعام 130 - 135
الجن رسلا منهم كما بعث إلى الإنس رسلا منهم لأنهم به آنس وعليه ظاهر النص وقال آخرون الرسل من الإنس خاصة و إنما قيل رسل منكم لأنه لما جمع الثقلين فى الخطاب صح ذلك و إن كان من أحدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان أو رسلهم رسل نبينا كقوله ولوا إلى قومهم منذرين يقصون عليكم آياتى يقرءون كتبى وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعنى يوم القيامة قالوا شهدنا على أنفسنا بوجوب الحجة علينا وتبليغ الرسل إلينا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين بالرسل ذلك إشارة إلى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وهو خبر مبتدأ محذوف أى الأمر ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون تعليل أى الأمر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم على أن أن مصدريه ويجوز أن تكون مخففة من الثقيلة والمعنى لأن الشأن والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم بسبب ظلم أقدموا عليه أو ظالما على أنه لو أهلكهم وهم غافلون لم ينهوا برسول وكتاب لكان ظالما وهو متعال عنه ولكل من المكلفين درجات منازل مما عملوا من جزاء أعمالهم وبه استدل أبو يوسف ومحمد رحمهما الله على أن للجن الثواب بالطاعة لأنه ذكر عقيب ذكر الثقلين وما ربك بغافل عما يعملون

بساه عنه وبالتاء شامى وربك الغنى عن عباده وعن عباتهم ذوالرحمة عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة إن يشأ يذهبكم أيها الظلمة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق المطيع كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين من أولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم أهل سفينة نوح عليه السلام إن ما ما بمعنى الذى توعدون من البعث والحساب والثواب والعقاب لآت خبر أن أى لكائن وما أنتم بمعجزين بفائتين رد لقولهم من مات فقد فات المكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة إذا تمكن أبلغ التمكن وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة وقوله يا قوم اعملوا على مكانتكم يحتمل اعملوا على تمكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم واعملوا على جهتكم وحالكم التى انتم عليها ويقال للرجل إذا أمر أن يثبت على حاله على مكانتك يا فلان أى اثبت على ما أنت عليه إنى عامل على

وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون (136) وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون (137) وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون (138)

الأنعام 135 - 138
مكانتى التى أنا عليها أى اثبتوا على كفركم وعداوتكم لى فإنى ثابت على الإسلام وعلى مصابرتكم وهو أمر تهديد ووعيد ودليله قوله فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار أى فسوف تعلمون أينا تكون له العاقبة المحمودة وهذا طريق لطيف فى الإنذار إنه لا يفلح الظالمون أى الكافرون مكاناتكم حيث كان أبو بكر يكون حمزة وعلى وموضع من رفع إذا كان بمعنى أى وعلق عنه فعل العلم أو نصب إذا كان بمعنى الذى وجعلوا لله مماذرأ من الحرث والأنعام نصيبا أى وللأصنام نصيبا فاكتفى بدلالة قوله تعالى فقالوا هذا لله

بزعمهم وهذا لشركائنا بزعمهم على وكذا ما بعده أى زعموا أنه لله والله لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله أى لا يصل إلى الوجوه التى كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين وما كان لله فهو ويصل إلى شركائهم من انفاقهم عليها والإجراء على سدنتها روى أنهم كانوا يعينون أشياء من حرث ونتاج لله وأشياء منهما لآلهتم فإذا رأوا ما جعلوا لله زاكيا ناميا ! رجعوا فجعلوه للأصنام و إذا زكا ما جعلوه للأصنام تركوه لها وقالوا أن الله غنى و إنما ذاك لحبهم آلهتهم وإيثارهم لها وفى قوله مما ذرأ إشارة إلى أن الله كان أولى بأن يجعل له الزاكى لأنه هو الذى ذرأه ثم ذم صنيعهم بقوله ساء ما يحكمون فى إيثار آلهتهم على الله وعملهم على مالم يشرع لهم وموضع ما رفع أى ساءالحكم حكمهم أو نصب أى ساء حكما حكمهم وكذلك زين لكثير من المشركين أى كما زين لهم تجزئة المال زين وأد البنات قتل مفعول زين أولادهم شركاؤهم هو فاعل زين زين بالضم قتل بالرفع أولادهم بالنصب شركائهم بالجر شامى على إضافة القتل إلى الشركاء أي الشياطين والفصل بينهما بغير الظرف وهو المفعول وتقديره زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم ليردوهم ليهلكوهم بالإغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ويشوبوه ودينهم ما كانوا عليه من دين إسمعيل حتى زلوا عنه إلى الشرك ولو شاء الله مافعلوه وفيه دليل على أن الكائنات كلها بمشيئة الله تعالى فذرهم وما يفترون وما يفترونه من الافك أو وافتراءهم لأن ضرر ذلك الافتراء عليهم لا عليك ولا علينا وقالوا هذه أنعام وحرث للأوثان حجر حرام فعل بمعنى المفعول كالذبح والطعن ويستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث

وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم (139) قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين (140) وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين (141)

الأنعام 138 - 141
والواحد والجمع لأن حكمه حكم الأسماء غير الصفات وكانوا إذا عينوا أشياء من حرثهم وانعامهم لآلهتهم قالوا لا يطعمها إلا من تشاء بزعمهم يعنون خدم الأوثان والرجال دون النساء والزعم قول الظن يشوبه الكذب وأنعام حرمت ظهورها هى البحائر والسوائب والحوامى وانعام لا يذكرون اسم الله عليها حالة الذبح و إنما يذكرون عليها أسماء الأصنام افتراء عليه هو مفعول له أو حال أى قسموا أنعامهم قسم حجر وقسم لا يركب وقسم لا يذكر اسم الله عليها ونسبوا ذلك إلى الله افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وعيد وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا كانوا يقولون في أجنة البحائر والسوائب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا يأكل منه الإناث وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والإناث و أنث خالصة وهو خبر ما للحمل على المعنى لأن ما فى معنى الأجنة وذكر ومحرم حملا على اللفظ أو التاء للمبالغة كنسابة و إن يكن ميته أي و أن يكن ما فى بطونها ميتة وان تكن ميتة أبو بكر أى وان تكن الأجنة ميتة وان تكن ميته شامى على كان التامة يكن مية مكى لتقدم الفعل وتذكير الضمير فى فهم فيه شركاء لأن الميتة اسم لكل ميت ذكر أو أنثى فكأنه قيل وان يكن ميت فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم جزءا وصفهم الكذب على الله فى التحليل والتحريم إنه حكيم فى جزائهم عليم باعتقادهم قد خسر الذين قتلوا أولادهم كانوا يئدون بناتهم مخافة السبى والفقر قتلوا مكى وشامى سفها بغير علم لخفة أحلامهم وجهلهم بأن لله هو رازق أولادهم لا هم وحرموا ما رزقهم الله من البحائر والسوائب وغيرها افتراء على الله مفعول له قد ضلوا وما كانوا مهتدين إلى الصواب وهو الذى أنشأ خلق جنات من الكروم معروشات مسموكات مرفوعات وغر معروشات متروكات على وجه الأرض لم تعرش يقال عرشت الكرم إذا جعلت له دعائم وسمكا تعطف عليه القضبان والنخل والزرع مختلفا فى اللون والطعم والحجم والرائحة وهو حال مقدرة لأن النخل وقت خروجه لا أكل فيه حتى يكون مختلفا وهو كقوله فادخلوها خالدين أكله اكله حجازى وهو ثمره الذى يؤكل والضمير للنخل

ومن الأنعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات

الشيطان إنه لكم عدو مبين (142) ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبئوني بعلم إن كنتم صادقين (143) ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين (144)

الأنعام 141 - 144
الزرع داخل فى حكمه لأنه معطوف عليه أو لكل واحد والزيتون والرمان متشابها فى اللون وغير متشابه فى الطعم كلوا من ثمره من ثمر كل واحد وفائدة إذا أثمر أن يعلم أن أول وقت الإباحة وقت اطلاع الشجر الثمر ولا يتوهم أنه لا يباح إلا إذا أدرك وآتوا حقه عشره وهو حجة أبى حنيفة رحمه الله فى تعيمم العشر يوم حصاده بصرى وشامى وعاصم وبكسر الجاء غيرهم وهما لغتان ولا تسرفوا بإعطاء الكل وتضييع العيال وقوله كلوا إلى إنه لا يحب المسرفين اعتراض ومن الأنعام حمولة وفرشا عطف على جنات أى وأنشأ من الأنعام ما يحمل الأثقال وما يفرش للذبح أو الحمولةالكبار التى تصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم لانها دانية من الأرض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله أى ما أحل لكم منها ولا تحرموها كما فى الجاهلية ولا تتبعوا خطوات الشيطان طرقه فى التحليل والتحريم كفعل أهل الجاهلية إنه لكم عدو مبين فانهموه على دينكم ثمانية أزواج بدل من حمولة وفرشا من الضأن اثنين ومن المعز اثنين زوجين اثنين يريد الذكر والأنثى والواحد إذا كان وحده فهو فرد و إذا كان معه غيره من جنسه سمى كل واحد منهما زوجا وهما زوجان بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والأنثى ويدل عليه قوله ثمانية أزواج ثم فسرها بقوله من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين والضأن والمعز جمع ضائن وماعز كتاجر وتجر وفتح عين المعز مكى وشامى و أبو عمرو وهما لغتان والهمزة فى قر آلذكرين حرم أم الانثيين اما اشتملت عليه أرحام الاثنين للانكار والمراد بالذكرين الذكر من الضأن والذكر من المعز والانثيين الأنثى من الضأن والأنثى من المعز والمعنى إنكار أن يحرم الله من جنسى الغنم ضأنها ومعزها شيئا من نوعى ذكورها وإناثها ولا مما

تحمل الاناث وذلك انهم كانوا يحرمون ذكورة الأنعام تارة وإناثها طورا وأولادها كيفا كانت ذكورا أو إناثا أو مختلطة وكانوا يقولون قد حرمها الله فأنكر ذلك عليهم وانتصب آلذكرين يحرم وكذا أم الانثيين أي أم حرم الانثيين وكذا ما فى أم ما اشتملت نبئونى بعلم أخبرونى بأمر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم إن كنتم صادقين فى أن الله حرمه ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل

قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم (145) وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون (146)

الأنعام 144 - 146
الذكرين منهما حرم أم الانثيين منهما اما اشتملت عليه أرحام الانثيين أم ما تحمل أناثها أم كنتم شهداء أى منقطعة أى بل كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا يعنى أم شاهدتم ربكم حين أمركم بهذا التحريم ولما كانوا لا يؤمنون برسول الله وهم يقولون الله حرم هذا الذي نحرمه تهكم بهم فى قوله أم كنتم شهداء على معنى أعرفتم التوصية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب إليه تحريم ما لم يحرم ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدى القوم الظالمين أى الذين فى علمه انهم يختمون على الكفر ووقع الفاصل بين بعض المعدود وبعضه اعتراضا غير أجنبى من المعدود وذلك أن الله تعالى من على عباده بانشاء الأنعام لمنافعهم وباباحتها لهم فالاعترض بالاحتجاج على من حرمها يكون تأكيد للتحليل والاعترضات فى الكلام لا تساق إلا للتوكيد قل لا أجد فيما أوحى إلى أى فى ذلك الوقت أو فى وحى القرآن لأن وحى السنة قد حرم غيره أو من الأنعام لأن الآية فى رد البحيرة وأخواتها و أما الموقوذة والمتردية والنطيحة فمن الميتة وفيه تنبيه على أن التحريم إنما يثبت بوحى الله وشرعه لا بهوى الانفس محرما حيوانا حرم أكله على طاعم يطعمه على آكل يأكله إلا أن يكون ميتة إلا أن يكون

الشئ المحرم ميتة أن تكون مكى وشامى وحمزة ميتة شامى أو دما مسفوحا مصبوبا سائلا فلا يحرم الدم الذي في اللحم والكبد والطحال أو لحم خنزير فانه رجس نجس أو فسقا عطف على المنصوب قبله وقوله فانه رجس اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه أهل لغير الله به منصوب المحل صفة لفسقا أى رفع الصوت على ذبحه باسم غير الله وسمى بالفسق لتوغله فى باب الفسق فمن اضظر فمن دعته الضرورة إلى أكل شيء من هذه المحرمات غير باغ على مضطر مثله تارك لمواساته ولا عاد متجاوز قدر حاجته من تناوله فإن ربك غفور رحيم لا يؤاخذه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر أى ماله أصبع من دابه أو طائر ويدخل فيه الابل والنعام ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما أى حرمنا عليهم لحم كل ذى ظفر وشحمه وكل شيء منه ولم يحرم من البقر والغنم إلا الشحوم وهى الثروب وشحوم الكلى إلا ما حملت ظهورهما إلا ما اشتمل على الظهور والجنوب

فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين (147) سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون (148) قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين (149) قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون (150)

الأنعام 140 144 من السحفة أو الحوايا أو ما اشتمل على الامعاء واحدها حاوياء أو حوية أو ما اختلط بعظم وهو الالية أو المخ ذلك مفعول ثان لقوله جزيناهم والتقدير جزيناهم ذلك ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون فيما أخبرنا به وكيف نشكر من سبب معصيتهم لتحريم الحلال ومعصية سالفنا لتحليل الحرام حيث قال وعفا عنكم فالآن باشروهن فإن كذبوك فيما أوحيت إليك من هذا فقل ربكم ذو رحمة واسعة بها يمهل المكذبين ولا يعاجلهم بالعقوبة ولا يرد بأسه عذابه مع سعة رحمته عن القوم المجرمين إذا جاء فلا تغتر بسعة

رحمته عن خوف نقمته سيقول الذين أشركوا اخبار بما سوف يقولونه لو شاء الله لانشرك ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ولكن شاء فهذا عذرنا يعنون أن شركهم وشرك آبائهم وتحريمهم ما أحل الله لهم بمشيئته ولولا مشيئته لم يكن شيء من ذلك كذلك كذب الذين من قبلهم أى كتكذبيهم إياك كان تكذيب المقدمين رسلهم وتشبثوا بمثل هذا فلم ينفعهم ذلك إذ لم يقولوه عن اعتقاد بل قالوا ذلك استهزاء ولانهم جعلوا مشيئته الشرك والشرك مراد لكنه غير مرضى ألا ترى أنه قال فلوا شاء لهداكم أجمعين اخبرانه لو شاء منهم الهدى لآمن كلهم ولكن لم يشأ من الكل الإيمان بل شاء من البعض الإيمان ومن البعض الكفر فيحب حمل المشيئة هنا على ما ذكرنا دفعا للتناقض حتى ذاقوا بأسنا حى أنزلنا عليهم العذاب قل هل عندكم من علم من أمر معلوم يصح إلاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا فتظهروه إن تتبعون إلا الظن و إن أنتم إلا تخرصون تكذبون قل فلله الحجة البالغة عليكم بأوامره ونواهيه ولا حجة لكم على الله بمشيئته فلو شاء لهداكم أجمعين أى فلو شاء هدايتكم وبه تبطل صولة المعتزلة قل هلم شهداكم هاتوا شهداءكم وقربوهم ويستوى فى هذه الكلمة الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند الحجازيين وبنوا تميم تؤنث وتجمع الذين يشهدون أن الله حرم هذا أى زعموه محرما

قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون (151) ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون (152)

الأنعام 144 146 فإن شهدوا فلا تشهد معهم فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه إذا سلم لهم فكأنه شهد معهم مثل شهادتهم فكان واحدا منهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أن من كذب بآيات الله فهومتبع

للهوى إذ لو تبع الدليل لم يكن إلا مصدقا بالآيات موحدا لله والذين لا يؤمنون بالآخرة هم المشركون وهم بربهم يعدلون يسوون الأصنام قل للذين حرموا الحرث والأنعام تعالوا هو من الخاص الذى صار عام وأصله أن يقوله من كان فى مكان عال لمن هو أسفل منه ثم كثر حتى عم أتل ما حرم ربكم الذى حرمه ربكم عليكم من صلة حرم أن لا تشركوا به شيئا أى مفسرة لفعل التلاوة ولا للنهى وبالوالدين إحسانا وأحسنوا بالوالدين إحسانا ولما كان إيجاب الإحسان تحريما لترك الإحسان ذكر فى المحرمات وكذا حكم ما بعده من الأوامر ولا تقتلوا أولادكم من أملاق من أجل فقر ومن خشيته كقوله خشية إملاق نحن نرزقكم وإياهم لأن رزق العبيد على مولاهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها ما بينك وبين الخلق وما بطن ما بينك وبين الله ما ظهر بدل من الفواحش ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق كالقصاص والقتل على الردة والرجم ذلكم وصاكم به أى المذكور مفصلا أمركم ربكم بحفظه لعلكم تعقلون لتعقلوا عظمها عند الله ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن إلا بالخصلة التى هى أحسن وهي حفظه وتثميره حتى يبلغ اشده أشده مبلغ حلمه فادفعوه إليه وواحده شد كفلس وأفلس وأوفوا الكيل والميزان بالقسط بالسوية والعدل لا نكلف نفسا إلا وسعها إلا ما يسعها ولا تعجز عنه وإنما اتبع الأمر بإيفاء الكيل والميزان ذلك لأن مراعاة الحد من القسط الذى لا زيادة ولا نقصان مما فيه حرج فأمر

وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون (153) ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون (154)

الأنعام146 149 ببلوغ الوسع و إن ما وراءه معفو عنه واذا قلتم فاعدلوا فأصدقوا ولو كان ذا قربى ولو كان المقوم له أو عليه فى شهادة أو غيرها من أهل قرابة للقائل كقوله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين وبعهد الله يوم الميثاق أو فى الأمر والنهى والوعد والوعيد والنذر واليمين أوفوا ذلكم أى مامر وصاكم به لعلكم تذكرون بالتخفيف حيث كان حمزة وعلى وحفص على حذف إحدى التاءين

غيرهم بالتشديد أصله تتذكرون فأدغم التاء الثانية فى الذال أى أمركم به لتتعظوا و أن هذ صراطى و لأن هذا صراطى فهو علة للاتباع بتقدير اللام و أن بالتخفيف شامى وأصله و أنه على أن الهاء ضمير الشأن والحديث و إن على الإبتداء حمزة وعلى مستقيما حال فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة فى الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات فتفرق بكم عن سبيله فنفرقكم أيادى سبا عن صراط الله المستقيم وهو دين الإسلام روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط خطا مستويا ثم قال هذا سبيل الرشد وصراط الله فاتبعوه ثم خط على كل جانب ستة خطوط ممالة ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا إليه فاجتنوها وتلا هذه الآية ثم يصير كل واحد من الأثنى عشر طريقا ستة طرق فتكون اثنين وسبعين وعن ابن عباس رضى الله عنهما هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وعن كعب أن هذه الآيات لأول شيء فى التوارة ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون لتكونوا على رجاء إصابة التقوى ذكر اولا تعقلون ثم تذكرون ثم تتقون لأنهم إذا عقلوا تفكروا ثم تذكروا أى اتعظوا فاتقوا المحارم ثم آتينا موسى الكتاب تماما أى ثم أخبركم انا آتينا أو هو عطف على قل أى ثم قل آتينا أو ثم مع الجملة تأتى بمعنى الواو كقوله ثم الله شهيد على الذى أحسن على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين دليله قراءة عبد الله على الذين أحسنوا أو أراد به وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاجون إليه فى دينهم وهدى ورحمة لعلهم أى بنى إسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون يصدقون أى بالبعث والحساب وبالرؤية وهذا أى القرآن

وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون (155) أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين (156) أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون (157) هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون (158)

الأنعام 149 152 كتاب أنزلناه مباركا كثير الخير فاتبعوه واتقوا مخالفته لعلكم ترحمون لترحموا أن تقولوا كراهة أن تقولوا أو لئلا تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا أى أهل التوارة و أهل الانجيل وهذا دليل على أن المجوس ليسوا بأهل كتاب وان كنا عن دراستهم عن تلاوة كتبهم لغافلين لا علم لنا بشئ من ذلك إن مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية والأصل و إنه كنا عن دراستهم غافلين على أن الهاء ضمير الشأن والخطاب لأهل مكة والمراد اثبات الحجة علهيم بانزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم كى لا يقولوا يوم القيامة إن التوراة والانجيل انزلا على طائفتين من قبلنا وكنا غافلين عما فيهما أو تقولوا كراهة أن تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم لحدة أذهاننا وثقابة أفهامنا وغزارة حفظنا لايام العرب فقد جاءكم بينة من ربكم أى أن صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم ما فيه البيان الساطع والبرهان القاطع فحذف الشرط وهو من أحاسن الحذوف وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله بعدما عرف صحتها وصدقها وصدف عنها أى أعرض سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب وهو النهاية فى النكاية بما كانوا يصدفون بإعراضهم هل ينظرون فى ترك الإيمان بعدها إلا أن تأتيهم الملائكة أى ملاك الموت لقبض أرواحهم ياتيهم حمزة وعلى أو يأتى ربك أي أمر ربكم وهو العذاب أو القيامة وهذا لأن الاتيان متشابه واتيان أمره منصوص عليه محكم فيرد إليه أو يأتى بعض آيات ربكم أى اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لأنه ليس بإيمان اختيارى بل هل ايمان دفع العذاب والبأس عن أنفسهم لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا أو كسبت فى إيمانها

إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون (159) من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون (160) قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين (161) قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (162) لا شريك له وبذلك أمرت

وأنا أول المسلمين (163) قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون (164)

الأنعام 152 158 خيرا أى اخلاصا كما لا يقبل ايمان الكافر بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل اخلاص المنافق أيضا أو توبته وتقديره لا ينفع ايمان من لم يؤمن ولا توبة من لم يتب قبل قل انتظروا إحدى الآيات الثلاث انا منتظرون بكم احداها أن الذين فرقوا دينهم اختلفوا فيه وصاروا فرقا كما اختلفت اليهود والنصارى وفى الحديث افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها فى الهاوية إلا واحدة وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى الهاوية إلا واحدة وهى السواد الأعظم وفى رواية وهى ما انا عليه وأصحابى وقيل فرقوا دينهم فآمنوا ببعض وكفروا ببعض فارقوا دينهم حمزة وعلى أى تركوا وكانوا شيعا فرقا كل فرقة تشيع إماما لها لست منهم فى شيء أى من السؤال عنهم وعن تفرقهم أو من عقابهم إنما امرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون فيجازيهم على ذلك من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها تقديره عشر حسنات أمثالها إلا أنه أقيم صفة الجنس المميز مقام الموصوف ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل اننى هدانى ربى ربى أبو عمرو ومدنى إلى صراط مستقيم دينا نصب على البدل من محل إلى صراط مستقيم لأن معناه هدانى صراطا بدليل قوله ويهديكم صراطا مستقيما فيما فيعل من قام كسدي من ساد وهو أبلغ من القائم قيما كوفى وشامى وهو مصدر بمعنى القيام وصف به ملة ابراهيم عطف بيان حنيفا حال من إبراهيم وما كان من المشركين بالله يا معشر قريش قل إن صلاتى ونسكى أى عبادتى والنسك العابد أو ذبحى أو حجى ومحياى ومماتى وما أتيته فى حياتى وأموت عليه من الإيمان والعلم الصالح لله رب العالمين خالصة لوجهه محياى ومماتى بسكون الياء الأول وفتح الثانى مدنى وبعكسه غيره لا شريك له فى شيء من ذلك وبذلك الاخلاص امرت و انا أول المسلمين لأن اسلام كل نبى متقدم على اسلام أمته قل أغير الله أبغى ربا جواب عن دعائهم له على عبادة آلهتهم والهمزة للانكار أى منكر أن أطلب ربا غيره وتقديم المفعول للاشعار بانه أهم وهو رب كل شيء

وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم (165)

الأنعام 158 159 وكل من دونه مربوب ليس فى الوجود من له الربوبية غيره ولا تكسب كل نفس إلا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ولا تزر وازرة وزر أخرى أى لا تؤخذ نفس آثمة بذنب نفس أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من الأديان التى فرقتموها وهو إلذى جعلكم خلائف الأرض لأن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فأمته قد خلفت سائر الأمم أو لأن بعضهم يخلف بعضا أو هم خلفاء الله فى أرضه يملكونها ويترفون فيها ورفع بعضكم فوق بعض فى الشرف والرزق وغير ذلك درجات مفعول ثان أو التقدير إلى درجات أو هى واقعة موقع المصدر كأنه قيل رفعة بعد رفعة ليبلوكم فيما آتاكم فيما أعطاكم من نعمة الجاه والمال كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع والغنى بالفقير والمالك بالمملوك أن ربك سريع العقاب لمن كفر وانه لغفور رحيم لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لأن ما هو آت قريب وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ ثلاث آيات من أول الأنعام حين يصبح وكل الله تعالى به سبيعن ألف ملك يحفظونه وكتب له مثل اعمالهم إلى يوم القيامة

المص (1) كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين (2) اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون (3) وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون (4) فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين (5)

سورة الأعراف 5 - 1
سورة الأعراف مكية وهي مائتان وخمس آيات بصرى وست كوفى ومدنى

بسم الله الرحمن الرحيم
المص قال الزجاج المختار فى تفسيره ما قال ابن عباس رضى الله عنهما أنا الله أعلم وافصل كتاب خبر مبتدأ محذوف أى هو كتاب أنزل إليك صفته والمراد بالكتاب السورة فلا يكن فى صدرك حرج منه شك فيه وسمى الشك حرجا لأن الشاك ضيق الصدر حرجه كما أن المتيقن منشرح الصدر منفسحة أي لا شك في أنه منزل من الله أو حرج منه بتبليغه لأنه كان يخاف قومه وتكذيبهم له واعراضهم عنه وأذاهم فكان يضيق صدره من الأذى ولا ينشط له فأمنه الله ونهاه عن المبالاة بهم والنهي متوجه إلى الحرج وفيه من المبالغة ما فيه والفاء للعطف أي هذا الكتاب انزلته اليك فلا يكن بعد انزاله حرج فى صدرك واللام فى لتنذر به متعلق بانزل أى أنزل اليك لا لانذارك به وبالنهي لأنه إذا لم يخفهم انذرهم وكذا إذا أيقن أنه من عند الله شجعه اليقين على الانذار به لأن صاحب اليقين جسور متوكل على ربه وذكرى للمؤمنين فى محل النصب بإضمار فعلها أي لتنذر به وتذكر تذكيرا فالذكرى اسم بمعنى التذكير أو الرفع بالعطف على كتاب أى هو كتاب وذكرى للمؤمنين أو بانه خبر مبتدأ محذوف أو الجر بالعطف على محل لتنذر أي للإنذار وللذكرى اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم أي القرآن والسنة عن عبادة الأوثان والأهواء والبدع قليلا ما تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وقليلا نصب يتذكرون أي تذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة لتوكيد القلة تتذكرون شامى وكم مبتدأ من قرية تبيين والخبر اهلكناها أى أردنا هلاكها كقوله إذا قمتم إلى الصلاة فجاءها جاء اهلها بأسنا عذابنا بياتا مصدر واقع موقع الحال بمعنى بائتين يقال بات بياتا حسنا أو هم قائلون حال معطوفة على بياتا كأنه قيل فجاءهم بأسنا بائتين أو قائلين وانما قيل هم قائلون بلا واو ولا يقال جاءني زيد هو فارس بغير واو لأنه لما عطف على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفي عطف لأن واو الحال هى واو العطف استعيرت للوصل وخص هذان الوقتان لأنهما وقتا الغفلة فيكون نزول العذاب فيهما أشد وأفظع وقوم لوط عليه السلام أهلكوا بالليل وقت السحر وقوم شعيب عليه السلام وقت القيلولة وقيل بياتا ليلا أي ليلا وهم نائمون أو نهارا وهم قائلون فما كان دعواهم دماؤهم وتضرعهم

فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين (6) فلنقصن عليهم

بعلم وما كنا غائبين (7) والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون (8) ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون (9) ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون (10) ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين (11) قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين (12)

الأعراف 12 - 5
إذ جاءهم بأسنا لما جاءهم اوائل العذاب إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين اعترفوا بالظلم على أنفسهم والشرك حين لم ينفعهم ذلك ودعواهم اسم كان وان قالوا الخبر ويجوز العكس فلنسئلن الذين ارسل اليهم أرسل مسند إلى اليهم أى فلنسألن المرسل اليهم وهم الامم عما أجابوا به رسلهم ولنسئلن المرسلين عما أجيبوا به فنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين بأحوالهم الظاهرة والباطنة وأقوالهم وافعالهم وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم ومعنى السؤال التوبيخ والتقريع والتقرير إذا فاهوا بألسنتهم وشهد عليهم أنبياؤهم والوزن أي وزن الأعمال والتمييز بين راجحها وخفيفها وهو مبتدأ وخبره يومئذ أي يوم يسأل الله الأمم ورسلهم فحذفت الجملة وعوض عنها التنوين الحق أى العدل صفته ثم قيل توزن صحف الأعمال يميز أن له لسان وكفتان إظهارا للصفة وقطعا للمعذرة وقيل هو عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل والله اعلم بكيفيته فمن ثقلت موازينه جمع ميزان أو موزون أى فمن رجحت أعماله الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات أو ما توزن به حسناتهم فأولئك هم المفلحون الفائزون ومن خفت موازينه هم الكفار فإنه لا إيمان لهم ليعتبر معه عمل فلا يكون فى ميزانهم خير فتخف موازينهم فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون يجحدون فالآيات الحجج ! والظلم بها وضعها فى غير موضعها أي جحودها وترك الانقياد لها ولقد مكناكم فى الأرض جعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرهما والوجه تصريح الياء لأنها أصلية بخلاف صحائف فالياء فيها زائدة وعن نافع أنه همز تشبيها بصحائف قليلا ما تشكرون مثل قليلا ما تذكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم أي خلقنا أباكم آدم

عليه السلام طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك دليله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لآدم عليه السلام قال ما منعك ألا تسجد مارفع أي أي شيء منعك من السجود ولا زائدة بدليل ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ومثلها لئلا يعلم أهل الكتاب أى ليعلم إذ أمرتك فيه دليل على أن الأمر للوجوب والسؤال عن المانع من السجود مع علمه به للتوبيخ وللإظهار معاندته وكفره وكبره

قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين (13) قال أنظرني إلى يوم يبعثون (14) قال إنك من المنظرين (15) قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم (16) ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين (17)

الأعراف 12 - 17
وافتخاره بأصله وتحقيره أصل آدم عليه السلام قال أنا خير منه خلقتنى من نار وهى جوهر نوارني وخلقته من طين وهو ظلمانى وقد أخطأ الخبيث بل الطين أفضل لرزانته ووقاره ومنه الحلم والحياء والصبر وذلك دعاه إلى التوبة والإستغفار وفي النار الطيش والحدة والترفع وذلك دعاه إلى الإستكبار والتراب عدة الممالك والنار عدة المهالك والنار مظنة الخيانة والإفناه والتراب مئنة الأمانة والإنماء والطين يطفىء النار ويتلفها والنار لاتتلفه وهذه فضائل غفل عنها ابليس حتى زل بفاسد من المقاييس وقول نافى القياس أول من قاس ابليس قياس على أن القياس عند مثبته مردود عند وجود النص وقياس إبليس عناد للأمر المنصوص وكان الجواب لما منك أن يقول معنى كذا وانما قال انا خير منه لأنه قد استأنف قصة وأخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم عليه السلام وبعلة فضله عليه فعلم منها الجواب كأنه قال منعني من السجود فضلي عليه وزيادة عليه وهى انكار الأمر واستبعاد أن يكون مثله مأمورا بالسجود لمثله إذ سجود الفاضل للمفضول خارج عن الصواب قال فاهبط منها من الجنة أو من السماء لأنه كان فيها وهي مكان المطيعين والمتواضعين والفاء فى فإهبط جواب لقوله أنا خير منه أي أن كنت تتكبر فاهبط فما

يكون لك فما يصح لك أن تتكبر فيها وتعصى فاخرج انك من الصاغرين من أهل الصغار والهوان على الله وعلى أوليائه يذمك كل انسان ويلعنك كل لسان لتكبرك وبه علم أنه الصغار لازم للإستكبار قال انظرنى إلى يوم يبعثون أمهلني إلى يوم البعث وهو وقت النفخة الاخيرة قال انك من المنظرين إلى النفخة الاولى و إنما أجيب إلى ذلك لما فيه من الابتلاء وفيه تقريب لقلوب الأحباب أي هذا برى بمن يسيئني فكيف بمن يحبني وانما جسره على السؤال مع وجود الزلل منه فى الحال علمه بحلم ذى الجلال قال فبما أغويتني أضللتني أي فبسسبب اغوائك اياى والباء تتعلق بعفل القسم المحذوف تقديره فبسبب اغوائك اقسم أى فاقسم باغوائك لأقعدن لهم صراطك المستقيم لأعترضن لهم على طريق الإسلام متردصا للرد متعرضا للصد كما يتعرض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة وانتصابه على الظرف كقولك ضرب زيد الظهر أي على الظهر وعن طاوس أنه كان فى المسجد الحرام فجاء رجل قدرى فقال له طاوس تقوم أوتقام فقام الرجل فقيل له أتقول هذا لرجل فقيه فقال ابليس أفقه منه قال رب بما أغويتنى وهو يقول انا أغوى نفسى ثم لآتينهم من بين أيديهم أشككهم فى الآخرة ومن خلفهم ارغبهم فى الدنيا وعن أيمانهم من قبل الحسنات وعن شمائلهم من قبل

قال اخرج منها مذؤوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين (18) ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين (19) فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين (20)

الأعراف 17 - 20
السيئات وهو جمع شمال يعني ثم لآتينهم من الجهات الأربع التى يأتى منها العدو فى الأغلب وعن شقيق ما من صباح إلا قعد لى الشيطان على أربعة مراصد من بين يدى فيقول لا تخف فإن الله غفور رحيم فأقرأ وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ومن خلفى فيخوفنى الضيعة على مخلفى فاقرأ وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها

وعن يميني فيأتينى من قبل الثناء فاقرأ والعاقبة للمتقين وعن شمالى فيأتينى من قبل الشهوات فأقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ولم يقل من فوقهم ومن تحتهم لمكان الرحمة والسجدة وقال فى الأولين من لابتداء الغاية وفى الاخرين عن لأن عن تدل على الانحراف ولا تجد اكثرهم شاكرين مؤمنين قاله ظنا فأصاب لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه أو سمعه من الملائكة بإخبار الله تعالى اياهم قال اخرج منها من الجنة أومن السماء مذءوما معيبا من ذأمه إذا ذمه والذام والذم العيب مدحورا مطرودا مبعدا من رحمة الله واللام فى لمن تبعك منهم موطئة للقسم وجوابه لأملأن جهنم وهو ساد مسد جواب الشرط منكم منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب اجمعين ويا آدم وقلنا يا آدم بعد إخراج ابليس من الجنة اسكن أنت وزوجك الجنة اتخذها مسكنا فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا فتصيرا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان وسوس إذا تكلم كلاما خفيا يكرره وهو غير متئد ورجل موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له وموسوس إليه وهو الذى يلقى إليه الوسوسة ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لأجله ووسوس إليه ألقاها إليه ليبدى لهما ما ووارى عنهما من سوآتهما ليكشف لهما ماستر عنهما من عوارتهما وفيه دليل على أن كشف العورة من عظائم الأمور و أنه لم يزل مستقبحا فى الطباع والعقول فإن قلت ما للواو همزة كراهة لإجتماع الواوين قلت لأن الثانية مدة كألف وارى فكما لم يجب همزها فى واعد لم يجب فى ووارى وهذا لأن الواوين إذا تحركتا ظهر فيهما من الثقل مالا يكون فيهما إذا كانت الثانية ساكنة وهذا مدرك بالضرورة فالتزموا إبدالها فى موضع الثقل لا في غيره وقرأ عبد الله أورى بالقلب وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين

وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين (21) فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين (22) قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (23) قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين (24)

الأعراف 20 - 24
إلا كراهة أن تكونا ملكين تعلمان الخير الشر وتستغنيان عن الغذاء وقرىء ملكين لقوله وملك لا يبلى أو تكونا من الخالدين من الذين لا يموتون ويبقون فى الجنة ساكينن وقاسمهما واقسم لهما إنى لكما لمن الناصحين وأخرج قسم ابليس على زنة المفاعلة لأنه لما كان منه القسم ومنهما التصديق فكانها من اثنين فدلاهما فنزلهما إلى الأكل من الشجرة بغرور بما غرهما به من القسم بالله وانما يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر رضى الله عنهما من خدعنا بالله انخدعنا فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها آخذين فى الاكل منها وهي السنبلة أو الكرم بدت لهما سوآتهما ظهرت لهما عوراتهما لتهافت اللباس عنهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا أحدهما من الآخر وقيل كان لباسهما من جنس الاظفار أى كالظفر بياضا فى غاية اللطف واللين فبقى عند الاظفار تذكيرا للنعم وتجديدا للندم وطفقا وجعلا يقال طفق يفعل كذا أى جعل يخصفان عليهما من ورق الجنة يجعلان على عورتهما من ورق التين أو الموز ورقة فوق ورقة ليستترا بها كما تخصف النعل وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة هذا عتاب من الله وتنبيه على الخطأ وروى أنه قال لآدم عليه السلام ألم يكن لك فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى ولكن ما ظننت أن أحدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتى لأهبطنك إلى الأرض ثم لا تنال العيش إلا بكد يمين وعرق جبين فاهبط وعلم صنعة الحديد و أمر بالحرث فحرث وسقى وحصد ودرس وذرى وعجن وطحن وخبر وأقل لكما أن الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا أنفسنا و إن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فيه دليل لنا على المعتزلة لأن الصغائر عندهم مغفورة قال اهبطوا الخطاب لآدم وحواء بلفظ الجمع لأن ابليس هبط من قبل ويحتمل أنه هبط إلى السماء ثم هبطوا جميعا إلى الأرض بعضكم لبعض عدو فى موضع الحال أى متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه ولكم فى الأرض مستقر استقرار أو موضع استقرار ومتاع وانتفاع بعيش إلى حين إلى انقضاء آجالكم وعن ثابت البنانى لما أهبط آدم عليه السلام وحضرته الوفاة واحاطت به الملائكة فجعلت حواء تدور حولهم فقال لها خلى ملائكة ربى فإنما أصابنى ما اصابنى فيك فلما توفى غسلته الملائكة بماء وسدر وترا وحنطته وكفتنه فى وتر من

قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون (25) يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون (26) يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون (27) وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون (28)

الأعراف 25 - 28
الثياب وحفروا له قبرا ودفنوه بسر نديب بأرض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم بعده قال فيها تحيون فى الأرض وفيها تموتون ومنها تخرجون للثواب والعقاب تخرجون حمزة وعلى يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا جعل ما فى الأرض منزلا من السماء لأن أصله من الماء وهو منها يوارى سوآتكم يستر عوراتكم وريشا لباس الزينة استيعر من ريش الطير لأنه لباسه وزينته أى انزلنا عليكم لباسين لباسا يوارى سوآتكم ولباسا يزينكم ولباس التقوى ولباس الورع الذى يقى العقاب وهو مبتدأ وخبره الجملة وهى ذلك خير كأنه قيل ولباس التقوى هو خير لأن أسماء الاشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع إلى عود الذكر أو ذلك صفة للمبتدا وخير خبر المتبدا كأنه قيل ولباس التقوى المشار إليه خير أو لباس التقوى خبر مبتدأ محذوف أى وهو لباس التقوى أى ستر العورة لباس المتقين ثم قال ذلك خير وقيل ولباس أهل التقوى من الصوف والخشن ولباس التقوى مدنى وشامى وعلى عطفا على لباسا أى وأنزلنا عليكم لباس التقوى ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده يعنى انزال اللباس لعلهم يذكرون فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت وخصف الورق عليها اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما فى العرى من الفضيحة واشعارا بأن التستر من التقوى يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة لا يخدعنكم ولا يضلنكم بأن لا تدخلوا الجنة كما فتن أبويكم بأن أخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما حال أى أخرجهما نازعا لباسهما بأن كان سببا فى أن نزع عنهما والنهى فى الظاهر للشيطان وفى المعنى لبني آدم أى لا تتبعوا الشيطان فيفتنكم ليريهما سوآتهما عوراتهما أنه الضمير للشأن

والحديث يراكم هو تعليل للنهى وتحذير من فتنته بأنه بمنزلة العدو المداجى يكيدكم من حيث لا تشعرون وقبيله وذريته أو وجنوده من الشياطين وهو عطف على الضمير فى يراكم المؤكد بهو ولم يعطف عليه لأن معمول الفعل هو المستكن دون هذا البارز و إنما يعطف على ما هو معمول الفعل من حيث لا ترونهم قال ذو النون أن كان هو يراك من حيث لا تراه فإستعن بمن يراه من حيث لا يراه وهو الله الكريم الستار الرحيم الغفار إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون فيه دلالة خلق الافعال و إذا فعلوا فاحشة ما يبالغ فى قبحة

قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون (29) فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون (30) يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين (31)

الأعراف 28 - 31
من الذنوب وهو طوافهم بالبيت عراة وشركهم قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها أي إذا فعلوها اعتذروا بأن آبائهم كانوا يفعلونها فاقتدوا بهم وبأن الله أمرهم بأن يفعلوها حيث أقرنا عليها إذ لو كرهها لنقلنا عنها وهما باطلان لأن أحدهما تقليد للجهال والثانى افتراء على ذى الجلال قل إن الله لا يأمر بالفحشاء إذ المأمور به لا بد أن يكون حسنا وان كان فيه على مراتب على ما عرف فى أصول الفقه أتقولون على الله مالا تعلمون استفهام انكار وتوبيخ قل أمر ربى بالقسط بالعدل وبما هو حسن عند كل عاقل فكيف يأمر بالفحشاء وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وقل أقيموا وجوهكم أى اقصدوا عبادته مستقيمين الهيا غير عادلين إلى غيرها فى كل وقت سجود أو فى كل مكان سجود وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين أى الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا كما بدأكم تعودون كما أنشأكم ابتداء يعيدكم احتج عليهم فى انكارهم الاعادة بإبتداء الخلق والمعنى أنه يعيدكم فيجازيكم على اعمالم فاخلصوا له العبادة فريقا هدى وهم المسلمون وفريقا أى أضل فريقا حق عليهم الضلالة وهم الكافرون أنهم إن الفريق الذين حق عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين أولياء من

دون الله أى أنصارا ويحسبون أنهم مهتدون و الآية حجة لنا على الاعتزال فى الهداية والاضلال يا بنى آدم خذوا زينتكم لباس زينتكم عند كل مسجد كلما صليتم وقيل الزينة المشط والطيب والسنة أن يأخذ الرجل أحسن هيآته للصلاة لأن الصلاة مناجاة الرب فيستحب لها التزين والتعطر كما يجب التستر والتطهر وكلوا من اللحم والدسم واشربوا ولا تسرفوا بالشروع فى الحرام أو فى مجاوزة الشبع أنه لا يحب المسرفين وعن ابن عباس رضى الله عنهما كل ما شئت واشرب ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وكان للرشيد طبيب نصرانى حاذق فقال لعلى بن الحسين واقد ليس فى كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان فقال له على قد جمع الله الطب كله فى نصف آية من كتابه وهو قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصرانى ولم يرو عن رسولكم شيء فى الطب فقال قد جمع رسولنا الطب في ألفاظ يسيرة وهى قوله عليه السلام المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء وأعط كل بدن ما عودته فقال النصرانى ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا ثم استفهم إنكارا على محرم الحلال بقوله

قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون (32) قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون (33) ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (34) يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (35) والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (36)

الأعراف 32 - 35
قل من حرم زينة الله من الثياب وكلما يتجمل به التى اخرج لعباده أى أصلها يعنى القطن من الأرض والقز من الدود والطيبات من الرزق والمستلذات من المآكل والمشارب وقيل كانوا إذا أحرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها قل هى للذين

آمنوا فى الحياة الدينا غير خالصة لهم لأن المشركين شركاؤهم فيها خالصة يوم القيامة لا يشركهم فيها أحد ولم يقل للذين آمنوا ولغيرهم لينبه على انها خلقت اللذين آمنوا على طريق الاصالة والكفار تبع لهم خالصة بالرفع نافع فهى مبتدأ خبره للذين آمنوا وفى الحياة الدينا ظرف للخبر أو خالصة خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف أى هى خالصة وغيره نصبها على الحال من الضمير الذى فى الظرف الذى هو الخير أى هى ثابتة للذين آمنوا فى الحياة الدنيا فى حال خلوصها يوم القيامة كذلك نفصل الآيات نميز الحلال من الحرام لقوم يعلمون أنه لاشريك له قل إنما حرم ربى الفواحش ربى حمزة الفواحش ما تفاحش قبحه أى تزايد ما ظهر منها وما بطن سرها وعلانيتها والأثم أى شرب الخمر أو كل ذنب والبغى والظلم والكبر بغير الحق متعلق بالبغى ومحل و أن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا حجة النصب كأنه قال حرم الفواحش وحرم الشرك ينزل بالتخفيف مكى وبصرى وفيه تهكم إذ لا يجوز أن ينزل برهانا على أن يشرك به غيره و أن تقولوا على الله مالا تعلمون و أن تتقولوا عليه وتفتروا الكذب من التحريم وغيره ولكل أمة أجل وقت معين يأتيهم فيه عذاب الاستئصال أن لم يؤمنوا وهو وعيد لأهل مكة بالعذاب النازل فى أجل معلوم عند الله كما نزل بالامم فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قيد بساعة لأنها أقل ما يستعمل فى الامهال يا بنى آدم إما يأتينكم هى إن الشرطية ضمت اليها ما مؤكدة لمعنى الشرط لأن ما للشرط ولذا ألزمت فعلها النون الثقيلة أو الخفيفة رسل منكم يقصون عليكم آياتى يقرءون عليكم كتبى وهو فى موضع رفع صفة لرسل وجواب الشرط فمن اتقى الشرك و أصلح العمل منكم فلا

فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين (37) قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون (38)

الأعراف 34 37 خوف عليهم ولاهم يحزنون أصلا فلا خوف يعقوب والذين كذبوا منكم بآياتنا واستكبروا عنها تعظموا عن الإيمان بها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن أظلم فمن أشنع ظلما ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته ممن تقول على الله مالم يقله أو كذب ما قاله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من الأرزاق والأعمار حتى إذا جاءتهم رسلوا ملك الموت وأعوانه وحتى تغاية لنيبلهم نصيبهم واستيفائهم له وهى حتى التى يبتدأ بعدها الكلام والكلام هنا الملة الشرطية وهى إذا جاءتهم رسلوا يتوفونهم يقبضون أرواحهم وهو حال من الرسل أى متوفيهم ومافى قالوا اين ما كنتم تدعون فى خط المصحف موصولة باين وحقها أن تكبت مفصولة لاها موصولة والمعنى اين الآلهة الذين تعبدون من دون الله ليذبوا عنكم قالوا ضولا عنا فابوا عنا فلا نراهم وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين اعترفوا بكفرهم بلفظ لشهادة التاريخ هى لتحقيقف الخبر قال ادخلوا أى يقول الله تعالى يوم القيامة لهؤلاء الكفار ادخلوا فى امم فى موضع الحال أى كائنين فى جمل امم مصاحبين لهم قد خلت مضت من قبلكم منن الجن والانس من كفار الجن والانس فى النار متعلق بادخلوا كلما دخلت أمة النار لعنت أختها شكاها فى الدين أى التى ضلت بالاقتداء بها كححتى إذا اداركوا فيها أصله تداركوا أى تلاحقوا واجتمعوا فى النار فأبدلت التاء دالا وسكنت للادغام ثم أدخلت همزة الوصل جميعا حال قالت أخراهم منزلة وهى الأتباع والسفةل لأولاهم منزلة وهى القادة والرءوس ومعنى لأولاهم لجل اولاهم لأن خطابهم مع الله لا معهم ربنا يار بنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا مضاعفا من النار قال لكل ضعف للقادة بالغواية والاغواء وللاتباع بالكفر والقتداء ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب لا يعلمون أبو بكر أى لا يعلم كل فريق مقدار عذاب

وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون (39) إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين (40) لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين (41) والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون (42) ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم

الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون (43)

الأعراف 57 - 42 الفريق الآخر وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى للسفلة لكل ضعف أى فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وانا متساوون فى استحقاق الضعف فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون بكسبكم وكفركم وهو من قول القادة للسفلة ولا وقف على فضل أو من قول الله لهم جيمعا والوقف على فضل إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء أى لا يؤذن لهم فى صعود السماء ليدخلوا الجنة إذ هى فى السماء اولا يصعد لهم عمل صالح ولا تنزل عليهم البركة أو لا تصعد ارواحهم إذا ماتوا كما تصعد أرواح المؤمنين إلى السماء وبالتاء مع التخفيف أبو عمرو والبياء معه وعلى ولا يدخلون الجنة حتى يلج المجل من سم الخياط حتى يدخل البعير فى ثقب الابرة أى لا يدخلون الجنة أبدا لأنه علقه بما لا يكون والخياط والمخيط ما يخلاط به وهو الابرة وكذلك ومثل ذلك الجزاء الفظيع الذى وصفنا ينجزى المجرمين أى الكافرين بدلالة التكذيب بآيات الله والاستكبار عنها لهم من جهنم مهاد فراش ون فوقهم غواش أغطية جمع غاشية وكذلك نجزى الظالمين أنفسهم بالكفر والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها طاقتها والتكليف إلزام مافيه كلفة أى مشقة أولئك مبتدأ والخبر أصحاب الجنة والجملة خبر الذين ولا نكلقف نفسا إلا وسعها اعتراض بين المبتدا والخبر هم فيها خالدون ونزعنا مافى صدورهم من غل حقد كان بينهم فى الدنيا فلي يبق بينهم إلا التواد والتعاطف وعن على رضى الله عنه إنى لا رجوا أن أكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجرى من تحتهم الأنهار حال من هم فى صدورهم والعامل فيها معنى الاضافة وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا لما هو وسيلة إلى هذا الفو العظسم وهو الإيمان وما كنا ما كنا بغير واوشامى على أنها جملة موضحة للأولى لنهتدى لولا أن هدانا الله اللام لتوكيد النسف أى وما كان يصح أن نكون

ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل

وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين (44) الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون (45) وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون (46)

الأعراف 42 45 مهتدين لولا هداية الله وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان لطفا لنا وتنبيها على الاهتداءء فاهتجينا يقولون ذلك سرور ايمانا لولوا ظهارا لما اعتقدوا ونودوا أن تلكم الجنة الشأن أو بمعنى أى كأنه قيل وقيل لهم تلكم الجنة أورثتموها أعطيتموها وهو حال من الجنة والعامل فيها مافى تلك من معنى الاشراة بما كنتم تعملون سماها ميراثا لانها لا تستحق بالعلم بل هى محض فضل الله وعده على الطاعات كالميراث من الميت ليس بعوض عن شيء بل هو صلة خالصة وقال الشيخ أبو منصور رحمههالله أن المعتزلة خالفوا الله فيما أخبرو نوحا عليه السلام و أهل الجنة والنار وابليس لأنه قال الله تعالى يضل من يشاء ويهدى من يشاء وقال نوح عليه السلام ولا ينفعكم نصحى أن أردت أن أنصح لكم أن كان الله يريد أن يغويكم وقال أهل الجنة وما كنا لنهتدى لولا أن هدانما الله وقال أهل النار لو هدانا الله لهديناكم وقال ابليس فيما أغويتنى ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجنا أن مخففة من الثقيلة أو مفسرة وكذلك أن لعنة الله على الظالمين ما وعدنا ربنا من الثواب حقا حال فهل وجدتم ما وعدكم ربكم من العذاب حقا وتقديره وعدكم ربكم فحذف كم لدلالة وعدنا ربنا عليه و إنما قالوا لهم ذلك شماتة بأصحاب النار واعترافا بنعم الله تعالى قالوا نعم وبكسر العين حيث كان على فأذن مؤذن بينهم نادى مناد وهو ملك يسمع أهل الجنة والنار أن لعنة الله على الظالمني أن لعنة مكى وشامى وحمزة وعلى الذين يصدجون يمنعون عن سبيل الله دينه ويبغونها عوجا مفعول ثان ليغون أى ويطلبون لها الاعوجاج والتناقض وهم بالآخرة بالدار الآخرة بالدار الآخرة كافرون وبينهما وبين الجنة ووالنار اوبين الفريقين حجاب وهو السور المذكور فى قوله فضرب بينهم بسور وعلى الأعراف على اعراف الحجاب وهو للسور المضروب بين الجنو والنار وهى اعاله جمع عرف استعير من عرف الفرس وعرف الديك رجال من أفاضل المسلمني أو من

آخرهم دخولا فى الجنة لاستواء حسناتهم وسيآتهم أو من لم يرض عنه أحد أبويه أو أطفال المشركين يعرفونكلا من زمرة السعداء والأشقياء بسيماهم بعلامتهم قيل سيما المؤمنين بياض الوجوه ونضارتها وسما الكافرين سواد الوجوه وزرقة العيون

وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين (47) ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون (48) أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون (49) ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين (50) الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون (51)

الأعراف 45 50 ونادوا أى أصحاب الأعراف أصحاب الجنة أن سلام عليكم أنه سلام أو أى سلام وهو تهنئة منهم لأهل الجنة لم يدخلوها أى أصحاب الأعراف ولا محل له لأنه استئناف كان سائلا سأل عن أصحاب الاعراف فقيل لم يدخلوها وهم يطمعون فى دخولها أو له محل وهو صفة لرجال و إذا صرفت أبصارهم ابصار الاعراف وفيه أن صارفا يصرف أبصارهم لينظوا فيستعيذوا تلقاء ظرف أى ناحية أصحاب النار وراوا ماهم فيه منالعذاب قالوا ربنا لا تجلعنا مع القوم الظالمين فاستعاذوا بالله وفزعوا إلى رحمته أن لا يجعلهم معهم ونادى أصحاب الأعراف رجالا من رءوس الكفرة يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم المال أو كثرتكم واجتماعكم وما نفافية وما كنتم تستكبرون واستكباركم على الحق وعلى الناس ثم يقولون لهم أهؤلاء مبتدأ الذين خبر مبتدأ مضمبر تقديره هؤلاء هم الذين أقسمتم حلفتم فى الدنيا والمشار اليهم فقراء المؤمنين مكصهيب وسلمان ونحوهما لا يناهلم الله برحمة جواب أقسمتم وهو داخل فى صلة الذين تقديره أقسمتم عليهم بأن لا ينالهم الله برحمة أى لا يدخلهم الجنة يحتقرونهم لفقرهم فيقال لأصحاب الاعراف ادخلوا لاجنة وذلك بعد أن نظروا إلى الفريقين وعرفوهم بسماهم وقالوا ماقالوا خوف عليكمم ولا أنتم تحزنون ونادى أصحاب النار أصحاب

التجنة أن افيضوا عينا من الماء أن مفسرة وفيه دليل على أن الجنة فوق النار ار أو مما رزقكم الله من غيره من الاشربة لدخوله فى حكم الافاضة أو اريد أو ألقوا علينا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة كقولك علفتها تبنا وماء باردا
أى وسقيتها و إنما سألوا ذلك مع بأسهم عن الاجابة لأن المتحري ينطق بما يفيد وبما لا يفيد قالوا إن الله حرمهما على الكافرين هو تحريم منع كما فى وحرمن عليه المراضع وتقف هنا أن رفعت أو نصبت ما بعده ذما وان جررته وصفا للكافرين فلا الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا فحرموا وأحلوا ماشاءوا أوديتهم عيدهم وغرتهم الحياة الدنيا اغتروا بطول البقاء فاليوم ننساهم نتركهم

ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون (52) هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون (53) إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين (54)

الأعراف 50 53 فى العذاب كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون أى كنسيانهم وجحودهم ولقد جئناهم بكتاب فصلناه ميزنا حلاله وحرامه ومواعظه وقصصه على علم عالمين بكيفية تفصيل أحكامه هدى ورحمة حال منصوب فصلناه كما ن على علم حال من مرفوعه لقوم يؤمنون هل ينظرون ينتظرون إلا تأوليه إلا عاقبة امره وما يؤل إليه من تبيين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد يوم ياتى تأويله يقول الذين سنوه من قبل تركوه وأعرضوا عنه قد جءت رسل ربنا بالحق أى بيتن وصح أنهم جاءوا باحلق فأقروا حين لا ينفعهم فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا جواب الاستفهام أو نرد جملة معطوفة على جملة قبلها داخلة معها فى حكم الاستفهام كأنه قيل فهل لنا من شفعاء أو هل تردوا رافعة وقوعه مسوقعا يصلح للاسم كقولك ابتداء هل يضرب زيادا أو عطف على

تقدير هل يشفع لنا شافع أو هل نرد فنعمل جواب الاستفهام أيضا غير الذى كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ما كانوا يعقدونه من الأصنام أن ربكم الله الذى خلق السموات و الأرض فى ستة أيام أراد السموات و الأرض وما بينهما وقد فصلها فى حم السجدة أى من لالاحد إلى الجمعة لاعتبار الملائكة شيئا فشيئا وللاعلام بالتانى فى الأمور لأن لكل عمل يوما و لأن غنشاء شيء بعد شيء أدل على عالم مدبر يصرفه على اختياره ويجريه على مشيئته ثم استوى استولى على العرش اضاف الاستيلاء إلى العرش و إن كان سبحانه وتعالى مستوليا على جميع المخلوقات لأن العرش أعظمها واعلاها وتفسير العرش بالسرير والاستواء بالاستقاررا كما تقوله الشبهة باطل لأنه تعالى كان قبل العرش ولا مكان وهو الآن كما كان لأن التغير من صفات الأكوان والمنقول عن الصادق والحسن و أبى حنيفة ومالكم رضى الله عنه أن الاسواء معلوم والتكييف فيه بجهول والإيمان به واجب والجحود له كفر والسؤال عنه بدعه يغشى الليل النهار يغشى حمزة وعلى و أبو بكر أى يلحق الليل والنهار بالليل يطلبه حثيثا حال من الليل أى سريعا والطالب

ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين (55) ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين (56) وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون (57)

الأعراف 53 56 هو الليل كأنه لسرعة يطلب النهار والشمس والقمر والنجوم أى وخلق المس والقمر والنجوم مسخرات حال أى مذللات والشمس والقمر والنجوم سمخرات شامى والشمس مبتدأ والبقية معطوفة عليها والخبر مسخرات بأمره هو أمر تكوين لما ذكر أنه خلقهن مسخرات بامره قال ألا له الخلق والأمر أى هو الذى خلق الأشياء وله الأمر تبارك الله كثر خيره أو دام بره من البركة النماء أو من البروك الثبات ومنه البركة رب العالمني ادعوا ربكم تضرعا وخفية نص على الحال أى ذوى تضرع وخفية والترضع تفعل ن الضراعة وهى الذل أى تذللا وتملقا قال عليه السلام انكم لا تدعون

أصم ولا غائبا إنما تدعون سميعا قريبا أنه معكم اينما كنتم عن الحسن بين دعوة الدعاء وعن النبى صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون فى الدعاء وحسن المرء أن يقول اللهم إنى اسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب الهيا من قول وعلم ثم قرأ أنه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها أى بالمعصية بعد الطاعة أو بالشرك بعد التوحيد أو بالظلم بعد العد ل وادعوه خوفا وطمعا حالان أى خائفين من الرد طامعين فى الاجابة أو من النيران وفى الجنان أو من الفراق وفى التلاق أو من غيب العاقبة وفى ظاهر الهداية أو من العدل وفي الفضل إن رحمت الله قريب من المحسنين ذكر قريب على تأويل الرحمة بالحم أو الترحم أو لأنه صفة موصوف محذوف أى شيء قريب أو على تشبيهه بفعيل الذى هو بمعنى مفعول أو لأن تأنيث الرحمة غير تحقيقى أو للاضافة إلى المذكر وهو الذى يرسل الرياح الريح مكى وحمززة وعلى نشرا حمزة وعلى مصدر نشروا انتصابه إما لأن أرسل ونشوء متقاربان فكأنه قيل نشرها نشرا و اما على الحال أى منشورات بشرا عاصم تخفيف بشرا تجمع بشير لأن الرياح تبشر بالمطر نشرا شامى تخفيف نشر كرسل ورسل وهو قراءة الباقين جمع نشور أى ناشرة للمطر بين يدى رحمته امام نعمته وهو الغيث الذى هو من أجل النعم حتى إذا أفلت تحملت ورفعت واشتقاق الافلال من القلة لأن الرافع المطيق برى ما يرفعه قليلا سحابا ثقالا بالماء جمع سحابة سقناه الضمير للسحاب على اللفظ ولو حمل على المعنى كالثقال

والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون (58) لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (59) قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين (60) قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين (61) أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون (62)

الأعراف 56 61 لانث كما لو حمل الوصف على اللفظ لقيل ثقيلا لبلد ميت لأجل بلد ليس فيه مطر ولسقيه ميت مدنى وحمزة وعلى

وحفص فأنزلنا به الماء بالسحاب أو بالسوق وكذلك فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك مثل ذلك الاخراج وهو إخراج الثمارت نخرج الموتى لعلكم تذكرون فيؤديكم التذكر إلى الإيمان بالبعث إذ لا فرق بين الاخراجين لأن كل واحد منهما إعادة الشئ بعد إنشائه والبلد الطيب الأرض الطبية التراب يخرج نباته باذن ربه بتيسيره وهو موضع الحال كأنه قيل يخرج نباته حسنا وافيا لأنه واقع فى مقابلة نكدا والذى خبث صفة للبلد أى والبلد الخبيث لا يخرج أى نباته فحذف للاكتفاء إلا نكدا هو الذى الكافر وهذا التمثيل واقع على أثر مثل ذلك المطر وإنزاله بالبلد الميت وإخراج الثمرات به على طريق الاستطراد كذلك مثل ذلك التصرف نصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله وهم المؤمنون ليتفكروا فيها ويعتبورا بها لقد أرسلنا جواب قسم محذوف أى والله لقد أرسلنا نوحا إلى قومه ارسل وهو ابن خسمين سنة وكان نجارا وهو نوح بن لك بن توشلخ بن أخنوخ وهواسم إدريس عليه السلام فقال يا قوم اعبدوا الله مالم من إله غيره غيره على فالرفع على المحل كأنه قيل مالكم إله غيره فلا تعيدوا معه غيره والجر على اللفظ إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم يوم القيامة أو يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان قال الملآ أى الأشراف والسادة من قومه إنا لنراك فى ضلال مبين أى ذهاب عن طريق الصواب بين والرؤية رؤية القلب قال يا قوم ليس بى ضلالة ولم يقل ضلال كما قالوا لأن الضلالة اخص من الضلال فكانت أبلغ فى نفى الضلال عن نفسه كأنه قال ليس بى شيء من الضلال ثم استدرك لتأكيد نفى الضلة فقال ولكنى رسول من رب العالمين لأن كونه رسولا من الله مبلغا لرسالاته فى معنى كونه على الصراط المستقيم فكان فى الغاية القصوى من الهدى أبلغكم رسالات ربى ما أوحى إلى فى الأوقات المتطاولة أو فى المعانى

أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون (63) فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين (64) وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون (65) قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين (66) قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين (67)

الأعراف 61 65 المختفلة من الأوامر والنواهى والمواعظ والبشائر والنظائر أبلغكم أبو عمرو وهو كلام مستأنف بيان لكونه رسول رب العالمين وأنصح لكم وأقصد صلاحكم بالخصلاص يقال نصحته ونصحت له وفى زيادة اللام مبالغة ودلالة على امحاض النصيحة وحقيقة النصح إرادة الخير لغيرك مما تريده لنفسك أو النهاية فى صدق العناية واعلم من الله مالا تعلمون أى صفاته يعنى قدرته الباهرة وشدةبطشه على أعدائه وأن بأسه لا يرد عن القوم المجريمن أو عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كأنه قيل أكذبتم وعجبتم أن جاءكم من أن جاءكم ذكرة موعظة من ربكم على رجكل منكم على لسان رجل منكم أى من جنسكم وذلك أنهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح عليه السلام ويقولوا ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين يعنون إرسال البشر ولو شاء ربنا لأنزل ملائكة لينذكر يحذكرم عاقبة الكفر ولتتقوا ولتوجد منكم التقوبة وفى الحشية بسبب الإنذار ولعلكم ترحمون ولترحموا بالتقوبة إن وجدت منكم فكذبوه فنسبوه إلى الكذب فأنجيناه والذين معه وكانوا أربعين رجلا وامرأة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به فى الفلك يتعلق بمعه كأنه قيل والذين صحبوه فى الفلك والأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين عن الحق يقال اعمى فى البصر وعم فى البصير
والى عاد وأرسلنا إلى عاد ووهو عطف على نوح أخاهم واحدا ممنهم من قولكم يا أخا العرب للواحد منهم و إنما تجعل واحدا منهم لأنهم عن رجل منهم أفهم فكانت الجحة عليهم الزم هودا عطف بيان أخاهم وهو هود بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون و إنما لم يقل فقال كما فى قصة نوع عليه السلام لأنه على تقدير سؤال سائل قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعدبوا الله وكذلك قال الملأ الذين كفروا من قومه و إنما وصف الملأ بالذين كفروا دون الملأ من قوم نوح لأن فى أشراف قوم هود من آمن منهم مرد بن سعد فأريد التفرقة بالوصف ولم يكن فى أشراف قوم نوح عليه السلام مؤمن انا لنراك فى سفاهة فى فخة حلم وسحافة عقل حيث تهجر دين قومك إلى دين آخر وجعلت السفاهة

أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين (68) أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون (69) قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين (70) قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا إني معكم من المنتظرين (71)

الأعراف 65 70 ظرفا مجازا يعنى أنه متمكم فيها غير منفك عنها وانا لنظنك من الكاذبين فى ادعائك الرسالة قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح فيما أدعوكم إليه أمين على ما أقول لكم و إنما قال هنا و انا لكم نصاح أمين لقولهم وانا انظنك من الكاذبين أى ليقابل الاسم الاسم وفى إجابة الانبياء عليهم السلام من ينسبهم إلى الضلالة والسفاهة بما أجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم والاغضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بأن خصومهم أضصل الناس وأسفههم أدب حسن وخلق عظيم واختيار الله تعالى ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء وكيف يغضون عنهم ويسبلون أذيالهم على ما يكون منهم أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح أى خلقتموهم فى الأرض أو فى مساكنهم و إذ مفعول به وليس بظرف أى اذكروا وقت استخلافكم وزادكم فى الحلق بسطة طولا وامتدادات فكان أقصرهم سنين ذراعا وأطولهم مائة ذراع بصطة حجازى وعاصم وعلى فاذكروا آلاء الله فى استخلافكم وبسطة أجرمكم وما سواهما من عطاياه وواحد الآلاء إلى نحو إنى وآفاء لعلكم تفلحون ومعنى المجئ فى قالوا أجئتنا أن يكون لهود عليه السلام مكان معتزل عن قومه يتحنث فيه كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء قبل البعث فلما أوحى إليه جاء قومه يدعوهم لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا أنكروا واستبعدوا اختصاص الله وحد بالعبادة وترك بن الآباء فى اتخاذ الأصنام شركاء معهم حبا لما نشئوا عليه فأتنا بما تعدتنا من العذاب إن كنت من الصاقدين أن العذاب نازل بنا قال قد وقع أى قد نزل عليكم جعل

المتوقع الذى لا بد من نزوله بمنزلة الواقع كقولك لن طلب إليك بعض المطالب قد كان من ربكم رجس عذاب وغضب سخط أتجادولننى فى أسماء سميتموها فى أشياء ما هى إلا أسماء ليس تحتها مسميات أنكم تسمون الأصنام آلهة

فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين (72) وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم (73)

الأعراف 70 72 وهى خالية عن معنى الألوهية أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان حجة فانتظروا نزول العذاب إنى معكم من المنتظرني ذلك فأنجيناه والذين معه أي من آمن به برحمة منا وقطعنا ذابر الذين كذبوا بآياتنا الدابر الأصل أو الكائين خلف الشئ وقطع دابرهم استضالهم وتدميرهم عن آخرهم وما كانا مؤمنين فائدة نفى الإيمان عنهم مع إثابت التكذيب بآيات الله الاشعار بأن الهلاك خص المكذبين وقصتهم أن عادا قد تبسطوا فى البلاد ما بين عمان وحضر موت وكانت لهم أصنام يعبدونها صداء وصمود والهباء فبعث الله اليهم هودا فكذبوه فأمسك القطر عنهم ثلاث سنين وكانوا إذا نزل بهم بلاء طلبوا إلى الله الفرج منه عند بيته الحارم فأوفدوا إليه قيل ابن عنز ونعيم بن هزال ومرشد بن سعد وكان يكتم إيمانه بهود عليه السلام و أهل مكة إذ ذاك العماليق أولاد عمليق بنن لاوز بن سام بن نوح وسيدهم معايوة بن بكر فنزلوا عليه بظاهر مكطة فقا للهم مرئد لن تسقوا حتى بؤمنوا بهود فحلفوامرئدا وخرجوا فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فأنشأ الله سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء ياقيل اختبر لنفسك ولقونمك فاختار السوداء على ظن أنها اكثر ماء فخرجت على عاد من واد لهم فاستبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فأهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معنه فاتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا و إلى ثمود وأرسلنا إلى ثمود وقرئ و إلى ثمود بتأويل الحى أو باعتبار الأصل لأنه اسم أبيهم الأكبر ومنع الصرف بتأويل

القبلة وقيل سميت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القيبل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام أخاهم صاحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لككم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم آية ظاهرة شاهدة على صحة نبوتى فكأنه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله وهذه إضافة تخصيص وتعظيم لانها بتكوينة تعالى بلا صلب ولا رحم لكم آية حال من الناقة والعامل معنى الاشارة فى هذه كأنه قيل أشير إليها آية ولكم بيان لمن هى له آية وهى ثمود لأنهم عاينوها فذروها تاكل فى ارض الله أى الأرض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها تاكل فى أرض ربها من نبات ربها فليس عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء ولا تضربوها

واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين (74) قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون (75) قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون (76) فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين (77)

الأعراف 72 75 ولا تعقروها ولا تطردوها اكراما لآية الله فيأخذكم جواب النهى عذاب أليم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد و بأوكم ونزلكم والمباءة المنزل فى الأرض أو ارض الحجر بين الحجاز والشام تتخذون من سهولها قصورا غرفا للصيف وتنحتون الجبال بيوتا للشاء وبيوتا حال مقدرة نحو خط هذا الثوب قميصا إذ الجبل لا يكون بيتا فى حال النحت ولا الوثوب قميصا فى حال الخياطة فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين روى أن عادا لما أهلكت عمرت ثمود بلادها وخلقوها فى الأرض وعمروا أعمار اطوالا فنحتوا البيوت من الجتبا لحشة الانهدام قبل الممات وكانوا فى سعة من العيش فعبوا على الله وأفسدوا فى الأرض وعبدوا الأوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم إلى الله فلم يتبعه إلا قليل منهم مستضعفون فأنذرهم فسألوه أن يخرج من صخرة بعينها ناقة عشراء فصلى ودعا ربنه فتمخضت

تمخضالنتود بودلها مناه ناقة كما شاءوا فآمن به جندع ورهط من قومه قال الملأ الذين استكبروا من قومه وقال شامى للذين استضعفوا للذين استضعفهم رؤساء الكفار لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا باعادة الجار وفيه دليل على أن البدل حيث جاء طان فى تقدير اعادة العامل والضمير فى منهم راجع إلى قومه وهو يدل على أن استضعافهم كلن مصقور على المؤمينن أو إلى الذين استضعفوا وهو يدل على أن المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين أتعلمون أن صاحلا مرسل من ربه قالوه على سبيل السخرية قالوا انا بما أرسل به مومنون و إنما صار هذا جوابا لهم لأنهم سألهم عن العلم بارساله فجعلوا ارساله امرا معلوما مسلما كانهم قالوا العلم بارساله وبما أرسل به لا شبهة فيه و إنما الكلام فى وجوب الإيمان به فنخبركمم انا به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون فوضعوا آمنتم به موضع أرسل به ردا لما جعله المؤمنون معلوما مسلما فعقروا الناقة أسند العقر إلى جميعهم و إن كان العاقر قدرا بن سالف لأنه كان برضاهم وكان قدار أحمر أزرق قصيرا كما كان فرعون كذلك وقال عليه السلام يا على أشقى الأولين عاقر ناقة صالح وأقى الآرخين فانك وعتوا عن أمر ربهم وتولوا عنه واستكبروا وأمر ربهم ما أمر به على لسان صالح عليه السلام من قوله فذروها تاكل فى ارض الله أو شأن ربهم وهو دينه وقالوا ياصالح

فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين (78) فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين (79) ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين (80) إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون (81) وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون (82)

الأعراف 75 79 ائتنا بما تعدنا من العذاي ؤ إن كنتم من المرسلين فاخذتهم الرجفة الصيحة التى زلزلت لها الأرض واضطربوا لها فاصبحوا فى داترهم فى بلادهم جاثمين ميتين قعدوا يقال الناس جثم أى قعود لا حراك بهم ولا يتكلمون فتولى عنهم لما عقروا الناقة وقال يا قوم عند فراقه إياهم قلد أبلغكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا

تحبون الناصحين الآمرين بالهدى لاستحلاء الهوى والنصيحة منيحة تدرا الفضيحةولكنها وخيمة تورث السخيمة وروى أنه عقرهم الناقة كان يوم الأربعاء فقال صالح تعيشون بعده ثلاثة أيام تصفر وجوهكم أول يوم وتحمر فى الثانى وتسود فى الثالث ويصيبكم العذاب فى الرابع وكان كذلك روى أنه خرج فى مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكى فلما علم أنهم هلكوا راجع بمن معه فسكنوا ديراهم ولوطا إذ قال لقومه أى واذكروا لوطاء إذ بدل منه أتأتون الفاشحة أتفعلون السشئة المتمادية فى القبح ما سبقكم بها ما عملها قبلكم والباء للتعدية ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة من أحد من زائدة لتأكيد النفى وافادة معنى الاستغارق من العالمين من للتبعيض وهذه جملة مستأنفة انكر عليهم أو لا بقوله أتأتون الفاشحة ثم وبخهم علهيا فقال أنتم أول من عملها وقوله تعالى أئنكم لتأتون الرجال بيان لقوله أتأتون الفاشحة والهمزة مثلها فى أتأون للانكار انكم على الاخبار مدنى وحفص يقال أتالمرأة إذا غشيها شهوة مفعول له أى للاشبهاه لا حامل لكم عليه إلا مجرد الشهوة و ذم أعظم منه لأنه وصف لهم بالبهيمية من دون النساء أى لا من السناء بل انتم قوم مسرفون أضرب عن الإنكار إلى الاخبار عنهم بالحال التى توجب ارتكاب القبائح وهو أنهم قوم عاداعهم الاسراف وتجاوز الحدود فى كل شيء فمن ثم اسرفوا فى باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد إلى غير المعتد وما كان جولاب قومه إلا أن قالوا اخرجوهم من قريتكم أى لوطا ومن آمن معه يعنى ما أجابواه بما يكون جوابا عما كلمهم به لوط من انكار الفاشحة ووصفهم بصفة الاسراف الذى هو أصل الشر ولكنهم جاءوا بشئ اخلا لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم إنهم أناس يتطهرون يدعون الطهارة يدعون فعلنا الخبيث على

فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين (83) وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين (84) وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين (85) ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة

الأعراف 79 81 ابن عباس رضى الله عنهما عباوهم بما يتمدح به فأنجيناه و أهله ومن يختص به من دونه من المؤمنين إلا امرأته كانت من الغابرين من الباقين فى العذاب والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وكانت كافرة موالية لأهل سدوم وروة أنها التفتت فاصبها حجر فماتت وامطرنا عليهم مطرا وأرسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا قالوا أمطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل وخسفف بالمقيمين منهم وامطرت حجارة فلى مسافريهم وقال أبو عبيدة امطر فى العذاب ومطر فى الرحمة فانظر كيف كان عاقبة المجرمين الكافرين و إلى مدين وأرسلنا إلى مدين وهو اسم قبيلة أخاهم شعيبا يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا أهل بخس للمكاييل والموازين قال يا قوم ابعدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم أى معدزة وان لم تذكر فى القرآن فأوفوا الكيل والميزان اتموهما والمراد فأوفا الكيل ووزن الميزان أو يكون الميزان كالمعياد بمعنى المصدر ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تنقصوا حقوقهم بتطفيف الكيف ونقصان الوزن وكانوا يبخسون الناس كل شيء فى مبايعتهم وبخس يتعدى إلى مفعولين وهما الناس وأشياءهم تقول بخست زيدا حقه أى نقصته إياه ولا تفسدوا فى الأرض بعد اصلاحها بعد الاصلاح فيها أى لا تفسدوا فيها بعد ما أصلح فيها الصالحون من الأنبياء والاولياء وإضفاته كاضافته بلم كبر الليل والنهار أى بل مكركم فى الليل والنهار ذلك إشارة إلى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والافساد فى الأرض خير لكم فى الإنساينة وحسن الاحدوثه إن كنتم مؤمنين مصدقين لى فى قولى ولا تقعدوا بكل صراط بكل طريق توعدون من آمن بشعيب بالعذاب وتصدون عن سبيل الله عن العبادة من آمن به بالله وقيل كانوا يقطعون الطريق وقيل كانوا عشارين وتبغونها وتطلبون لسبيل الله عوجا أى تصفونها للناس بأنها سبيل معوجة غير مستقيمة لتمنعوهم عن سلوكها ومحل توعدون وما عطف عليه النصب على الحال أى لا تقعدوا موعدين

وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا

فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين (87) قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين (88) قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين (89)

الأعراف 81 84 وصادين عن سبيل الله وباغين عوجا واذكروا إذ كنتم قليلا إذ مفعول به غير ظرف أى واذكروا على جهتة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر عددكم وقيل إن مدين ابن إبراهيم تزوج بنت لوط فولدت فرمى الله فى نسلها بالبركة والنماء فكثروا وانظروا كيف كان عاقةب المقفسدين آخر أم عن أفسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام و إن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا باصبروا فانتظروا حتى يحكم الله بيننا أى بين الفريقين بأن ينصر المحقين على المبطلين ويهرهم عليهم وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله تعالى منهم أو هو حث للمؤمنين على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من المشركين إلى أن يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم أو هو خطاب للفريقين أى ليصبر المؤمنون على أذى الكفار والكافرون على ما يسوهم من ايمان من آمن منهم حتى يحم الله فيميز الخبيث من الطيب وهو خير الحاكيم لأن حكمه حق وعدل لا يخاف فيه الجوزر قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنكم وإنا عودكم فى الكفر قال شعيب أولوكنا كارهين الهمزة للاستفهام والواو للحال تقديره أتعبدوننا فى ملتكم فى حال كراهتنا ومع كوننا كارهين قالوا نعم ثم قال شعيب قد افترينا على الله كذبا إنعدنا فى ملتكم بعد إذ نجانا الله منها خلصنا الهل فإن قلت كيف قال شعيب إن عدنا فى ملتكم والكفر على الأنبياء عليهم السلام محال قلت أراد هود قومه إلا أنه نظم نفسه فى جملتهم و إن كان بريئا من ذلك إجراء لكلامه على حكم التغليب وما يكون لنا وما ينبغى لنا وما يصح أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا إلا أن يكون سبق فى مشيئته أن نعود فيها إذ الكائنات كلها بمشيئة الله تعالى خيرها وشرها وسع ربنا كل شيء علما تمييز

وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون (90) فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين (91) الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين (92) فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين (93) وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون (94)

الأعراف 84 89 أى هو عالم بكل شيء فهو يعلم أحوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب على الله توكلنا فى أن يثبتنا على الإيمان ويؤفقنا لازدياد الايقان ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق أى احكم والفتاحة الحكومة والقضاء بالحق يفتح الأمر المغلق فلذا سمى فتحا ويسمى أهل عمان القاضى فتاحا وأنت خير الفاتحين كقوله وهو خير الحاكمين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن ابتعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون مغبونون لفوات فوائد البخس والتطفيف باتباعه لأنه ينهاكم عنهما ويجعلكم على الإيفاء والتسوية وجواب القسم الذى وطاته اللام فى لئن اتبعتم وجواب الشرط إنكم إذا لخاسرون فهو ساد مسد الجوابين فأخذتهم الرجفة الزلزلة فأصبحوا فى دارهم جاثمين ميتين الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كان لم يغنوا فهيا لم يقيموا فيها غنى بالمكان أقام الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كانواهم الخاسرون لا من قالوا لهم إنكم إذا لخاسرون وفى هذا الابتداء معنى الاختصاص كأنه قي الذين كذبوا شعيبا المخصوصون بأن أهلكوا كان لم يقيموا فى دراهم لأن الذين ابتعوا شعيبا قد أنجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسارن العظيم دون اتباه فهم الرابحون وفى التكرار مبالغة واستعظام لتكذيهم ولما جرى عليهم فتولى عنهم بعد أن بهم العذاب وقال يا قوم لقد ألغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى أحزن على قوم كافرين اشتد حزنه على قومنه ثم أنكر على نفسه فقال كيف يشتد حزنى علي قوم ليسوا بأهل للحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم أو أراد لقد أعذرت لكم فى الإبلاغ والتحذير مما حل بكم فلم تصدقون فكيف آسى عليكم وما أرسلنا فى قرية من نبى يقال لكل مدينة قرية وفيه حذفى أى فكذوبه إلا أخذنا أهلها بالبأساء بالبؤس والفقر والضراء الضر والمرض لاستكبراهم عن ابتاع نبيهم أو هما نقصان النفس والمال لعلهم يضرعون

ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون (95) ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون (96) أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون (97) أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون (98)

الأعراف 89 93 ليتضرعوا ويتذللوا ويحطوا أردية الكبر ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة أى أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة والصحة حتى عفوا كثروا ونموا فى أنفسهم وأموالهم من قولهم عفا النبات إذا كثر ومنه قوله عليه السلام واعفوا اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء أى قالوا هذه عادة الدهر يعاقبل فى الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا نحو ذلك وما هو بعقوبة الذنب فكونوا على ما أنتم عليه فأخذناهم بغتة فجأة وهم لا يشعرون ينزول العذاب واللام فى ولو أن أهل القرى إشارة إلى أهل القرى التى دل عليها وما أرسلنا فى قرية من نبى كأنه قال ولو أن أهل القرى الذين كذبوا وأهلكوا آمنوا بدل كفرهم واتقوا الشرك مكان ارتكابه فلتحنا عليهم لفتحنا شامى بركات من السماء والارض أراد المطر والنابت أو لآتيناهم بالخير من كل وجه ولكم كذبوا الانبياء فأخذناهم بما كانوا يكسبون بكفرهم وسوء كسبهم ويجوز أن تكون اللام للجنس افأمن أهل القرا يريد الكفار منهم أن يأتيهم بأسنا عذابنا بياتا بيلا أى وقت بيات يقال بات بياتا وهم نائمون أو امن أهل القراى أن ياتيهم بأسنا ضحى نهارا والضحى فى الأصل ضوء الشمس إذا أشرقت والفاء والواو فى أفأمن و أو أمن حرفا عطف دخل علهيا همزة الإنكار المعطوف عليه فأخذناهم بغتة وقوله ولو أن أهل القرى إلى يكسبون اعتراض بني المعطوف والمعطوف عليه إنما عطفت بالفاء لأن المعنى فعلوا وصنعوا فأخنذاهم بغتة بعد ذلك أمن أهل القراى أن يأتيهم بأسنا بياتا و آمنوا أن ياتيهم بأسنا ضحى أو أمن شامى وحجازى على العطف بأو والمعنى غنكار الأمن من أحد هذين الوجهين من إتيان العذاب ليلا أو ضحى فإن قلت كيف دخل همزة الاستفهام على رحف العطف وهو ينافى الاستفهام فلت التنافى فى

المفرد لا فى عطف جملة على جملة لأنه على استئناف جملة بعد جملة وهم يلعبون يشتغلون بما لا يجدى لهم أفأمنوا تكرير لقوله أفأمن أهل القرى مكر الله اخذه العبد من حيث لا يشعر وعن الشبلى قدس الله روحه العزيز مكره بهم تركه إياهم على ماهم عليه وقالت ابنة الربيع بن خيثم

أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون (99) أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون (100) تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين (101) وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين (102) ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين (103)

الأعراف 93 97 لأبيها مالي ارى الناس ينامون ولا اراك تنام قال يا بنتاه أن أباك خاف البينات أراد قوله أن يأتيهم بأسنا بياتا فلا يأمن مكر الله إلا القوما لخسارون إلا الكاغرون الذين خسروا انفسهم حتى صاروا إلى النار أو لم يهد يبين للذين يرثون الأرض من بعد اهلها أو لو نشاء أصبناهم بذنبوهم أن لو نشاء مرفوع بانه فاعل يهد و أن مخففة من الثقيلة أى أو لم يهد الذين يخلفون من خلا قبلهم فى ديراهم ويرثونهم ارضهم هذا الشأنوهو أنالوا نشاء أصبانهم بذنبوهم كما أصبنا من قبلهم فأهلكنا الواريثني كما اهلكنا الموروثين و إنما عدى فعل الهداية باللام لأنه بمعنى النبيين ونطبع مستأنف أى ونحن نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الوعظ تلك القرى نقص عليكم من أنبائها كقوله هذا بعلى شيخا فى أنه مبتدأ وخبر وحال أو تكون القراى صفة تكل ونقص خبر أو المعنى تلك الفقرات المذكور من قوم نوح إلى قوم شعيب نقص عليك بعض أنبائها ولها أنباء غيرها لم نقصها عليمك ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجئ الرسل بالبينات ما كذبوا من قبل بما كذبوا من آيات الله من قبل مجئ الرسل أو فما كانوا ليؤمنوا إلى آخر اعمارهم بما كذبوا به أو لا حين جاءتهم الرسل أى استمروا على التكذيب من

قبل التكذي من لدن مجئ الرسل اليهم إلى أن مابوا مصرين مع تتابع الآيات واللام لتاكيد النف كذلك مثل ذلى الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين لما علم منهم أنهم يختارون الثبات على الكفر وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير للناس على الإطلاق يعنى أن اكثر الناس يقضوا عهد الله فى ضر ومخافة لئن أنجينا لنومنن ثم اناهم نكثوا و إن الشأن والحديث وجدنا أكثرهم لفاسقين لخارجين عن الطاعة والوجود بمعنى العلم بدليل دخول أن المخففة اللام الفارقة ولا يجوز ذلك إلا فى المبتدا والخبر والأفعال الداخلة عليهما ثم بعثنا من بعدهم الضمير للرسل فى قوله ولقد جاءتهم رسلهم أو للامم موسى بآياتنا بالمعجزات الواضحات إلى فرعون وملئه فظلموا بها فكفروا بآياتنا أجرى الظلم مجرى الكفر لانهما من

وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين (104) حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل (105) قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين (106) فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين (107) ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين (108)

الأعراف97 102 واد واحد أن الشرك لظلم عظيم أو فظلموا الناس بسببها حين آذوا من آمن لأنه إذا وجب الإيمان بها فكفورا بدل الإيمان كان كفرهم بها ظلما حيث وضعوا الكفر غير موضعه وهو موضع الإيمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين حيث صاروا مغرقين قوال موسى يا فرعون يقال ملك مصر الفراعن مكما يقال لموك فارس الأكاسرة وكانه قال يا ملك مصر واسمه قابوس أو الوليد ابن مصعب بن الريان إنى رسول من رب العالمين إليك قال فرعون كذبت فقال مموسى حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق أى انا حقيق على قول الحق أى واجب على الصدق وعلى هذه القرءاة تقف على العالمين وعلى الأول يجووزالوصل على جعل حقيق وصفت الرسول وعلى بمعنى الباء كقراءة أبى أى إنى رسول خليق بأن لا اقول أو يعلق على بمعنى الفعل فى الرسول أى إنى رسول حقيق جدير بالرسالة ارسلت على أن لا آأقول على الله إلا احلق قد جئتكم ببينة من ربكم بما يبين رسالتى فأرسل مع بنى إسرائيل فخلفهم يذهبوا

معنى راجعين إلى الأرض المقدسة التى هى وطنهم وذلك أن يوسف عليه السلام لما توفى غلب فعرون على نسل الاسباط واستعبدهم فأنقذهم الله بموسى عليه السلام وكان بين اليوم الذى دخل يوسف عليه السلام مصر واليوم الذى دخله مسوى أربعمائة عام معنى حفص قال إن كنتم جئت بآية من عند من أرسلك فأت بها إن كنت من الصادقين فأتى بها لتصح دعواك ويثبت صدقك فيها فألفى موسى عليه السلام عصاه من يده فإذا هى إذا هذه للمفاجأة وهى من ظروف المكان بمنزةل ثمة وهناك ثعبان حية عظيمة مبين ظاهر امره روى أنه كان ذكرا فاغرا فاه بين لحييه يمانون ذراعا ووضع لحيه الأسفل فى الأرض والأعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب وأحدث ولم يكن احدث قبل ذلك وحمل على الناس فمات منهم خسمة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا فصاح فرعون يا موسى خذه و انا أومن بك فأخذ موسى فعاد عصا ونزع يده من جيبه فإذ هى بيضاء لنااظرين أى فإذا هى بيضاء للنظارة ولا تكون بيضا للنظارة إلا إذا كان بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجمع الناس للنظراليه روى أنه أرى فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك ثم أدخلها فى جيبه ونزها فإذا هى بيضاء

قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم (109) يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون (110) قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين (111) يأتوك بكل ساحر عليم (112) وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين (113) قال نعم وإنكم لمن المقربين (114) قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين (115) قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم (116)

الأعراف103 110 غلب شعاها شعاع الشمس وكان موسى عليه السلام آدم سديد الأدمة قال الملا من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم عالم بالحسر ما هو فه قد خير إلى الناس العصا حية و الآدم أبيض وهاذ الكلام قد عزى إلى فرعون فى سورة الشعراء و أنه قاله للملأ وهنا عزى الهم فيحتمل أنه قد قاله هو وقالوه هم فحى قوله ثمة وقولهم هنا أو قاله ابتداء فنلقنه منه الملأ فقالوا لأعقابهم يريد أن

يخرجكم من أرضكم يعن مصر فماذا تأمرون تشيرون من آمرته فأمرنى بكذا إذا شاورته فأشار عليكم برأى وهو من كلام فرعون قاله الملأ لما قالوا له أن هذا لساحر عليم يريد أن يرخجكم قالوا أرجه بسكون الهاء عاصم وحمزة أى اخروا حبس أى أخر امره ولا تعجل أو كأنه هم بقتله فقالوا أخر أمره واحبسه ولا تقتله ليتبين سحره عند الخلق وأخاه هرون وأرسل فى المدائن حاشرين جامعين ياتوك بكل ساحر عليم سحار حمزة وعلى أى ياتوك بكل ساحر عليم مثله فى المهارة أو بخير منه وجاء السحرة فرعون يريد فأرسل الهم فحضورا قالوا إن لنا لأجرا على الخبر واثبات الاجر العظيم حجازى وحفص ولم يقال فقالوا لأنه على تقدير سؤال سائل ما قالوا إذ جاءوه فأجيب 3بقوله قالوا أن لنا لأجرا لجعلا على الغلبة والتنكير للتعظيم كانهم قوال لا يدلنا من أجر عظيم إن كنا نحن الغالبين قال نعم إن لكم لأجرا و غنكم لمن المقربين عندى فتكونون أو لمن يدخل وآخره من يخرج وكانوا ثمانين ألفا أو سبعين ألفا أو بضعة وثلاثين ألفا قالوا يا موسى إما أن تلقى عصاك وغما أن نكون نحن الملقين لما معنا وفيه دلالة على أن رغبتهم فى أن يقلوا قبله حيث أكد ضميرهم المتصل بالمنفصل وعرف الخبر قال لهم موسى ألقوا تخييرهم إياه أدب حسن راعوه معه كما يفعل المناظرون قبل أن يتحاوروا فى الجدال وقد سوغ لهم موسى ما رغبوا فيه ازدراء لشأنهم وقلة مبالاة بهم واعمادا على أن المعجزة لن يغلبها سحرا أبدا فلما القوا سحورا أعين الناس أروها بالحبل والشعوذة وخيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه روى أنهم القوا سحروا أعين الناس اروها بالحبل والشعوذة وخيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه روى أنهم القوه حبالا غلاظا وحشبا طوالا فإذا هى امثال الحيات قد ملت الأرض وركب بعضها بعضا واسترهبوهم وأرهبوهم إرهابا شديدا كانهم استدعوا رهبتهم بالحيلة وجاءو بسحر عظيم فى

وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون (117) فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون (118) فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين (119) وألقي السحرة ساجدين (120) قالوا آمنا برب العالمين (121) رب موسى وهارون (122) قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون (123) لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم

لأصلبنكم أجمعين (124) قالوا إنا إلى ربنا منقلبون (125) وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين (126)

الأعراف 111 118 باب السحر أو فى عين من رآه وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هى تلقف
الأعراف تبتلع تلقف حفص ما يأفكون ما زوصولة أو مصدرية يعنىما يأفكونه أى يقلبونه عن الحق إلى الباطل ويزؤرونه أوافكهم تسمية للمأفوك بالافك روى أنها لما تلقفت ملء الوادى من الحشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا كما كانت وأعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظيمة أو فرقها أجزاء لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق فحصل وثبت وبطل ما كانوا يعملون من السحر فغلبوا هنالك أى فرعون وجنوده والسحرة وانقلبوا صاغرين وصاروا أذلاء مبهوتين وألقى السحرة ساجيدن وخروا سجدا لله كانما ألقاهم ملق لشدة خروهرم أو لم يتمالكوا مما راوا فكأنهم ألقوا فكانوا أول النهار كفارا سحرة وفى آخره شهداء بررة قالوا آمنا برب العاليمن رب موسى وهرون هو بدل ممات قبله قال فرعون آمنتم به قلى الخبر حفص وهذا توبيخ منه لهم وبهمزتين كوفى غير حفص فالأولى همزة الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد قيل أن آذن لم قبل اذنى لم أن هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها إن صنعكم هذا لحيلة احتلتموها انتم وموسى فى مصر قبل أن تخرجوا إلى الصرحاء لغرض لكم وهو أن تخرجوا من مصر القبط وتسكنوا بنى إسرائيل فسوف تعملون وعيدا جمله ثم فصله بقوله لأقطعن أيدكيم وأرجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لأصلبنكم أجمعين هو أول من قطع من خلاف وصلب قالوا إنا إلى ربنا منقبلون فلا نبالى بالموت لانقلابنا إلى لقاء ربقنا روحمته أو انا جميعا يعنون أنفسه وفرعون ننقلب إلى الله فيحكم بيننا وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما تجاءتنا وما تعيب منا إلا الإيمان بآيات الله أرادوا وما تعيب منا إلا ما هو أصل المناقب والمفاخر وهو الإيمان ومنه قوله ... ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض

ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون (127) قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين (128) قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون (129)

الأعراف 118 121 ربنا افرغ علينا صبرا أى اصبب صبا ذريعا والمعنى هب لنا صبرا واسعا واكثره علينا حتى يفيض علنا ويغمرنا كما يفرغ الماء افارغا وتوفنا مسليمن ثابتين على الإسلام وقال الملأ منن قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ارض مصر بالاستعلاء فيها وتغيير دين أهلها لأنه والق السحرة على الإيمان ستمائة ألف نفر ويذرك وآلهتكم عطف على لفسدوا قبل صنع فرعون لقومه أصناما وأمرهم أن يعبدوها تقربا إليه كما يعبد عبدة الأصنام الأصنام ويقولون ليقربونا إلى الله زلفى ولذلك قال انا ربكم الأعاى قال فرعون مجيبا ببملأ سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم و إنا فوقهم قاهرون سنقتل حجازى أى سعيد عليهم قتل الأنبياء لعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر و أنهم مقهورون تحت أيدينا كما كانوا ولئلايتوهم العامة أنه هو االمولود الذى تحدث المنجمون بذهاب ملكناعلى يده فيئبطهم ذلك حين جزعوا ن قول فرعون منقتل أبناءهم تسلية لهم ووعدا بالنصر عليهم إن الأرض رااللام للعهد أى ارض مصر أو للجنس فيتناول ارض مصر تناولا أوليا الله يورثها من يشاء من عباده فيه تمنيته إياهم أرض مصر والعاقبة للمتقين بشارة بأن الخاتمة المحمدودة للمتقين منهم ومن القبط وأخليت هذه الجملة عن الواو لانها جملة مستأنفة بخلاف قوله وقال الملأ لانها معطوفة على سا سبقها من قوله قال الملأ من قوم فرعون قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعدما جئتنا يعنون قتل أبنائهم قبل مولد موسى إلى أن استنبئ واعاجدته علهم بعد ذلك اشتكاء من فرعون واستبطاء لوعد النصر قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض تصريح بما رمز الله من البشارة قبل وكشف عنه وهو إهلاك فرعون واستخلافهم بعده فى ارض مصر فينظر كيف تعملون فيى الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه وشكر النعمة وكفراتها لجيازيكم على حسب ما يوجد منكم وعن عمرو بن عبيد أنه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى مائدته رغيف أو رغيفان وطلب

المنصور زيادة لعمور فلم توجد فقرأ عمرو هذه الآية ثم دخل عليه بعد ما استخاف

ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون (130) فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون (131) وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين (132) فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين (133)

الأعراف 122 125 فذكر له ذلك قد بقى فينظر كيف تعملون ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين سنى القحط وهن سبع سنين والنسة من الأسماء الغالةب كالدابة والنجم ونقص من الثمرات قيل السنون لا هل البوادى ونقص الثمات للامصار لعلهم يذكرون ليتعظموا فينبهوا على أن ذلك لا صرارهم على الكفر و لأن الناس فى حال اشدة اضعر خذودا وأرقى افئدة وقيل عاش فرعون أربعمائة سنة لم ير مكروها فى ثلثمائة وعشرين سنة ولو أصابه فى تلك المدة وجع أو جوع أو حمتى لما ادعى الربوبية فإذا جاءتهم الحسنة الحسة والخصب قالوا لنا هذه أى هذه التى نستحقها و إن تصبهم سيئة جدب ومرض يطيروا أصله يتطيروا فأدعمت التاء فى الطاء لانها من طرف اللسان وأصول الثنايا بموسى ون معه تشاءموا بهم وقالوا هذه بشؤمهم ولولا مكانهم لما اصابتنا وغنما دخل إذا فى الحسة وعرفت الحسنة و إن فى السيئة ونكرت السيئة لأن جنس الحسنة وقوع كالكائن لكثرته واما السيئة فلا تقع إلا فى الندرة ولا يقع الاشئ منها ألا إنما طائرهم سبب خيرهم وشرهم عند الله فى حكمه ومشيئته والله هو الذى يقدر ما يصيبهم ن الحسنة والسيئة قل كل من عند الله ولكم ناكثرهم لا يعلمون ذلك وقالوا مهما تأتينا به من آية لتسحرنا بها فما تحن لك بمؤمنين أصل مهما ماما فى الألوى للجزاء ضمت اليها ما المويدة المؤكدة للجزاء فى قولك متى ما تخرج اخرج أينما تكونوا فاما تذهبن بك إلا أن الألف قلبت هاء استثقالا لتكرير المتجانسين وهو المذهب السديد البصرة وهو فى موضع النصب بتأتنا أى ايماشئ وتحضرنا تأتنا به ومن آية تبيين لهما والضمير فى به وبها راجع إلى

مهما إلا أن الأول ذكر على اللفظ والثانى أنث على المعنى لانها فى معنى الآية و إنما سموها آية اعتبار التسمية موسى أو قصدوا بذلك الاستهزاء فأرسنا عليهم الطوفات ما طاف بهم وغلبهم من مطر أو سيل قيل طفا الماء فوق حروتهم وذلك أنهم مطروا ثمانية أيام فى ظلمة شديدة لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يقدر أحد أن يخرج من داره وقي دخل الماء فى بيوت القبط حتى قاموا فى الماء إلى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بنى إسرائيل من الماء قطرة أو هو الجدرى أو الطاعون والجراد فأكلت زروعهم وثمارهم وسقوف بويتهم وثيباهم ولم يدخل بيوت بنى اساريل منها شيء والقمل وهى الدبى وهو اولاد الجراد قبل نبات أجنحتها أو البراغيث أو كبار القردان والضفادع وكانت تقع فى طعامهم

ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل (134) فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون (135) فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين (136) وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون (137)

الأعراف 125 129 وشرابهم حتى إذا تكلم الرجل تقع فيه فيه والدم أى الرعاف وقيل مياههم انقلبت دما حتى تغن القبطى والإسرائيلى إذا اجتمعا على اناء فيكون ما يلى الإسرائيلى ماء وما يلى القبطى دما وقيل سال علهيم النيل دما آيات حال من الأشياء المذكورة مفصلات مبينات ظاهرات لا يشكل على عاقل أنها من آيات الله أو مفرقات بين كل آيتين شهر فاستكبروا عن الإيمان بموسى وكانوا قوما مجرمين ولما وقع علهم الرجز الذاب الأخير وهو الدم أو العذاب المذكور واحدا بعد واحد قالوا يا مسوى ادع لنا ربكم بما عهد عندك ما مصدرية أى بعهده عندك وهو النبوة والباء تتعلق بادع أى ادع الله لنا متتوسلا إليه بعهده عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمن لك ونلرسلن معك بنى إسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل إلى

حد من الزمان هم بالغوه لا محالى فمذبون فيه لا ينفعهم ما تقدم لهم من الامهال وكشف العذاب إلى حلوله إذا هم ينكثون تجواب لما أى فلما كشفنا عنهم فاجئوا النكث ولم يؤخروه فانتقمنا منهم وه ضد الانعام كطما أن العقاب هو ضد الثواب فاغرقنا فى اليم هو ابحر الذى لا يدرك قعره أو هو لجة البحر ومعظم مائه واشتقاقه من التيمم لأن ا المنتفعين به يقصدونه بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين أى كان اغراقهم هم بنو إسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه بالقتل والاسمخدام مشارق الأرض ومغاربها يعنى ارض مصر والشام التى التى باركنا فيها بالخصب وسعة الأرزاق وكثة الأنهار والأشجار وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل هو قوله عسى ربكم أن يهلكم عدوكم ويستخلفكم فى الأرض أو ونريد انتنمن على الذين استضعفوا فى الأرض إلى ما كانوا يحذرون والحنسى تأنيث الأحسن صفة للكلمة وعلى صلة تمت أى مضت عليهم واستمرت من قولكم ثم على الأمر إذا مضى عليه بما صبروا بسبب صبرهم وحسبك به حاثا على الصبر ودالا على أن من قابل البلاء بالجزع وكله الله

وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون (138) إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون (139) قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين (140) وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم (141) وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين (142)

الأعراف 129 134 إليه ومن قابله بالصبر ضمن الله له الفرج ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه رمن العمارات وبناء القصور وما كانوا يعرشون من الجنات أو ما كانوا يرفعون من الأبنية المشيدة تفى السماء كصرح هامان وغيره وبضم الراء شامى و أبو بكر وهذا آخر صقة فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله ثم أتبعه قصة

بنى إسرائيل وما أحدثوه بعد انقاذهم من قرعون ومعاينتهم الآيات العظام ومجاوزتهم البحر من عبادة البقر وغير ذلك ليتسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما رآه من بنى إسرائيل بالمدينة وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر روى أنهم عبر بهم موسى يوم عاوراء بعدما اهلك الله فرعون وقومه فصامواه شكر الله فأوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على أصنام لهم يواظبون على عبادتها وكانت تماثيل بقر وبكسر الكاف حمزة وعلى قالوا يا مسوى اجعل لنا إلها صنما نعكف عليه كما لهم آلهة أصنام يعكفون عليها وما كافة للكاف ولذلك وقعت الجملة بعدها قال يهودى لعلى رضى لله عنه اختلفتم بعد نبيكم قبل أن يجف ماؤه فقال قلتم اجعل لنا إلها ولم تجف أقدامكم قال انكم قوم تجهلون نعجب من قولهم على أثر ما رأوا من الآية العظمى فوصفهم بالجهل المطلق وأكده أن هؤلاء يعنى عبدة تلك التماثيل متبر مهلك من التيار ما هم فيه أى يتبر الله ويهدم دينهم الذى هم عله على يدى وفى إيقاع هؤلاء إسما لأن وتقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لها وسم لعبدة الأصنام بأنهم هم المعرضون ببتبار و أنه لايعدوهم ألبته وباطل ما كانوا يعملون أى ما عملوا من عبادة الأثنام باطل مضمحل قال أغير الله أبغيكم إلها أى أغير المستحق للعبادة أطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين حال أى على عالمى زمانكم و إذ نجيناكم من آل فرعون أنجاكم شامى يسومونكم سوء العذاب يبغونكم شدة العذاب من سام السلعة إذا طلبها وهو استئناف لا محل له أو حال من المخاطبين أو من آل فرعون يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم يعتلون نافع وفى ذلكم أى فى الإنجاء أو فى العذاب بلاء نعمة أو محنة من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة لاعطاء التوراة واتممناها تعشر روى أنه موسى عليه الصلاة والسلام وعد بنى إسرائيل

ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين (143)

الأعراف 143 135 وهو بمصر أن اهلك الله عدوهم أتاهم بكتاب من

عند الله فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوما وهى شهر ذى القعدة فلما أتم الثلاثين أنكر خلوف فيه فتسوك فاوحى الله إليه اما علمت أن خلوف فم الصائم اطيب عندى من ريح المسك فأمره أن يزيد عليها عشرة أيام من ذى الحجة لذلك فتم ميقات ربه ما وقت له من الوقت وضربه له أربعين ليلة نصب على الحال أى تم بالغا هذا العدد ولقد أجمل ذكر الأربعين فى البقرة وفصلها هنا وقال موسى لخيه هرون هو عطف بيان لخيه اخلفنى فى قومى كن خليفتى فيهم وألصح ما يجب أن يصلح من أمور بنى إسرائيل ولا تتبع سبيل المفسدين ومن دعاك منهم إلى الإفساد فلا تتبعه ولا تطعه ولما جاء موسى لمياقتنا لوقتنا الذى وقتنا له وحددنا ومعنى اللام الاختصاص أى اختص مجيئه لميقاتنا وكلمه ربه بلا واسطة ولا كيفية وروى أنه كان يسمع الكلام من كل جهة وذكر الشيخ التاويلات أن موسى عليه السلام سمع صوتا دالا على كلام الله تعالى وكان اختصاصه باعتبار أنه أمسعه صوتا تولى تخلقه من غير أن يكون ذلك الصوت مكتسبا لأحد من الخلق وغيره يسمع صوتا مكتسبا للعباد فيفهم منه كلام الله تعالى فلما سمع كلامه طمع فى رؤيته لغلبة شوقه فسأل الرؤية بقوله قال رب أرنى انظر إليك ثانى مفعولى أرنى محذوف أى أرنى ذاتك انظر إليك يعنى مكنى من رؤيتكم بان تتجلى لى حتى أراك أرنى مكى وبكسر الراء مختلسة أبو عمرو وبكسر الراء مشبعة غيرهما وهو دليل لأهل السنة على جواز الرؤية فإن موسى عليه السلام اعتقد أن الله تعالى يرى حتى سأله واعتقاد جواز مالا يجوز على الله كفر قال لن ترانر بالسؤال بعين فانية بل بالعطاء والنوال بيعن باقية وهو دليل لأهل لنا أيضا لأنه لم يقل لن ارى ليكون نفيا للجواز ولو لم يكن مرئيا لخبر بانه ليس بمرئى إذا لحاله حالة الحاجة إلى البيان ولكمن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه بقى على حاله فسوف ترانى وهو دليل لنا أيضا لأنه علق الرؤية باستقرار الجبل وهو ممكن وتعليق الشئ بما هو ممكن يدل على امكانه كالتعليق بالمتع يدل على امتناعه والديليل على أنه ممكن قوله جعله دكا ولم يقل اندك وما اوجده تعالى كان جائزا أن لا يوجد لو لم يوجده لأنه مختار فى فعله و لأنه تعالى ما آية عن ذلك ولا عاتبة عليه ولو كان ذلك محالا لعابه كما عاتب نوحا عليه السلام بقوله إنى أعظك أن تكون من الجاهلين حيث سأل اتجاه ابنه من الغرق فلما تجلى ربه للجبل أى ظهر وبان ظهورا بلا كيف قال الشيخ أبو منصور رحمه الله

قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين (144) وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين (145)

الأعراف 135 137 معنى التجلى للجبل ما قاله الاشعرى أنه تعالى خلق فى الجبل حياة وعملا ورؤية حتى راى به وهذا نص فى إثبات كونه مرئيا وبهده الوجوه يتبين جهل منكرى الرؤية وقولهم بان موسى عليه السلام كان عالما بانه لا يرى ولكن طلب قومه أن يريهم ربه كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله لن تؤمن لك حتى ترى الله جهرة لفطل الرية ليبين الله تعالى أنه ليس بمرئى باطل إذ لو كان كما زعموا لقال ارهم ينظروا اليك ثم يقول له لن يرونى ولانها لولم تكن جاءزة لما آخر موسى عليه السلام الرد عليهم بل كان يرد عليهم وقت قرع كلامهم سمعه لما فيه من التقرير على الكف روهو عليه السلام بعث لتغيره لا لتقريره إلا ترى أنهم لما قال له جعل لنا إلها كما لهم آلهة لم يمهلهم بل رد عليهم من ساعته بقوله انكم قوم تجهلون جعله دكا مدكوكا مصدر بمعنى المفعول كضرب الأمير والدق والدك إخوان دكاء حمزة وعلى أى مستيوة بالأرض لا أكمه فيها وناقة دكا لاسنام لها وخر موسى صعقا حال أى سقط مغشيا عليه فلما أفاق من صعقته قا ل سبحانك تبت اليك من السوال فى الدنيا وانا أول المؤمنين بعظمتك وجلالك وأنك لا تعطى الرؤية فى الدنيا مع جوازها وقال الكعبى والأصم معنى قوله أرنى انظر اليك ارنى آية أعلمكم بها بطريق الضرورة كانى انظر إليك لن ترانى لن تطيق معرفتى بهذه الصفة ولكن انظر إلى الجبل فإنى أظهر له آية فإن ثتب الجبل لتجليها وساتقر مكانه فسوف تثبت لها وتطيقها وهذا فاسد لأنه قال أرنى انظر إليك ولم يقل إليها وقال ولن تراني ولم يقار لن رتى آيتى وكيف يكوف معناه لن ترى آيتى وقد أراه أعظم الآيات حيث جعل الجبل دكا قال يا موسى إنى اصطفيتك على الناس اخترتك على أهل زمانك برسالاتى هبأسفار التوراة برسالتى حجازى وبكلامى وبتكليمى إياك فخذ ما آتيتك أعطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة فى ذلك فهى من أجل النعم

قيل خر موسى صعقا يوم عرفة وأعطى التوراة يوم النحر ولما كان هرون وزيرا تابعا لموسى تخصص الاصطافء بموسى عليه السلام وكتبنا له فى الألواح الالواح التوراة جمع لوح وكانت عشرة ألواح وقيل سبعة وكانت من زمرد وقيل من خشت نزلت من السماء فيها التوراة من كل شيء فى محل النصب على أنه مفعول كتبنا موعظة وتفصيلا لكل شيء بدل منه والمعنى كتبنا له كل ش كان بنو إسرائيل محتاجين إليه فى دينهم من المواعظ وتفصيل الأحكام وقيل أنزلت التوراة وهى سبعون وقر بعير لم يقرأها كلها إلا أربعة نفر موسى ويؤشع وعزير وعيسى فخذها فقلنا له حذها عطفا على كتبنا والضمير للالواح أو لك شيء لأنه فى معنى الأشياء بقوة بجد وعزيمة فعل أولى العزم من

سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين (146) والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون (147) واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين (148) ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين (149)

الأعراف 137 140 الرسل وأمر قومك يأخذوا بأسحنها أى فيها - 3 ما هو سحن وأحسن كالقصاص والعفو والانتصار والصبر فمنهم أن يأخذوا بما هو أدخل في الحسن وأكثر للثواب كقوله واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربم سأريم دار الفاسقين دار فرعون وقومه وهى مصر ومنازل عاد وثمود والقرون المهلكه كيف اقفر منهم لتعتبروا فلا تفسقوا مثل فسقهم فينكل بكم مثل نكاهلم أو جهنم ساصرف عن آياتى عن فهمها قال ذوا النون قدس الله روحه أبى الله أن يكرم قلوب البطالين بمكنون حكمة القرآن الذين يتكبرونه يتطاولون على الخلق وياتفون عن قبول الحق وحقيقته التكلف للكبريءا التى اختص بالبارى عزت قدرته فى الأرض بغير الحق هو حال أى يتكرون غير محقين لأن التكبر بالحق لله وحده و إن بروا كل آية من الآيات

المنزلة عليهم لا يؤمنوا بها و إن بروا سبيل الررشد طريق صلاح الأمر وطريق الهدى الرشد حمزة وعلى وهما كالسقم والسقم لا يتخذوه سبيلا و إن روا سبيل الغى الضلال يتخذوه سبيلا ومخل ذلك الرفع أى ذلك الصرف بأنهم كذبوا بآياتنا يبسبب تكذيبهم وكانوا عنها غافلين غفلة عناد واعراض لا غفلة سهوا وجهل والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الارخة هو من إضفة المصدر إلى المفعول به أى ولقائهم الآخرة ومشاهدتهم احوالها حبطت أعمالهم خبر والذين هل يجزون إلا ما كانوا يعملون وهو تكذيب الأحوال بتكذيب الإرسال واتخذ قوم موسى من بعده من بعد ذهابه إلى الطور من حليهم و إنما نسبت اليهم مع أنها كانت عوارى فى أيديهم لأن الإضافة تكون لأدنى ملابسه وفيه دليل تعلى أن من حلف أن لايدخل دار فلان فدخل دارا استعارها يحنث على أنهم قد ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا غيرها من أملاكهم وفيه دليل على أن الاستيلاء على أموال الكفار يوجب زوال ملكهم عنها نعم المتخذ هو السامرى ولكنهم رضوا به فاسند الفعل اليهم والحلى جمع حلى وهو اسم ما يحسن به من الذهب والفضة حليهم حمزة وعلى للاتباع عجلا مفعول اتخذ جسدا بدل منه أى بدنا ذا لحم ودم كسائر الأجساد له خوار هو صوت البقر والمفعول الثانى محذوف أى إلها ثم عجب من عقولهم السخيفة

ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين (150)

الأعراف 140 142 فقال أم يروا حين اتخذوه إلها أنه لا يكملهم ولا يهديهم سبيلا لا يقدر على كلام ولا على هدياة سبيل حتى لا يختاروه على من لو كان البحر مدادا لكلماته لنفد البحر قبل أن تنفذ كلماته وهو الذى هدى الخلق إلى سبيل الحق بما ركز فى العقول من الأدلة وبما أنزل فى الكتب ثم ابتدأ فقال اتخذوه إلها فاقدموا على هذا الأمر المنكر وكانوا ظالمين ولما سقط فى أيديهم ولما شتد ندمهم على عبادة العجل وأصله أن من شأن من اشتد ندمه أن يعض يده غما فتصير يده سقوطا فيها لأن فاه وقع فيها وسقط مسند إلى فى

أيديهم وهو من بابا الكناية وقال الزجاج معناه سقط الندم فى أيديهم أى فى قلوبهم وأنفسهم كما يقال حصل فى يده مكروه و إن استحال أن يكون فى اليد تشبيهم لمايحصل فى القلب وفى النفس بما يحصل فى اليد ويرى بالعين وراوا أنهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم تبينا كانهم أبصروه بعيونهم قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا حمزة وعلى وانتصاب ربنا على النداء لنكونن من الخاسرين المغبونين فى الدنيا و الآخرة ولما رجع موسى من الطور إلى قومه بنى إسرائيل غضبان حال من مسوى أسفا حال أيضا أى حزينا قال بئما خلفتمونى قمتم مقامى وكنتم خلفائى من بعدى والخكطاب لبعدة العجل من السامرى وأشياعه أو لهرون ونم معه من المؤمنين ويدلعليه قوله اخلفنى فى قومى والمعنى بئسما خلفتمونى حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله أو حيث لم تكفوا عن عبادة غير الله وفاعل بئس مضمر يفسره ما خلقتمونى والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدى خلافكم ومعنى من بعدى بعد قوله خلفتمونى من بعد ما رأيتم منى من توحيد الله ونفى الشركاء عنه أو من بعد ما كنت احمل بنى إسرائيل على التوحيد واكفهم عن عبادة البقرة حين قالوا اجعل لنا إلها كما لهم بلهة ومن حق الخفاء أن يسيروا بسيرة المخلف أعجبتم أسبقتم بعابدة العجل أمرربكم وهو ايتانى لكم بالتوارة بعد أربعين ليلة وأصل العجلة طلب الشئ قبل حينه وقيل عجلتم بمعنى تركتم وألقى الألواح ضجرا عند استماعه حديث العجل غضبا لله كان فى نفسه شجديد الغضب وكان هرون أبين منه جانبا ولذلك كان أحب إلى بنى إسرائيل من موسى فتكسرت فرفعت ستة أسباعها وبقى سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شيء وفيما بقى هدى ورحمة واخذ برأس أخيه بشعر رأسه غضبا عليه حيث لم يمنعهم عن عبادة العجل يجره إليه عتابا عليه لاهونا به وهو حال من موسى قال ابن أم بنى الابن مع الأم على الفتح كخمسة عشر وبكسر الميم حمزة وعلى

قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين (151) إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين (152) والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم (153) ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة

للذين هم لربهم يرهبون (154) واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين (155)

الأعراف 142 147 وشامى لأن أصله امى فحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة وكان ابن أمه وأبيه و إنما ذكر الأم لانها كانت مؤمنة و لأن ذكرها أدعى إلى العطف إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى أى إنى لم آل جهدا فى كفهم بالوعظ والإنذار ولكنهم استضعفونى وهموا بقتلى فلا تشمت بى الأعداء الذين عبدوا العجل أى لا تفعل بى ما هو أمنيتهم من الاستهاة بى والإساءة إلى ولا تجعلنى مع القوم الظالمين أى قرينا لهم بغضبك على فلما اتحض له عذر أخيه قال رب افغر لى ولأخى يرضى أخاه ونيفى الشماتة عنه باشراكه معه فى الدعاء والمعنى لاغفر لى ما فرط منى فى حق أخى وأخى إن كان فرط فى حسن الخفلاة وأدخنا فى رحمتك عصمتك فى الدنيا وجنتك فى الارخرة و أنت ارحم الراحمين إن الذين اتخذوا العجل إلها سينالهم غضب من ربهم هو ما أمروا به من قتل أنفهسم توبة وذلة فى الحيوة الدنيا خروجها من ديارهم فالغربة تذل الأعناق أو ضرب الجزية عليهم وكذلك نجزى المفترين الكاذبين على الله ولا فرية أعظم من قول السامرى هذا إلهكم و إله موسى والذين عملواالسيئآت من الكفر والمعاصى ثم تابوا رجعوا إلى الله من بعدها و آمنوا وأخلصوا الإيمان إن ربك من بعدها أى السيآت أو التوبة اغفور لستور علهم محاء لما كان منهم رحيم منعم عليهم بالجنة و إن مع اسمها وخبرها خبر والذين وهذا حكم عام يدخل تحته متخذوالعجل وغيرهم عظم جناتهم أو لا ثم أردفها بعظم رحمته ليعلم أن الذنوب و أن عظمت فعفوه أعظم ولما كان الغضب لشدته كأنه هو الآمن لموسى بما فعل قيل ولما سكت عن موسى الغضب وقال الزجاج معناه سكن وقرئ به أخذ الألواح التى ألقاها وفى نسختها وفيما نسخ منها أى كتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول وضعف عمل الفعل فيه باعتباره واختار موسى قومه أى من قومه فحذف الجار وأوصل الفعل سبعين رجلا قيل اختار من اثنى عشر سبطا